



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار / كلية الآداب

التشكيل الصوتي للبنى النحوية

أطروحة دكتوراه تقدمت بها الطالبة
نُهى إبراهيم حريجة العظماوي

إلى

مجلس كلية الآداب، جامعة ذي قار، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة
الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

شاكر سبع نتيش الأسدي

٢٠١٦م

١٤٣٨هـ

شكر وعرفان

أشكر الله واحمده لما أسبغ عليّ من النعم ووفقتي وسدد خطاي، ولا بُدَّ من كلمة شكر وتقدير لكلِّ من مدَّ للباحثة يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث بدءاً بأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور شاكر سبع الأسدي لما بذله من وقت وجهد ورعاية واهتمام من أجل إنجاز هذا البحث، إذ أضفى كثيراً من توجيهاته العلمية وآرائه حتى يخرج البحث بهذه الصورة، والشكر موصول إلى زوجي عبد الرحمن لما قدمه لي من عون ومساعدة إذ شاركني طريقي الدراسي المُضني، ولم يترك مصدراً ولا مرجعاً إلا وجلبه لي، فحفظه الله وجزاه خير جزاء المحسنين.

ولا أنسى أن أشكر كلَّ من ساعدني وأخص بالذكر أختي نمارق، وأخي الحاج حيدر، والأخ عباس عبد السادة، والأخ مطلق رزيق، والأخ محمد جاسم، والأخت ميادة جبر.

الباحثة

توصية الأستاذ المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ (التشكيل الصوتي للبنى النحوية) التي تقدمت بها الطالبة (نهي إبراهيم حريجة العظماوي) جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة ذي قار، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع:

المشرف: الأستاذ الدكتور شاكر سبع نتيش الأسدي

الجامعة: جامعة ذي قار / كلية الآداب

التاريخ:

وبناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

التوقيع:

رئيس قسم اللغة العربية:

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الاطروحة الموسومة بـ
(التشكيل الصوتي للبنى النحوية) وقد ناقشنا الطالبة (نهي إبراهيم حريجة
العظماوي) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة
الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها وبتقدير ((

التوقيع:

أ.د. مجيد مطشر عامر
كلية الآداب/ جامعة ذي قار
(عضواً)

التوقيع:

أ.د. حامد ناصر عبود
كلية التربية/ جامعة البصرة
(عضواً)

التوقيع:

أ.م.د. إبراهيم صبر محمد
كلية الآداب/ جامعة ذي قار
(عضواً)

التوقيع:

أ.م.د. رافد حميد يوسف
كلية التربية/ جامعة ذي قار
(عضواً)

التوقيع:

أ.د. شاكر سبع نتيش
كلية الآداب/ جامعة ذي قار
(عضواً ومشرفاً)

التوقيع:

أ.د. علي ناصر غالب
الكلية الاسلامية/ جامعة النجف الاشرف
(رئيس اللجنة)

صادقها مجلس كلية الآداب بجامعة ذي قار

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. جابر محيسن عليوي

عميد كلية الآداب/ جامعة ذي قار

التاريخ: / / ٢٠١٧م.

الإهداء

إلى ...

كاظم الغيظ

الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

إلى من ...

تركنتي ورحلت إلى دار الآخرة

أمي

إلى ...

أسد المقاومة الإسلامية

الشهيد البطل

أحمد الجابري

نهي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

مُتَّصِدًا عَا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

الحشر: ٢١

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبحث هذه الأطروحة الموسومة بـ (التشكيل الصوتي للبنى النحوية) في تأثير وحدات التشكيل الصوتي (الفونيم والمقطع والنبير والتنغيم) في البنية النحوية (التركيب والأسلوب)، وهي في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

وتناولت في التمهيد مفهوم التشكيل الصوتي، وتعدد ترجماته في العربية من مصطلح (الفونولوجيا) في الغربية إلى مصطلحات عدة، وكذلك تناولت في التمهيد مفهوم البنية النحوية.

وكان الفصل الأول بعنوان (التشكيل الصوتي للبنى النحوية الحاملة للفونيم) وتضمن توطئة وسبعة مباحث، الأول: درست فيه الفونيم في اللغة العربية ومما يتألف منه، وعرضت لأنواع إفونات الحركات (القصيرة والطويلة) في العربية. ودرست في المبحث الثاني: فونيمات الحركات في اللغة العربية وعرضت لوظائف الحركات (الثابتة والمتغيرة) في البنية اللغوية، وأشرت إلى كيفية تأثير الحركات المتغيرة (الطارئة) في البنية النحوية. ودرست في المبحث الثالث سبب ظهور فونيمي (الضم وتنوين الضم) على ركني الإسناد (المبتدأ، والخبر، والفعل المضارع، والفاعل) وبينت كيفية تأثيرهما على البنية المقطعية لركني الإسناد في حالة استبدال فونيمي (الضم وتنوين الضم) الواحد بالآخر تبعاً لأسباب ظهورهما. وكذلك درست في المبحث الرابع سبب ظهور فونيمي (الضم، وتنوين الضم) في المشتقات العاملة وتأثيرهما من الناحية الوظيفية في المشتقات العاملة، وكذلك جاء المبحث الخامس في بيان سبب ظهور فونيمي (الفتح وتنوين الفتح) على المفعول به والمفعول له وتبين أن سبب ظهورهما لعل صوتية ووظيفية. وأما المبحث السادس درست فيه فونيم السكون في الفعل المضارع المجزوم بجواب الطلب، وأظهرت الدراسة أن ظهوره على الفعل المضارع المجزوم بجواب الطلب كحركة إعرابية طارئة بفعل الأثر الوظيفي، وأيضاً درست في المبحث فونيم السكون في (تاء) التأنيث الساكنة وبينت الدراسة أن (تاء) التأنيث الساكنة تأتي في

التركيب علامة مطابقة للفاعل. وفي المبحث السابع درست أثر الحركات الطويلة في البنية النحوية في حالة دخولها على الأفعال الماضية والأمر دلائل للفاعلية في التركيب، وعرض المبحث كيفية تأثيرها في الحركة البنائية للأفعال، وفي البنية المقطعية، ودرست في المبحث نفسه الحركات الطويلة بوصفها فونيمات إعرابية (حركات) في الأسماء الخمسة.

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان (البنية المقطعية الصوتية للبنى النحوية) وجاء الفصل بتوطئة وثلاثة مباحث، الأول: درست فيه إسناد الأفعال الماضية والمضارعة والأمر لضمائر المقطع وتبين في حالة إسنادها للأفعال كيف تؤثر وظيفياً وصوتياً (مقطعيًا) فيها. ودرست في المبحث الثاني (نون التوكيد) وأثر اتصالها بالأفعال المضارعة والأمر، وبالتحليل لبنية التركيب المؤكدة بنوني التوكيد كشف البحث كيفية تأثيرها وظيفياً في الأفعال ومقطعيًا فهي لا تشكل بنية مقطعية تامة ممّا يستلزم إحداث تغيير في البنية المقطعية للأفعال الداخلة عليها. وأما المبحث الثالث درست فيه البنية المقطعية للأفعال المنصوبة والمجزومة.

والفصل الثالث جاء بعنوان (نبر وتنغيم التراكيب النحوية) وتضمن توطئة وخمسة مباحث، الأول: مفهوم النبر ووظائفه وقضية وجوده في العربية الفصحى واختلاف آراء المحدثين فيها. والمبحث الثاني درست فيه أنواع النبر في اللغة العربية ومواقع نبر الكلمة، وعرضت لأثر اللواحق (السوابق واللواحق) في الكلمة وتأثيرها في انتقال موضع النبر في الكلمة. ودرست في المبحث الثالث مفهوم التنغيم وأنواعه ووظائفه في العربية. ودرست في المبحث الرابع مسألة اختلاف المحدثين في وجود التنغيم في اللغة العربية الفصحى وتبين وجوده لدى القدماء ومعرفتهم به وبدوره الوظيفي في التركيب. وأما المبحث الخامس خصصته لدراسة أثر التنغيم في الأساليب النحوية وكيف يتغير الأسلوب النحوي الواحد إلى أسلوب آخر بفعل تغير الأداء النطقي للأسلوب ممّا يؤدي إلى تغير الوظيفة النحوية للألفاظ داخل التركيب.

والخاتمة تلت الفصول الثلاثة وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومن بينها:

١- إنَّ فونيم السكون له دور وظيفي في البنية النحوية بوصفه حركة إعرابية طارئة على البنية النحوية وأنَّ لم يكن له وجود نطقي.

٢- إنَّ فونيمي الفتح والضم بوصفهما حركتا بناء تظهران على الفعل الماضي الصحيح الآخر والأجوف في حالة اتصالهما بضميري الرفع الصائتين (الألف، والواو) للرسم الشكلي فقط.

٣- إنَّ سبب ظهور فونيم الفتح بوصفه حركة إعرابية على آخر الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو والياء هو أنَّ آخر الفعل صوت نصف صائت (صامت وظيفياً).

٤- تبين أنَّ الفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بتقصير المقطع الأخير من الفعل.

٥- اتضح أنَّ النبر والتنغيم من الوحدات الصوتية التي تعتمد على الأداء النطقي.

الباحثة

نهى إبراهيم حريجة العظماوي

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
أ-ت	المقدمة.
٦-١ ٤-١ ٦-٤	التمهيد: التشكيل الصوتي والبنية النحوية. أ- التشكيل الصوتي. ب- البنية النحوية.
٨٦-٨	الفصل الأول: التشكيل الصوتي للبنى النحوية الحاملة للفونيم.
١٢-٨	مدخل.
١٧-١٣	المبحث الأول: الفونيم في اللغة العربية.
٢٥-١٨	المبحث الثاني: فونيمات الحركات في اللغة العربية.
٣٣-٢٦	المبحث الثالث: فونيم الضمة في التركيب النحوي.
٤٨-٣٤	المبحث الرابع: وظيفة الفونيم في المشتقات العاملة.
٥٤-٤٩	المبحث الخامس: فونيم الفتحة في مكملات الجملة.
٥٦-٥٥	المبحث السادس: فونيم السكون في التركيب النحوي.
٨٦-٥٧	المبحث السابع: أثر الحركات الطويلة في البنية النحوية.
٢١٤-٨٨	الفصل الثاني: البنية المقطعية الصوتية للبنى النحوية.
٩٣-٨٨	مدخل.
١٣٢-٩٤	المبحث الأول: البنية المقطعية لاتصال الضمائر بالأفعال.
١٨٩-١٣٣	المبحث الثاني: البنية المقطعية لاتصال الحروف بالأفعال.
٢١٤-١٩٠	المبحث الثالث: البنية المقطعية لدخول النواصب والجوازم على الفعل المضارع.

٢١٦-٢٧٥	الفصل الثالث: نبر وتنغيم التراكيب النحوية.
٢١٦	مدخل.
٢١٧-٢٢٣	المبحث الأول: مفهوم النبر ووجوده في العربية الفصحى.
٢٢٤-٢٣٦	المبحث الثاني: أنواع النبر في اللغة العربية.
٢٣٧-٢٤٤	المبحث الثالث: مفهوم التنغيم وأنواعه ووظائفه في العربية.
٢٤٥-٢٥١	المبحث الرابع: التنغيم في اللغة العربية الفصحى.
٢٥٢-٢٧٥	المبحث الخامس: التنغيم في الأساليب النحوية.
٢٧٧-٢٧٨	- الخاتمة.
٢٨٠-٣٠٢	- المصادر والمراجع.
A-B	- ملخص الرسالة باللغة الانجليزية.

المقدمة

الحمدُ لله الذي خلقنا وامتعنا بأرواح الحياة وأثبتَ فينا جوارح الأعمال وغدانا بطيبات الرزق وأغنانا بفضلِه وفتح لنا من أبواب العِلمِ بربوبيته، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد(ﷺ) وعلى آله الطيبين الأطهار وصحبه المنتجبين.
أما بعد ...

لقد كان ما تمنيت جلهُ بعد انتهاء دراستي في السنة التحضيرية أن أدرس موضوعاً صوتياً، وبتوفيق من الله تعالى اقترح عليَّ استاذي المشرف الأستاذ الدكتور شاكر سبع نتيش الأسدي دراسة ظواهر صوتية في البنى النحوية بعنوان (التشكيل الصوتي للبنى النحوية) فسرعان ما وافقت على مقترح مشرفي وبدأت بجمع المصادر التي تتحدث عن التشكيل الصوتي.

وبعد أن نضجت الفكرة لدي عن التشكيل الصوتي بدأت بالإعداد لمنهج البحث فتألف من مقدمة، وتمهيد تحدثت فيه عن مفهوم التشكيل الصوتي وتعدد ترجماته في اللغة العربية، وتحدثت فيه عن البنية النحوية ومدى تأثير التشكيل الصوتي في البنية النحوية.

وتوزعت مادة البحث على ثلاثة فصول، درست في الفصل الأول (التشكيل الصوتي للبنى النحوية الحاملة للفونيم) وتوزعت مادة الفصل على مدخل وسبعة مباحث، درستُ في المبحث الأول: الفونيم في اللغة العربية، وفي المبحث الثاني: فونيم الحركات في اللغة العربية، وفي المبحث الثالث: فونيم الضم في التركيب النحوي، وفي المبحث الرابع: وظيفة الفونيم في المشتقات العاملة، وفي المبحث الخامس: فونيم الفتح في مكملات الجملة، وفي المبحث السادس: فونيم السكون في التركيب النحوي، وفي المبحث السابع: أثر الحركات الطويلة في البنية النحوية.

ودرستُ في الفصل الثاني (البنية المقطعية الصوتية للبنى النحوية) وتألف الفصل من مدخل، وثلاثة مباحث، عنى المبحث الأول بدراسة البنية المقطعية لاتصال الضمائر بالأفعال، والمبحث الثاني: بدراسة البنية المقطعية لاتصال الحروف بالأفعال، والمبحث الثالث: بدراسة البنية المقطعية لدخول النواصب والجوازم على الأفعال.

وجاء الفصل الثالث بعنوان (نبر التراكيب النحوية وتنظيمها) وتألف الفصل من مدخل، وخمسة مباحث، درست في المبحث الأول: مفهوم النبر ووجوده في العربية الفصحى، وفي المبحث الثاني: أنواع النبر في اللغة العربية، وفي المبحث الثالث: مفهوم التنغيم وأنواعه ووظائفه في العربية، وفي المبحث الرابع: التنغيم في اللغة العربية الفصحى، وفي المبحث الخامس: التنغيم في الأساليب النحوية. وانتهى البحث بخاتمة خلصتُ فيها إلى أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وتنوعت مصادر البحث بين كتب علم الأصوات الوظيفي، والكتب النحوية، وكتب علم اللغة، وكتب إعراب القرآن الكريم والتفاسير، ومن بين الكتب التي اعتمدت عليها في علم الأصوات الوظيفي، علم الأصوات للدكتور كمال بشر، والمنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين، وعلم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) للدكتور عصام نور الدين، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية للدكتور يحيى عباينة، والحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصوتي) للدكتور زيد القراله، وعلم الأصوات العام للدكتور بسام بركة. ومن أبرز كتب النحو التي اعتمدت عليها: الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، والأصول في النحو لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، وشرح الرضي على الكافية للرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، وهمع الهوامع للسيوطي (ت ٩١١هـ). ومن أهم الكتب النحوية الحديثة التي اعتمدت عليها: النحو الوافي للدكتور عباس حسن، وفي النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي، وإحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى، ودراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور حازم علي. ومن كتب علم اللغة التي اعتمدت عليها وأثرت البحث بالجانب الصوتي الوظيفي كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران، ودراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر، ومناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان، وأبحاث في أصوات العربية للدكتور حسام النعيمي. ومن كتب إعراب القرآن الكريم والتفاسير، كتاب إعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ)،

والكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت ٦١٦هـ)،
والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

وكان منهجي في البحث منهجاً أكاديمياً يجمع الوصف والتحليل والنقد... إلخ
وقُمتُ ببيان تأثير الظاهرة الصوتية في البنية النحوية، وعمدتُ إلى تحليل البنية
النحوية لأبين كيف أثرت الأصوات الوظيفية فيها وكيف ظهرت الحركات أو تغيرت
في بنية التركيب بفعل التأثير الصوتي مع عرض آراء علماء النحو والأصوات
معتمدة في التحليل على وحدات التشكيل الصوتي بدءاً بأصغر وحدة فونولوجية
الفونيم، والمقطع والنبر والتنغيم.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة أنّ الموضوع مبتكر وأثقل على الرغم
من وجود كتب يقترب عنوانها من عنوان موضوعي إلا أنّها لا تمت لمحتوى
موضوعي بصلة منها كتاب (التشكيل الصوتي في اللغة العربية) للدكتور سلمان
العاني، وكتاب النظريات النسقية في أبنية العربية (دراسة في علم التشكيل الصوتي)
للدكتور عبد الغفار حامد هلال، وكتاب حركات العربية دراسة صوتية في التراث
الصوتي العربي للدكتور عبد الحميد زاهد، فوقع الجهد على عاتق الباحثة، ولكن
بمساندة الأستاذ المشرف وآرائه العلمية السديدة التي بثها في مادة البحث جميعها
نضجت المادة وتبويت على الرغم من سعة الموضوع وتعدد مسائله التطبيقية.

وفي الختام أقول: إنّي بذلتُ جهداً واسعاً في دراستي للتشكيل الصوتي للبنى
النحوية، ولكن الباحث إنسان يخطئ تارة ويصيب تارة، فإن أخطأتُ فمن نفسي وإن
أصبت فهذا فضل من الله تعالى منّ به عليّ، والحمد لله ربّ العالمين.

الباحثة

التصميم

التمهيد: التشكيل الصوتي والبنية النحوية. أ- التشكيل الصوتي.

يعد مصطلح التشكيل الصوتي (الفونولوجيا phonology) من العلوم التي تعنى بدراسة ((الفروق الوظيفية بين الأصوات، أي يدرس فونيمات اللغة بعد كشفها ويحدد ألفونات كل فونيم وتوزيع كل ألفون))^(١) وهو ((يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام، ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة، كدراسة أصوات اللغة العربية، ودورها في الصرف العربي، وفي تراكيب اللغة العربية ودلالاتها))^(٢).

وقد تُرجم مصطلح (الفونولوجيا) إلى ترجمات عدّة، فترجمة الدكتور تمام حسان بـ (التشكيل الصوتي)^(٣)، والدكتور كمال بشر والدكتور عصام نور الدين بـ (علم وظائف الأصوات)^(٤) وقال الدكتور كمال بشر: ((أما المصطلح الثاني وهو phonology (الفونولوجيا) فأحسن ترجمة له هي (علم وظائف الأصوات) على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة، ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد))^(٥)، وترجم الدكتور محمود السعران الفونولوجيا إلى (علم الأصوات اللغوية الوظيفي)^(٦)، والدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور أحمد قدور بـ (علم الأصوات التشكيلي)^(٧)، والدكتور محمد حسين الصغير بـ (علم الصوت الوظيفي التشكيلي)^(٨)، والدكتور سمير شريف ستيتية بـ (علم النظم الصوتية)^(٩)، ويرى الدكتور عصام نور الدين أن السبب في اختلاف ترجمات مصطلح (الفونولوجيا) أنها ((تعكس لنا اختلاف المناهل التي نهلّ منها لغويونا، وتعكس ضمناً المناهج المختلفة للمدارس الغربية المختلفة))^(١٠). ويعرف التشكيل الصوتي وفقاً لوظيفة الأصوات في اللغة، فعرفه تروبتسكوي (Trubetzkoy) أنه ((علم دراسة

١ - معجم المصطلحات الألسنية: ٢٢٢.

٢ - علم وظائف الأصوات اللغوية: ٢٤.

٣ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٣٩.

٤ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٦٧، وعلم وظائف الأصوات اللغوية: ٢٣.

٥ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٦٧.

٦ - ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٩٤.

٧ - ينظر: علم الأصوات: مالمبرج: ٢٢٦، وفي علم اللغة: د. عبد الصبور شاهين: ١٠٦، ومبادئ اللسانيات: ١٣٩.

٨ - ينظر: الصوت اللغوي في القرآن (المقدمة): ٥.

٩ - ينظر: اللسانيات: ٦١.

١٠ - علم وظائف الأصوات اللغوية: ٢٨.

أصوات اللغة))^(١)، وأما كانتيو (Kantinipow) عرفه ((دراسة لوظائف الأصوات))^(٢).

وعرّف الدكتور تمام حسان التشكيل الصوتي بأنه ((دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات (الصاح والعلل) من حيث هي، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة، كالموقعية والنبر والتنغيم، ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر ممّا هي دراسة للأصوات نفسها، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي))^(٣). وعرّفه الدكتور أحمد قدور بـ ((علم لساني يختص بدرس أصوات لغة معينة للوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتصل بذلك من فروق))^(٤). وعرّفه الدكتور غازي مختار أنه ((علم صوتي متخصص بدراسة الأصوات في لغة من اللغات ليكشف عن أساليب التركيب والتشكيل فيها))^(٥)، وعرّف الدكتور عبد القادر مرعي التشكيل الصوتي وفقاً لدراسة تأثير علم الأصوات في البنية الصرفية للمشتقات بـ ((دراسة البنية الصوتية للمشتقات، وبيان التغيرات الصوتية التي تطرأ على أصولها حتى صارت ما آلت إليه من أبنية صرفية))^(٦). وعرّف الدكتور زياد أبو سمور التشكيل الصوتي وفقاً لتأثير علم الأصوات في النظام الصرفي بـ ((دراسة بعض الظواهر الصرفية الطارئة على بعض أبنية المصادر في العربية من إبدال أو إعلال أو حذف في ضوء علم الأصوات الحديث، ومحاولة الوقوف على أثر النظام الصوتي في بنية تلك المصادر، وتفسير تلك الظواهر وفقاً للقوانين الصوتية الحديثة))^(٧) وعليه فـ ((النظام الصوتي هو الذي يؤثر في النظام الصرفي، ولكن تأثيره هذا لا يكون في الصيغ، وإنما يكون في المفردات المتشكلة من هذه الصيغ. فالنظام الصرفي لا يتغير بتأثير التغيرات الصوتية، ولكن عناصره هي التي تتغير))^(٨)، فالتشكيل الصوتي يدرس وظيفة الظاهرة الصوتية في بنية اللغة، يقول

١ - مناهج البحث في اللغة: ١٣٩.

٢ - م: ١٣٩.

٣ - م: ١٣٩.

٤ - ميادئ اللسانيات: ١٣٩.

٥ - في علم اللغة: د. غازي مختار: ١٤٩.

٦ - التشكيل الصوتي للمشتقات: د. عبد القادر مرعي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات والآداب، ع ١، ٢٠٠٩م: ٩.

٧ - التشكيل الصوتي لبعض أبنية المصادر في العربية: د. زياد أبو سمور، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع ٤، ٢٠١٠م: ٩٢.

٨ - التشكيل الصوتي لبعض أبنية المصادر في العربية: ٩٢.

الدكتور تمام حسان عن وظيفة التشديد من الناحية التشكيلية الصوتية: ((فإنَّما نتكلم عن (وظيفة) صوتية من مجموعة وظائف يتكون منها (النظام) الصوتي للغة معينة))^(١).

والتشكيل الصوتي عندما يصف ظاهرة صوتية يصفها وفقاً للمقابلات فـ ((كل وصف تشكيلي إنَّما ينبني على إيجاد المقابلات الصوتية التي توجد في اللغة، والتفريق بين معانيها. وتلك أشياء تأتي بعد دراسة الأصوات من حيث هي، ولكنها تستقل عن دراسة الأصوات استقلالاً تاماً. فالمقابلة بين مجهور ومهموس ثم مفخم ومرفق، ثم صحيح وعلة، ثم شديد ورخو ومركب ومتوسط، ثم بين طويل وقصير، وبين مخرج ومخرج آخر، وبين النبر وعدمه، وبين اللحن الأول واللحن الثاني، كل أولئك وما يتصل به من فهم دلالة كل مقابل من هذه المقابلات هو الأساس الذي ينبني عليه علم التشكيل الصوتي))^(٢).

ويدرس التشكيل الصوتي موقعية الصوت في صور عدّة منها^(٣):

- ١- الصوت وحدة مستقلة لها أثر في المعنى بالتمييز بين معاني الكلمات نحو: قال، وكال، ووظيفة الصوت حينئذ تكون معجمية.
- ٢- يعد الصوت فونيماً له صور نطقية عديدة، نحو صوت (النون) فقد يدغم أو يقلب أو يخفى في مواضع خاصة في التراكيب.
- ٣- مجاورة الصوت لغيره من الأصوات في الكلمة وتأثيره بالأصوات المجاورة، وتأثره بتلك الأصوات.

وبما أنَّ التشكيل الصوتي ((يدرس وظيفة الوحدة الصوتية في داخل السلسلة الكلامية، وتفاعل بعضها مع بعض وتأثير بعضها في بعض))^(٤)، فإنَّه يعتمد في تحليل الكلام على أربع وحدات صوتية هي: (الفونيم، والمقطع، والنبر، والتنغيم)^(٥).

^١ مناهج البحث في اللغة: ١٤٠.

^٢ م.ن: ١٤٠.

^٣ - ينظر: النظريات النطقية في أبنية العربية: ٣-٤.

^٤ - معجم الصوتيات: ١٢٥.

^٥ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٦١-١٦٢، ومبادئ اللسانيات: ١٤١-١٤٢، ومباحث في علم اللغة: ١٢٣.

وفي ضوء ما يتألف منه التشكيل الصوتي (الفونولوجيا) من وحدات صوتية يُقسّم على^(١):

١- الفونولوجيا القطعية (Segmental phonology) تقوم بتحليل الكلام إلى وحدات صوتية صغيرة تسمى بـ (الفونيم) ويشمل في اللغة العربية (الصوامت والحركات).

٢- الفونولوجيا فوق القطعية (Suprasegmental phonology) وتضم الظواهر الصوتية التي تنبئ عن خواص الكلام منها العلة والانخفاض، والقوة والضعف، وتشمل (النبر والتنغيم)، وتعتمد هذه الوحدات الصوتية على الأداء النطقي الذي يبين خصائص الكلام.

وتدرس كل وحدة صوتية من وحدات التشكيل الصوتي (الفونيم، والمقطع، والنبر، والتنغيم) الكلام وفقاً لطبيعة عملها في تحليل الكلام، لأنّ التنظيم اللغوي الفونولوجي مؤلف من مجموعة من العلاقات تتضح بالتحليل^(٢) ويبدأ التحليل من أصغر وحدة صوتية هي الفونيم، فالمقطع، فالنبر، والتنغيم، وما تحدثه هذه الوحدات الصوتية من تغييرات على عناصر البناء اللغوي في التركيب.

وبعد هذا يمكن القول إنّ التشكيل الصوتي هو العلم الذي يقوم بدراسة وظيفة الأصوات اللغوية في بنية التراكيب النحوية، وما تحدثه من تغييرات وظيفية على موقع اللفظة ووظيفتها في التركيب؛ لأنّ التحليل الفونولوجي يبدأ من أصغر وحدة صوتية هي الفونيم التي تتمثل في أصوات الحركات على الوجه الشائع، وفي الحروف، وقد يحصل تغيير في وظيفة اللفظة نتيجة دخول عناصر صوتية (مقاطع) تتمثل بالسوابق واللاحق، أو تتغير وظيفة التركيب كُله نتيجة تغير الأداء النطقي للتركيب، ارتفاعاً وانخفاضاً، وهبوطاً وصعوداً.

ب- البنية النحوية.

البنية ((جهاز يعمل حسب قوانين تحكمه، ولا نمو لهذه البنية ولا بقاء لها إلا بفضل القوانين نفسها، فالبنية عالم مكتف بذاته، وهي ليست ركائماً من العناصر التي

١ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٩٦-٤٩٧، والفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (سورة البقرة نموذجاً): بسام مصباح (رسالة ماجستير-كلية الدراسات العليا-جامعة مؤتة) لعام ٢٠١٤م: ٣٠.

٢ - ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية: ٥٨.

لا يجمعها جامع، فالعناصر المكونه للبنية إنما هي كل تشكله ظواهر متضامنة بحيث أن كلاً منها يرتبط ارتباطاً عضوياً ببقية الظواهر، ... فالبنية لا تحدد إلا ضمن سلسلة من العلاقات بين العناصر فليست هي العنصر ولا هي المجموعة ولكنها العلاقات القائمة بين هذه العناصر^(١)، ويرى الدكتور محمود السعران والدكتور عبد الله محمد أن البنية النحوية هي تركيب نحوي^(٢) يحتوي على وحدات نحوية مؤلفة من الكلمات والمورفيمات، والفصائل النحوية نحو الجنس والعدد والزمن^(٣) يقول الدكتور عبد الله محمد ((فمادام القصد منصّباً على بيان العناصر التركيبية التي تتكون منها الجملة فإنّ هذا المعنى المقصود بالبنية النحوية للجملة))^(٤)، وتتضمن البنية النحوية مع عناصر التركيب النحوي بنية الأساليب النحوية ونوعها^(٥)، ويرى الباحث عبد القادر رحمانى أن البنية النحوية هي ((الطريقة التي تنتظم بها الكلمات لتؤلف الجمل))^(٦) وتربطها علاقات بين عناصرها^(٧) محققة بذلك وظائفها داخل نسيج البنية النحوية^(٨).

ويحلل التشكيل الصوتي البنى النحوية بالاعتماد على وحدات صوتية هي (الفونيم، والمقطع، والنبر، والتنغيم)، والبنية النحوية تحتوي على عناصر في بنيتها تتمثل بالمورفيمات والكلمات وعدد من اللواصق (السوابق واللواحق)^(٩)، ويعد (الفونيم، والمقطع) العنصرين الأساسيين في التحليل الفونولوجي^(١٠).

ويبدأ التحليل الفونولوجي للبنية النحوية بتحليل عناصرها بدءاً بأصغر وحداتها (الحركات) فالضمة فونيم يظهر في البنية النحوية يشير إلى الإسناد، ولكن التشكيل الصوتي يبين سبب ظهور الضمة في التركيب من وجهة نظر صوتية (فونولوجية) نحو: جاء الرجل، فالضمة ظهرت نتيجة المقطع الصوتي (ص ح ص)

١ - مباحث في علم اللغة: ٣٠٠.

٢ - ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢١٢، وبنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني: عبد الله محمد خلف (أطروحة دكتوراه- جامعة مؤتة-عمادة الدراسات العليا) لعام ٢٠١٣م: ٧.

٣ - ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٠٩.

٤ - بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني: ٦.

٥ - ينظر: م.ن: ٥، وفي نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق (المقدمة): ٨.

٦ - التخريج الصوتي للبنية الإيقاعية (شعر أبي القاسم الشابي-حقلاً تطبيقياً): عبد القادر رحمانى (رسالة ماجستير-جامعة حسيبة بن بو علي-كلية الآداب واللغات) لعام ٢٠٠٨م: ١١.

٧ - ينظر: العلاقات المعنوية في البنية النحوية (المقدمة): ٥، وبنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني: ٧.

٨ - ينظر: دراسات في اللسانيات العربية: ١٥ وص ٢٢-٢٣.

٩ - ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢١٠-٢١٢.

١٠ - ينظر: م.ن: ٢٠١.

المتمثل بـ (أل التعريف)، وفي حالة غياب هذا المقطع الصوتي من التركيب في الوحدة النحوية (الفاعل) يظهر فونيم آخر وهو التنوين نحو قولنا: جاء رجلٌ، فالتشكيل الصوتي يبين سبب ظهور هذه الفونيمات (الحركات الإعرابية) في البنية النحوية من وجهة نظر صوتية فونولوجية.

ثم يأتي دور الكلمات في التحليل الفونولوجي للتركيب وتغيير وظيفتها نتيجة عناصر صوتية في التركيب تؤثر على وظيفة اللفظة، نحو قولنا: يكتبُ محمدٌ الدرسَ، فالفعل (يكتبُ) مضارع يحمل فونيم الضم، وفي حالة دخول حرف الجزم (لم) المتمثل بالمقطع الطويل (ص ح ص) تتغير وظيفة اللفظة نحو: لَمْ يَكْتُبْ محمدٌ الدرسَ، فالفعل تغير من حالة الرفع إلى حالة الجزم، وتغيرت حركته الإعرابية إلى فونيم السكون بعد أن كان مشتملاً على فونيم الضم.

ويظهر أثر الوحدة الصوتية (النبر) على التركيب النحوي، فالنبر موضعه محدد في اللغة العربية تبعاً للغة العرب التي استقيت منها قوانين النبر التي سطرها علماء اللغة والأصوات في كتبهم، وعندما تدخل وحدة صوتية على التركيب يتغير موضع النبر فيه نحو: يَكْتُبُ الدرسَ، فالنبر على السابقة الصوتية (ياء) المضارعة، وفي حالة دخول حرف الجزم (لَمْ) المتمثل بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ص) يتغير موضع النبر إلى (ت) من الفعل، ويظهر هنا الأداء النطقي في بيان مكان النبر وبيان مواضع القوة والضعف في اللفظة داخل بنية التركيب.

ويظهر أثر الوحدة الصوتية (التنغيم) في بنية الأساليب النحوية وتغيير الأداء النطقي للتركيب يولد في التركيب النحوي أسلوبين نحويين أو أكثر وفقاً لنطق المتكلم لهما، أو يظهر أثر التنغيم في الأسلوب النحوي بتنغيمه نغمة (صاعده أو هابطة) فيتضح عند السامع نوع الأسلوب.

الفصل الأول

التشكيل الصوتي للبنى النحوية الحاملة للفونيم

مدخل: مفهوم الفونيم .

المبحث الأول: الفونيم في اللغة العربية .

المبحث الثاني: فونيمات الحركات في اللغة العربية .

المبحث الثالث: فونيم الضم في التركيب النحوي .

المبحث الرابع: وظيفة الفونيم في المشتقات العاملة .

المبحث الخامس: فونيم الفتح في مكملات الجملة .

المبحث السادس: فونيم السكون في التركيب النحوي .

المبحث السابع: أثر الحركات الطويلة في البنية النحوية .

التشكيل الصوتي للبنى النحوية

الحاملة للفونيم

مدخل

مفهوم الفونيم.

يُعد الفونيم (phonemes) العنصر الأساس في النظام التعبيري لأي لغة وجزءاً من نظامها الصوتي الخاص بها^(١) فهو ((أصغر وحدة لغوية صوتية مجردة تفرق بين كلمة وأخرى))^(٢) أي: إنّ الفونيم له صورة واحدة في المخزون العقلي للإنسان ، وله في الكلام الواقعي صور متعددة بسبب تنوع لفظ الصوت الواحد في ضمن السياقات التي يرد فيها وهذه الصور النطقية تعرف بالإنفون^(٣). فالفونيم ((وحدة صوتية وظيفية))^(٤) لها القدرة على التمييز بين معاني الكلمات^(٥)، فالكلمات الآتية (نامٌ، ولامٌ، وقامٌ) حاملة فونيمات ميزت معنى كل لفظة عن الأخرى^(٦). وعُرِّفَ الفونيم بتعريفات عديدة نتيجة اختلاف المفاهيم والتصورات عنه^(٧)؛ لذلك قال روبنز (Robins): ((إنّ كمية كبيرة من المداد قد استخدمت في الجدل حول نظرية الفونيم وداخلها))^(٨)، ونشأت مدارس اختلفت في تحديد مفهوم الفونيم^(٩) وهذه المدارس هي:

١- المدرسة العقلية: ترى هذه المدرسة أنّ ((الفونيم صوت واحد له صورة ذهنية تجريدية، يستطيع المتكلم استحضارها في ذهنه ويحاول-لا شعورياً-أن ينطقها في الكلام الفعلي. ولكنه قد ينجح في تحقيق هذه الصورة الذهنية والتعبير عنها بصوت حقيقي. وقد يفشل في حالات أخرى، فيحاول أن يأتي بأقرب صوت إلى هذه الصورة وإن لم يماثلها تمام المماثلة))^(١٠).

٢- المدرسة الفيزيائية (المادية): ومن روادها دانيال جونز (D.jons) الذي يعرف الفونيم بأنّه ((عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة

١ - ينظر: مباحث في علم اللغة: ١٢٥.

٢ - الدلالة الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم: د. صفارضا، مجلة التراث العلمي العربي، ع ٢ لعام ٢٠١٣م: ٢١٧

٣ - ينظر: م.ن: ٢١٧

٤ - مباحث في علم اللغة: ١٢٤.

٥ - ينظر: محاضرات في الصوت والمعنى: ٥٩.

٦ - ينظر: في علم اللغة: غازي مختار: ١٥٠.

٧ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٧٥، والصوت والمعنى: ٢٧٤.

٨ - الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (سورة البقرة نموذجاً): بسام مصباح (رسالة ماجستير-كلية الدراسات العليا-جامعة النجاح الوطنية) ٢٠١٤م: ٣٢.

٩ - ينظر: اللسانيات: ٦٤-٧٨، ومبادئ اللسانيات: ١٤٣-١٥٣.

١٠ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٨٧.

معينة والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها^(١). يريد جونز القول: أنَّ الفونيم ليس صوتاً واحداً وإنما هو صور نطقية عديدة لرمز صوتي واحد تشترك في الصفات العامة، وأنَّ هذه الصور النطقية تسمى بالالفونات.

٤- المدرسة التجريدية: ترى هذه المدرسة أنَّ الفونيم لا وجود له من الناحيتين العقلية أو العضوية والفونيم وحدة خيالية^(٢)، ومن رواد هذه المدرسة تودال (Twaddell)^(٣) الذي عرّف الفونيم بأنَّه ((مجرد وحدات افتراضية تجريدية ليس لها وجود حقيقي سواء كان وجوداً مادياً أو ذهنياً))^(٤).

٥- المدرسة الوظيفية: وهي من أبرز المدارس التي حددت مفهوم الفونيم ونظرت إليه وفقاً لما يقوم به من وظيفة في البنية اللغوية؛ لأنَّ ((الفونيمات علامة مميزة، ولا يمكن تعرفها إلا بالرجوع إلى وظائفها في تركيب كل لغة على حدة))^(٥)، فالفونيمات ما هي إلا ((أصوات تقع في نفس السياق وتغير معنى الأقوال، مُكوّنة بذلك أزواج صغرى مثل الكاف والقاف في (كلب وقلب))^(٦).

ورائد هذه المدرسة تروبتسكوي (Trubetzkoy) الذي عرّف الفونيم وفقاً لوظيفته في تركيب البنية اللغوية^(٧)، فقد عدَّ الفونيمات ((العناصر الجزئية الصغرى للغة القادرة عن طريق الإبدال .. على تمييز كلمة من أخرى. وعرّفها بأنَّها الكيانات الصيائية التي لا يمكن تقسيمها من وجهة النظر اللغوية إلى كيانات متتابعة أصغر))^(٨).

وأما بلومفيلد (Bloomfield) فعرّف الفونيم وفقاً لوظيفته في إحداث تغيير

١ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٨٥.

٢ - ينظر: م.ن: ٤٩٠.

٣ - ينظر: مبادئ اللسانيات: ١٤٨.

٤ - دراسة الصوت اللغوي: ١٨٢.

٥ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٨٨.

٦ - في الصوتيات العربية والغربية: ١٥٢.

٧ - ينظر: م.ن: ١٥٢-١٥٣.

٨ - المعنى وظلال المعنى: ٢٤٥.

في المعنى المعجمي للكلمات على أنه: ((أصغر وحدات تحدث اختلافاً في المعنى))^(١).

ويرى ترنكا (Trnka) أنّ وظيفة الفونيم هي التفريق بين المعاني^(٢)؛ لذلك عرّفه بأنّه: ((كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي))^(٣) ويرى فاشيك (Vachek) أنّ وظيفة الفونيم في الكلمة قد تكون إيجابية أو سلبية، فالإيجابية أنّ ينضم الفونيم مع سائر العناصر المؤلفة للكلمة للدلالة على معنى الكلمة، والسلبية أنّ يبين الفرق بين الكلمات في حال استبدال فونيم بآخر في بنية الكلمة الواحدة مع بقاء عناصر الكلمة نفسها^(٤).

وتوجد آراء أخر حددت مفهوم الفونيم^(٥) منها ما يقوم على الوجهة الاجتماعية ويرى أنّ الفونيم ((أحد العناصر اللغوية القابلة للتغير والتأثر بالأنماط الاجتماعية))^(٦) ومنها ما ينطلق من وجهة نظر سيميائية ويرى أنّ الفونيم: ((وحدة صوتية ذات خصائص نطقية، قابلة للتفرع، وتشير سيميائياً-لا دلالة مباشرة- على معنى من المعاني))^(٧)، في حين يرى الاتجاه التحويلي التوليدي أنّ الفونيم: صوت ينتقل من حالة التفكير الذهني المجردة غير المحسوسة إلى حالة النطق والأداء الكلامي المحسوس^(٨)، وظهر اتجاه آخر يمكن أنّ يكون اتجاهاً جامعاً سماه الدكتور سمير ستينية بـ ((الاتجاه التكاملي) واستفاد صاحب هذا الاتجاه من آراء ووجهات نظر المدارس السابقة في الفونيم وحدّه بأنّه: ((وحدة صوتية ذات وجود ذهني، له تحقق على مستوى النطق والبناء، قابل للتوظيف الدلالي أو الإشاري بما يقتضيه النظر الاجتماعي في المحيط اللغوي الواحد))^(٩).

وعلى الرغم من تعدد المدارس المحددة لمفهوم الفونيم فإنّ المدرسة الوظيفية من أهم المدارس التي بحثت في تحديد مفهومه وإنّ تعددت اتجاهاتها في وظيفته؛

١ - المعنى وظلال المعنى: ٢٤٥.

٢ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٧٩.

٣ - م.ن: ١٧٩.

٤ - ينظر: مبادئ اللسانيات: ١٤٥، واللسانيات: ٧٠-٧١.

٥ - ينظر: اللسانيات: ٧٤-٧٨.

٦ - م.ن: ٧٤.

٧ - م.ن: ٧٦.

٨ - ينظر: م.ن: ٧٧.

٩ - م.ن: ٧٨.

لأنها ركزت على الجانب الوظيفي الذي يؤديه الفونيم وليس الجانب العضوي أو السمعي، فالفونيم عنصر صوتي له أثر في البنية اللغوية للكلمات والتراكيب وهذا الدور لا يتضح إلا عن طريق معرفة وظيفته التي يؤديها.

أنواع الفونيم.

للفونيم نوعان هما:

١- الفونيم الرئيس أو التركيبي وهو أصغر جزء في بنية الكلمة المفردة نحو (التاء، والباء)^(١). والفونيمات التركيبية ((عناصر أساسية في تركيب الكلمة، ومواقعها محددة يمكن قطعها أو فصلها بعضها عن بعض))^(٢).

٢- الفونيم الثانوي أو فوق التركيبي: وهو العنصر اللغوي الذي لا يكون جزءاً من بنية الكلمة، وإنما يظهر على مستوى الكلام المتصل ويشمل (المقطع، والنبر، والتنغيم، والمفصل، والطول)^(٣). والفونيمات الثانوية ((ليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها، إنها فوق التركيب أي: تكسوه كله فلا يمكن قطع أو تمزيق امتدادها))^(٤).

الإلفون.

الإلفون هو التنوعات الصوتية للفونيم الواحد^(٥) التي لا تؤدي إلى إحداث أي تغيير في المستويات اللغوية (الصرفية والدالية والنحوية)، فالإلفون الصوت البديل عن الصوت الأساس، الذي لا ينشأ عنه تغيير في المعنى^(٦)؛ كونه تغيرات صوتية لا تحمل أية قيمة وظيفية في الكلام^(٧)، وتظهر وفقاً لموقعها في السلسلة الكلامية مثل الألفاظ "بأس، وبرير، فالبيات إلفونات لفونيم واحد هو (الباء)^(٨)، فالإلفون هو صفة نطق الصوت في الكلمة؛ نتيجة مجاورته لأصوات أخر أثرت في مخرجه وصفاته فمثلاً صوت الـ (جيم) في مصر يلفظ بطبيعة صوتية غير المتعارف على نطقها فيلفظون كلمة (جَمَل) على (كَمَل) فهذا التغيير الصوتي في الفونيم هو تنوع

١ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٩٦.

٢ - م.ن: ٤٩٧.

٣ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢١٩-٢٢٠.

٤ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٩٧.

٥ - ينظر: محاضرات في الصوت والمعنى: ٥٩، وحركات العربية دراسة صوتية: ٩٢.

٦ - ينظر: مباحث في علم اللغة: ٣٦٣.

٧ - ينظر: حركات العربية دراسة صوتية: ٩٢.

٨ - ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية: ٥٩.

الفونيم ظهر وفقاً لطبيعة لغة الدولة المذكورة^(١)؛ لذلك لا تعد الإلفونات مميّزاً للكلمات^(٢)؛ لأنّها تمثل ((الحالات التي تعتري الصوت الواحد من التشكيلات في التصويت بين التفخيم والترقيق، والإخفاء والإظهار والتحقيق والتخفيف))^(٣)، وأنّ ((التغيرات التي تعتري الأصوات في نطقها وصفاتها إنّما هي تغيرات طارئة تُعرض للصوت الواحد عند وصفه في سياقاته وتنزاح عنه في حال انفراده))^(٤)؛ لأنّها صور نطقية تظهر في ضمن السياق الصوتي أثناء نطق السلسلة الكلامية^(٥) فمثلاً ((إذا نظرنا إلى مجموعة الكلمات.. كَرَمٌ - كِرَامٌ - أكرِمُ به... سنميز بين ثلاثة صوامت طبقية مختلفة؛ ذلك أنّ النقطة الدقيقة لتكوين صوت الكاف في كل كلمة من الكلمات السابقة تختلف باختلاف ما يجاورها من حركات، فقد تكون في الوسط إذا كان الصامت غير متبوع بحركة..، وقد تكون إلى الأمام إذا تُبِعَ بكسرة، وقد تكون إلى الخلف إذا تُبِعَ بفتحة، وإلى أقصى الخلف إذا تبع بضمة. وهكذا سيكون لدينا صور نطقية لصوت الكاف: ك١ - ك٢ - ك٣ - ك٤، ومع وجود هذه الاختلافات نستطيع القول: إنّها مسئولة عن الاختلاف في معنى كل كلمة من الكلمات السابقة. وهذا يعني أنّ الاختلافات الصوتية الطفيفة ليس لها علاقة بمعنى هذه الكلمات))^(٦).

١ - ينظر: دراسة في علم الأصوات: ٧٩، والحركات في اللغة العربية: ٢٦.

٢ - ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية: ٣٦.

٣ - معجم الصوتيات: ٥٠.

٤ - المعنى وظلال المعنى: ٢٤٢، وينظر في تعريف الإلفون: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٢٦.

٥ - ينظر: الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم: ٣٥.

٦ - المدخل في علم الأصوات المقارن: ٥٦-٥٥.

المبحث الأول: الفونيم في اللغة العربية.

يتألف الفونيم في اللغة العربية من الصوامت والحركات (القصيرة والطويلة)^(١) التي لها الأثر في رسم الهيكل الرئيس للبنى اللغوية^(٢)؛ لأنّ الفونيم ((وحدة لغوية مُميّزة له وظيفة نستطيع بها أن نُميّز بين الكلمات وبالتالي نُحدد عن طريقها جانباً مهماً من جوانب الكلمة))^(٣).

ودور الفونيمات الصامته في البنية العربية يظهر على المستوى المعجمي للألفاظ ويتغير معنى الكلمة^(٤) عند استبدال فونيم بآخر نحو: تاب وناب، وثاب، وعاب، وسار، وحار، وزار، وثار؛ لذلك تظهر أهميته في إثراء المعجم العربي وتغذيته بملفوظات عديدة^(٥)؛ لأنّه ((يمتلك القدرة في عملية الاستبدال الموقعي للتراكيب))^(٦).

وأما فونيمات الحركات في اللغة العربية فتلعب ((دوراً خطيراً في المادة اللغوية على كُُلّ المستويات فهي بالإضافة إلى دورها الصوتي المُتمثل في كونها لبنات أساسية في البناء الصوتي للغة تؤدي وظائف ذات أهمية فائقة على المستوى الصرفي والمعجمي والدلالي والنحوي جمعياً))^(٧) فالحركات قرائن صوتية سياقية ((تقوم بوظائفها ودورها في تشكيل الكلام وبنائه...))^(٨). وتُعَدُّ الحركات أحد العناصر المؤلفة لبنية الكلمات^(٩)؛ لأنّها ((صوت لا يقل في واقع الأمر عن الحرف أهمية إذ أنّ تغير حركة في كلمة عربية يُغير معناها تماماً))^(١٠).

وفونيمات الحركات في اللغة العربية نوعان^(١١):

١- حركات ثابتة (حركات بنية): وتظهر على أواخر الكلمات المبنية نحو: أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأسماء الأفعال، والضمائر، أو تكون مصاحبة لرسم الحرف نحو: (كَتَبَ) فحركة (الفتحة) على (التاء، والباء) حركة بنية.

١ - ينظر: علم الصرف الصوتي: ٩٧
 ٢ - ينظر: الحركات وحروف المد واللين بين القدماء والمحدثين: د. سعيد شواهنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ١٦٤، لعام ٢٠٠٩م: ١٨٦.
 ٣ - الكلمة دراسة لغوية معجمية: ٣٩.
 ٤ - ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: ١٤٣-١٤٤.
 ٥ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٥٩، واللسانيات: ٨٠، ومقدمة في اللغويات المعاصرة: ٧٨.
 ٦ - علم الصرف الصوتي: ٩٦.
 ٧ - دراسات في علم اللغة: ٢٠١.
 ٨ - م.ن: ١٩٩.
 ٩ - ينظر: الصرف وعلم الأصوات: ١٦.
 ١٠ - التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٣١.
 ١١ - ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٧٧، ونحو وعي لغوي: ٧٣، والصوائت والمعنى في العربية: ٢١-٢٢.

٢- حركات طارئة (حركات إعراب): وتكون على نوعين: حركات قصيرة (الضمة، والفتحة والكسرة، والسكون)، وحركات طويلة (الألف، والواو، والياء).

إفونات الحركات العربية.

يوجد في النظام الصوتي للغة العربية تنوعات صوتية للحركات وقد تنبه لذلك ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، قال: ((أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث وهي الضمة والكسرة والفتحة، ومحصلها على الحقيقة ست بين كل حركتين حركة))^(١)، وتعدُّ الإفونات الحركات بمثابة تفرجات ثانوية لا تُحدث أي تغيير في الكلمات^(٢)؛ لأنها لا تقوم بوظائف تمييزية في الكلمات^(٣)، وأنَّ لكلِّ حركة قصيرة وطويلة في اللغة العربية أكثر من إفون واحد.

إفونات الحركات القصيرة.

أ- إفونات الفتحة^(٤):

١- الفتحة المفخمة وتكون مع أصوات الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو: صَبْر. ويكون النطق بها عندما ((تكون أعلى نقطة في اللسان خلفية وبعيدة عن الطبق، كما أنَّ الفم يكون مفتوحاً وتكون الشفتان غير مستديرتين))^(٥). فالفتحة المفخمة حركة خلفية تكون بين المتسعة ونصف المتسعة^(٦).

٢- الفتحة التي بين التخميم والترقيق: وتكون مع أصوات (الخاء، والغين، والقاف) نحو: قَبْر، و((يتم إنتاجها بحيث يكون الجزء الأوسط من اللسان تقريباً هو الجزء الفعال في عملية نطق هذه الحركة))^(٧).

ب- إفونات الكسرة^(٨):

١- الكسرة المفخمة مع أصوات الإطباق نحو: صِيَام، وفيها ((مقدم اللسان يكون أقل

١ - الخصائص: ٣/ ١٢٠-١٢١.

٢ - ينظر: فقه العربية المقارن: ٤٣.

٣ - ينظر: أسرار الحروف: ٣٤.

٤ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٦٢-٤٦٣، وعلم الصوتيات: ٢٤٧ وأهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد: ٨٩-٩٠.

٥ - حركات اللغة بين القدماء والمحدثين: د. محمود محمد الحريبات، أما رابك مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج ٥، ع ١٢، لعام ٢٠١٤م: ١٢٧.

٦ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٦٨ والدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٧٧.

٧ - حركات اللغة بين القدماء والمحدثين: ١٢٦.

٨ - ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٣٩، وعلم الصوتيات: ٢٤٧.

ارتفاع نحو الغار، وأنَّ أعلى نقطة في الجزء الأمامي من اللسان تبتعد إلى الخلف قليلاً^(١).

٢- الكسرة التي بين الترقيق والتفخيم مع أصوات (الخاء، والغين، والقاف) نحو: قِماش، وفي نطقها ((يرتفع الجزء الأمامي من اللسان تجاه المنطقة الأمامية من سقف الحنك الأعلى "الغار"، ويكون الارتفاع قليلاً أقل من الفتحة المرققة وأكثر رجوعاً للخلف من الكسرة القصيرة المرققة ومن أمثلتها خِراف، وغِذاء، وقِماش))^(٢).

ج- إفونات الضمة^(٣):

١- ضمة مفخمة مع أصوات الإطباق نحو: صُم، وفي حالة النطق بها يكون الجزء الخلفي من اللسان أكثر ارتفاعاً ممَّا هو عليه في حالة نطق الفتحة المرققة^(٤).

٢- ضمة بين التفخيم والترقيق مع أصوات (الخاء، والغين، والقاف)، وتكون أقل ضيقاً من الضمة المرققة نحو: عُراب^(٥).

إفونات الحركات الطويلة.

أ- إفونات الألف^(٦):

١- الألف المفخمة: وتكون مع أصوات الإطباق (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) نحو: صام.

٢- الألف التي بين التفخيم والترقيق: وتكون مع أصوات (الخاء، والغين، والقاف) نحو: قائم.

ب- إفونات الياء^(٧) :

١- الياء المفخمة مع أصوات الإطباق نحو: عَظِيم^(٨).

٢- الياء التي بين الترقيق والتفخيم مع أصوات (الخاء، والغين، والقاف) نحو: رَقِيب^(٩).

١- حركات اللغة بين القدماء والمحدثين: ١٢٦.

٢- م: ١٢٦.

٣- ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٦٣-٤٦٤، وعلم الصوتيات: ٢٤٧.

٤- ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٦٩.

٥- ينظر: حركات اللغة بين القدماء والمحدثين: ١٢٦.

٦- ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٤١، وعلم الصوتيات: ٢٤٦، وأهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد: ٩١-٩٢.

٧- ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٤٠، وعلم الصوتيات: ٢٤٧.

٨- ينظر: حركات اللغة بين القدماء والمحدثين: ١٢٦.

٩- ينظر: م: ١٢٦.

ج- إِفونات الواو^(١):

١- الواو المفخمة مع أصوات الإطباق نحو: صورة.

٢- الواو التي بين التفخيم والترقيق مع أصوات (الخاء، والغين، والقاف)، نحو: وقور.

إِفون الإمالة

إنَّ الإمالة تنوع صوتي ((يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ارتفاعاً يُزيد على ارتفاعه مع الفتحة المُرققة، ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة. ويكون وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج، إلا أنَّه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة))^(٢)، فينحو المتكلم بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء^(٣)، فتتحول الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، والألف الطويلة إلى كسرة طويلة^(٤)، وفقاً للسياق الصوتي الذي ترد فيه، ولا تؤدي أي وظيفة فونيمية^(٥).

أنواع الإمالة^(٦):

أ- إمالة قصيرة: وفيها تُحول الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، وتكون في الحالات الآتية^(٧):

١- إذا كانت الفتحة في الكلمة سابقة لهاء تأنيث -في حالة الوقف- نحو: رَحِمِه.

٢- إذا جاءت الفتحة قبل (هاء السكت) في الكلمة نحو: كتابِه.

٣- كسر أحرف المضارع نحو: يَكْتُبُ.

٤- قبل حرف (الراء) في الكلمة بشرط أن تكون الراء مكسورة، وأن تكون الفتحة قبل الراء مباشرة، وأن تكون الراء في آخر الكلمة غالباً، نحو: من الكِبَرِ، ومن البَقَرِ.

ب- إمالة طويلة: وفيها تحول الألف الطويلة إلى ياء، وتكون في الحالات الآتية^(٨):

١- إذا كان ما بعد الألف حرف مكسور نحو: عابِد، وعالِم.

٢- إذا كان بين الحرف المكسور والألف حرف متحرك نحو: مضربِها.

١ - ينظر: علم الصوتيات: ٢٤٧.

٢ - المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٤٢/١.

٣ - ينظر: المفصل: ٢٢٨/٢، والتطور النحوي: ٥٩.

٤ - ينظر: دراسة في علم الأصوات: ١٧٠.

٥ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٥٥.

٦ - ينظر: دراسة في علم الأصوات: ١٧١-١٨٢، وفي الأصوات اللغوية: ١٦٣، وأهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد: ٩٤.

٧ - ينظر: دراسة في علم الأصوات: ١٧٢-١٧٣، وأسرار الحروف: ٣٦، والتطبيق الصرفي: ١٨٧ - ١٨٩.

٨ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٩٦-٩٧، وفي الأصوات اللغوية: ١٦٤ وما بعدها، وحركات العربية دراسة صوتية: ٩٥، وأسرار الحروف: ٣٦.

٣- إذا كان بين أول حرف مكسور من الكلمة وبين الألف حرفان الأول منهما ساكن نحو: سِرِبَال.

٤- إذا كان بين الحرف المكسور وبين الألف حرفان الأول منهما مفتوح والثاني هاء خفيفة نحو: يَضْرِبُهَا.

٥- إذا كان قبلها حرف مفتوح وقبله ياء نحو: يُكَلِّبُهَا.

٦- إذا كان أصل الألف في الفعل ياءً نحو: بَاعَ.

٧- إذا كان أصل الألف في الفعل واوًا نحو: خَافَ.

٨- إذا كان أصل الألف المتطرفة ياءً نحو: الهُدَى.

٩- إذا وقعت الألف قبل الياء مباشرة نحو: سَائِر.

المبحث الثاني: فونيمات الحركات في اللغة العربية.

أولاً: حركات البنية:

أ-وظائف حركات البنية في المستوى المعجمي:

تظهر وظيفة فونيمات البنية في المستوى المعجمي في حال تغيير الحركات فيما بينها في بنية اللفظة الواحدة ، فيؤدي ذلك إلى تغيير المعنى^(١) ف ((الفتحة في العربية "فونيم" والضممة "فونيم" و الكسرة "فونيم"؛ لأننا نقول: "سَفَر" بمعنى الجماعة المسافرين، و"سِفر" بمعنى الكتاب))^(٢)؛ لذلك عرّف الدكتور حلمي خليل الحركات وفقاً لوظيفتها الدلالية بأنّها: ((فونيمات تصلح للتمييز بين كلمة وأخرى...))^(٣)، فالحركات عندما تتبادل المواقع داخل بنية الكلمات تُغير دلالة الكلمات ذاتها^(٤)، و((التحول من حركة إلى حركة أخرى في البناء نفسه هو مقصود في الكلام، إذ يصبح للبناء دلالة جديدة مهمة تختلف اختلافاً كبيراً عن الدلالة الأولى تأخذ مجالها في الكلام بحسب الاستعمال العام لها))^(٥)، فتلعب الصوائت دور الأدوات التمييزية عندما تتناوب فيما بينها على حركات الكلمة الواحدة، فتبادلها الموقع لكلمة ما تتغير دلالة تلك الكلمة^(٦).

ب-وظائف حركات البنية في المستوى الصرفي:

إنّ لحركات البنية أثراً بارزاً في المستوى الصرفي للغة العربية؛ لأنّها تسهم في تقليب صيغ الكلمة الواحدة فيؤدي ذلك إلى تغيير المعنى مع تغيير الصيغة نحو: (ضَرَبَ وضُرِبَ) فميّزت حركات البنية بين الفعل المعلوم، والفعل المجهول، وأيضاً كشفت عن الفاعل الحقيقي أو النائب عندما تغيرت الصيغة^(٧).

وتُميز حركات البنية القصيرة اسم الفاعل من اسم المفعول نحو: (مُستخرج، ومُستخرج)، والفعل من المصدر نحو: (حَسِنَ، وحَسُنَ)، والوصف من المصدر في

١ - ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: ١٤٧، والدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٧٧، وحركات الإعراب بين الوظيفة والجمال: نائل إسماعيل، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج ٢٠، ع ١٤، لعام ٢٠١٢م: ٢٨٩.

٢ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٩٧.

٣ - الكلمة دراسة لغوية معجمية: ٣٩.

٤ - ينظر: الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية: فاطمة ولد حسين، مجلة الأثر، ع ٢٠، لعام ٢٠١٤م: ١٨٧.

٥ - الحركة وأهميتها في دلالة البنية الصرفية: أ.د خديجة الحمداني وأ.م.د نافع الجبوري، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج ٧، ع ٣، لعام ٢٠١٢م: ١٠.

٦ - ينظر: أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإفرادية والتركيبية): د. محمد إسماعيل، وصفوان سلّوم، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج ٣٢، ع ١٤، لعام ٢٠١٠م: ١٦٧.

٧ - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٧٢، والدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٧٧، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٣٤ وما بعدها، وأثر الحركات في اللغة العربية دراسة في الصوت والبنية: علي عبد الله (أطروحة دكتوراه -جامعة أم القرى-كلية اللغة العربية) لعام ٢٠٠٤م: ١٩.

نحو: (فَرِحَ ، وَفَرِحَ)^(١) فيلاحظ هنا أنّ وظيفة حركات البنية وظيفية تمييزية فضلاً عن دورها النحوي.

وتُسهّم حركات البنية في تقليب صيغ الميزان الصرفي ((إذ تتميز صيغ الفعل الثلاثي المجرد من خلال الحركة التي تلي عين الفعل فيقال: فَعَلَ، وَقَعَلَ، وَقَعُلَ، ولهذا الاختلاف دلالاته الصرفية أو فنلُفُ وظيفته الصرفية التي تُحدد من خلال السياق الذي يرد فيه هذا الفعل أو ذاك))^(٢).

وفونيمات البنية تُوّشر ((الشخص والجنس والعدد، وهذا ما نلاحظه في الفونيمات المتصلة بالأفعال للمتكلم والمخاطب والغائب، في حالات الإفراد والتنثية والجمع، وهو في كُلِّ هذه المواقع التي ينتقل في أوساطها يحمل معنى وظيفياً، يتحدد على ضوء مستوى النظم الأدائي للتركيب))^(٣) فعندما نقول: (دَرَسْتُ) فالفونيم القصير (Short phoneme) الضمة أشارَ إلى معرفة الشخص وهو المتكلم المفرد، وعندما نقول: (دَرَسْتَ) فالفتحة أشارت إلى المخاطب المذكر المفرد، وفي قولنا: (دَرَسْتِ) فالكسرة أشارت إلى المفرد المؤنث المخاطب^(٤) ، فالحركات (ـِ) ميزت بين ثلاثة أنواع من ضمير الفاعل المتصل^(٥).

ويظهر دور فونيم السكون في البنية الصرفية فهو أحد العناصر المهمة في التمييز بين الصيغ الصرفية^(٦)، فهو ((يتبادل المواقع والوظائف مع الحركات المعروفة له دور في بناء الصيغ... ففي الصيغ هناك (فعل) "بفتح العين أو كسرهما أو ضمها" وهناك (فَعَلَ) بسكونها))^(٧). وأيضاً يعمل على تحديد صيغة اللفظ داخل التركيب فيساعد في تمييز نوع اللفظ وهو اسم أم فعل؟ نحو:

مُحَمَّدٌ فَهَمَ الدرسَ، فَـ(فَهَمَ) فعل ماضٍ.

١ - ينظر: أثر الحركة في توجيه الدلالة: د. سعاد كريدي، مجلة أوروكل للأبحاث الإنسانية، مج ٣، ع ٢٤، لعام ٢٠١٠م: ١٧، وأثر الصوائت في الدلالة اللغوية: ١٥٦.
٢ - مقدمة في أصوات اللغة العربية: ١٤٤.
٣ - علم الصرف الصوتي: ٩٦.
٤ - ينظر: علم وظائف الأصوات: ٣٩.
٥ - في الأصوات اللغوية: ٢٥٨.
٦ - ينظر: م.ن: ٢٣٦.
٧ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٥٦-٤٥٧.

هذا فَهْمٌ جيّدٌ، ف (فَهْمٌ) خبر للمبتدأ^(١).

ويظهر الدور الوظيفي للحركات الطويلة أيضاً في البنية الصرفية، والدلالية للكلمات فهي عناصر ذات قيمة وظيفية في البناء والدلالة^(٢)، فإدخال الحركات الطويلة (الألف، والواو، والياء) على الجذر (فعل) يؤدي إلى تغير الصيغة مع تغير المعنى نحو إدخال الألف بين الفاء والعين، فيولد اسم فاعل، وإدخال الواو بين العين واللام يولد صيغة صفة مشبّهة أو صيغة مبالغة وهي (فعلول)، وإدخال الياء بين العين واللام يولد صيغة مبالغة، أو صفة مشبّهة وهي (فعليل)، وتولد صيغ متعددة يُغني معجم اللغة العربية^(٣) بواسطة الفونيمات التي هي ((أصغر وحدة صوتية لها وظيفة في بناء الكلمة))^(٤).

جوظائف حركات البنية في المستوى النحوي:

إنَّ لحركات البنية الصرفية دوراً في البنية النحوية العربية فعندما تتغير حركة الصيغة وتتحول إلى صيغة أخرى مع تغير زمنها يحدث تغير في البنية النحوية نحو: كَتَبَ محمدٌ الدرسَ، وكُتِبَ الدرسُ^(٥) ف ((تغير الدلالة الوظيفية لكلمة "الدرس" من المفعول إلى نائب الفاعل جاء مُرتباً على تغير حركات الفعل "كتب" وبنائه للمجهول))^(٦) ونحو: أَمَرَ الفتى بالصدقِ، وحَفِظَ هذا جيداً، فلولا ظهور الحركات على الفعل لم يتبين إعراب "الفتى" و"هذا" في التركيبين أهما فاعل أم نائب فاعل؟^(٧). ويؤدي تغير فونيم البنية إلى تغير نمط اللفظة في التركيب الذي ترد فيه نحو: تغير (مِنْ) إلى (مَنْ)، ففي قولنا: جاءَ محمدٌ مِنَ المدرسةِ، فهنا (مِنْ) حرف جر، ولكن إن تغيرت حركة الـ (ميم) في (مِنْ) إلى فتح (مَنْ) تُصبح اسم استفهام وتستلزم بعدها فعلاً عندما يكون الاستفهام عن الحدث أو القائم بالحدث نحو قولنا^(٨): مَنْ فَتَحَ بابَ حَيِّيرٍ؟ أو يكون بعدها اسم عندما يستلزم الاستفهام تعيين الاسم نحو قولنا: مَنْ القائدُ الذي

^١ - ينظر: دراسات في علم اللغة: ١٨٨.

^٢ - ينظر: العربية الفصحى: ٧٧، و علم الأصوات: د. كمال بشر: ٤٦١.

^٣ - ينظر: أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنحوي): د. محمد إسماعيل، وصفوان سلّوم، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجـ ٣١، ع ٢، لعام ٢٠٠٩م: ١٣١، ومقدمة في أصوات اللغة العربية: ١٤٥.

^٤ - المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٢٥.

^٥ - ينظر: الصوائت والمعنى في العربية: ٥٣.

^٦ - م.ن: ٥٣.

^٧ - ينظر: حركات الإعراب بين الوظيفة والجمال: ٢٩٥.

^٨ - ينظر: الصوائت والمعنى في العربية: ٥٢.

فَتَحَ بابَ حَبِيرٍ؟

ثانياً: الفونيمات الطارئة في اللغة العربية.

أشرتُ آنفاً إلى أنَّ حركات الإعراب تُمثل النوع الثاني من أنواع الفونيم في اللغة العربية، والمتعارف عليه عددها ثلاث حركات قصيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة)^(١)، والسكون الحركة الرابعة^(٢)، وثلاث حركات طويلة (الألف، والواو، والياء)^(٣)، والحركات الإعرابية تلعب دوراً في البنية الداخلية للتركيب فهي رموز لوظائف الألفاظ في الأنماط التركيبية، وبيان لعلاقات الألفاظ مع ما جاورها من ألفاظ^(٤)؛ لذلك وصِفَت الحركات الإعرابية أنَّها ((ذات خطر وشأن ويكفي أن ندرك أنَّ الإعراب في جملته يقوم على الحركات، فهي علاماته الأصلية في كُلِّ الحالات، وهي كذلك دالته في الإعراب "النائب" في معظم الحالات، كما أنَّ الاختلاف في الإعراب دليل الاختلاف في الوظيفة النحوية للكلمة، والفتحة، كما هو معروف، علامة النصب، على حين أنَّ الضمة علامة الرفع، والكسرة علامة الجر))^(٥)، فالعلامة الصوتية (الحركات الإعرابية) دليل على المواقع الوظيفية للكلمات في التراكيب^(٦).

والحركة الإعرابية واحدة من مجموعة قرائن تدل على المعنى فإذا تحدد المعنى من غير اللجوء للحركة الإعرابية لم تكن هناك وظيفة لفونيم الحركة. ولم تسعفنا القرائن في تحديد المعنى الوظيفي وكانت الحركة هي الحاملة للمعنى الوظيفي. وقد تكون الحركة مشتركة مع القرائن الأخرى في الدلالة على المعنى الوظيفي. وللباحثين آراء في دلالة الحركة على المعاني الوظيفية (النحوية)، فهناك من يرى أنَّ الحركة الإعرابية تشير إلى المعاني الوظيفية^(٧) فـ ((شأنها شأن أي فونيم في الكلمة له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عمّا في النفس من معنى فيكون تغيرها محققاً لما في نفس المتكلم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه...))^(٨) فالرفع والنصب والخفض معانٍ وظيفية

١ - ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٩٥، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٢١، ودراسة في علم الأصوات: ٥٢.

٢ - ينظر: الإعراب والبناء: ١٤٨، وظاهرة الإعراب في اللغة العربية: سعدون طه (اطروحة دكتوراه-الجامعة الإسلامية-كلية اللغة العربية وعلوم القرآن) لعام ٢٠٠٦م: ٧٠.

٣ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. سمير ستيتية: ٢٠٤، والصوت اللغوي في القرآن: ١٧، وأصوات الحركات العربية: دراسة دلالية جمالية: د. منال محمد، المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدائها، مج ٦، ع ٣، لعام ٢٠١٠م: ١٢٤.

٤ - ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٣٦.

٥ - دراسات في علم اللغة: ٢٠٢.

٦ - ينظر: دفاع عن القرآن الكريم: ١٢٩.

٧ - ينظر: إحياء النحو: ٥٠، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٦٧، ونحو التيسير: ٨٢-٧٣، والنحو الوافي: ١ / ٧٤-٧٥، ومعاني النحو: ١ / ٢٦.

٨ - الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص (المقدمة): ٣.

تشير إلى الموقع الوظيفي للفظة في الكلام وتدل عليه^(١). وهناك رأي آخر للمحدثين يرفض العمل الوظيفي للحركة الإعرابية^(٢) فيرى الدكتور أنيس فريحة أن دراسات أجريت حول الإعراب وظهرت بالنتائج الآتية: إن الإعراب زخرف لفظي، وأنه جزء من موسيقى الكلام، وأنه كلام مجموعة أو قبيلة متميزة اجتماعياً وأدبياً عن قبائل أخرى، وأنه نوع من وصل الكلام^(٣)، وأما الدكتور إبراهيم أنيس فيرى: ((إن الحركات الإعرابية جيء بها أساساً للتخلص من التقاء الساكنين؛ لأن الأصل في الكلمة أن تكون ساكنة الآخر ولا تحرك إلا حين تدعو الحاجة، وهناك عاملان تدخلان في تحديد حركة التخلص من التقاء الساكنين، أولهما: إثارة بعض الحروف لحركة معينة كإثارة حروف الحلق للفتحة، والعامل الثاني هو الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة))^(٤). ويوجد تيار آخر يترخص بدلالة الحركة الإعرابية عند وجود قرينة أخرى توضح المعنى ورائد هذا التيار الدكتور تمام حسان فيشير إلى مجموعة من القرائن كل واحدة من الممكن أن تدل على المعنى الوظيفي للفظة في التركيب، والحركة الإعرابية واحدة من هذه القرائن^(٥) يقول: ((القرائن تتضافر على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي. والقرينة تسقط عند إغناء غيرها عنها. وفي إدراك هذه الحقيقة تفسير لكثير مما عده النحاة مسموعاً يحفظ ولا يقاس عليه، أو عده شاذاً أو قليلاً أو نادراً أو خطأ))^(٦)، ويذهب الدكتور محمد حماسة والدكتور محمد نائل إلى القول بالترخص بالحركة الإعرابية متى اتضح المعنى وأمن اللبس^(٧)، وهناك تيار أخير يرى أن فونيم الحركة الإعرابية يشير إلى وظائف أخرى إلى جانب وظيفته النحوية، وهذه الوظائف قد تكون صوتية أو دلالية^(٨).

ومع هذا فإن دلالة فونيم الحركة الإعرابية على المعاني الوظيفية والنحوية لا تُنكر.

أثر الحركات القصيرة في البنية النحوية:

تعد الحركات القصيرة وحدات صوتية لها أثرها في تغيير المعنى الوظيفي للكلمات التي تظهر في أواخرها ((ألا ترى أنك تقول: رأيت يدك، وهذه يدك، وعجبت

١ - ينظر: الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص: ١٥.

٢ - ينظر: تراجم مصرية وغربية: ١١٥، ومن أسرار اللغة: ٢٣٧.

٣ - ينظر: نظريات في اللغة (الهامش): ١٣٣.

٤ - من أسرار اللغة: ٢٣٧.

٥ - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٧٧-١٩١.

٦ - م: ٢٤٠.

٧ - ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ٢٨٩-٢٩٠، وحركات الإعراب بين الوظيفة والجمال: ٢٨٤.

٨ - ينظر: كتاب الإعراب محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة: ١٦٩.

مِنْ يَدِكَ، فَتُعْرَبُ الدال))^(١) فالحركات الإعرابية ((آلة الإعراب لأنَّ الاختلاف يحصل بها))^(٢) فتُشِيرُ لـ ((معنى جديد غير معنى المادة اللغوية للكلمة، وغير معنى القالب الصرفي لها، وهو معناها أو وظيفتها النحوية كالفاعلية والمفعولية ... فنحن حين نقول جاءَ صاحبُ الدارِ، فإنما ندلُّ بضم الباء على معنى غير المعنى اللغوي المستفاد من مادة (صَحِبَ) وغير معنى اسم الفاعل المستفاد من صيغة (صاحب) وهو معنى إسناد المجيء إلى صاحب أي معنى الفاعلية، وذلك هو المعنى المستفاد من الضم))^(٣).
والحركات الإعرابية لها دورٌ بالغ الأهمية في بيان موقع الكلمات في ضمن التراكيب^(٤) ف ((الجملة العربية جملة اختيارية التركيب يجوز بدؤها بالاسم مثلما بدؤها بالفعل، وقد يجوز تقديم المفعول على الفعل والفاعل، والخبر على المبتدأ؛ لذلك وَجِبَ ضبط المعاني بعلامات تُرشد إلى المقصود، ولا يأتي ذلك في العربية إلا بحركات الإعراب وفي هذا دليل على أنَّ هذه الحركات دوال على معانٍ...))^(٥) وقد أشار الدكتور مازن المبارك إلى أهمية الحركات الإعرابية في أواخر اللفظ فقال عنها: ((فحركات الإعراب ليست شيئاً زائداً أو ثانوياً، وهي لم تدخل على الكلام اعتباطاً، وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة إذ بها يتضح المعنى ويظهر، وعن طريقها نعرف الصلة النحوية بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة))^(٦)، والفونيمات الإعرابية دلائل للوظائف النحوية للكلمات في ضمن التراكيب التي تأتي فيها^(٧)، ورموز لأبوابها النحوية^(٨)؛ لأنَّ فونيمات الإعراب هي التي تتغير؛ لأنها حالة إعرابية، والحالة الإعرابية تتغير تبعاً لوظيفة التراكيب^(٩)؛ لذلك تتيح العربية تقديم الكلمات وتأخيرها داخل التراكيب؛ لأنَّ ظهور الفونيمات على سطح التراكيب يشير لموقعها الوظيفي^(١٠)، نحو: خدشَ النمرَ القَطُّ، فالحركات الإعرابية بينت الخادش (القَطُّ) وهو الفاعل من

١ - معجم العين: ٥١ / ١.
٢ - المقتصد في شرح الإيضاح: ٩٩ / ١.
٣ - نحو وعي لغوي: ٧٣-٧٤.
٤ - ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: ١٤٥، وأثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنحوي): ١٢٩.
٥ - الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٩١.
٦ - نحو وعي لغوي: ٧٤.
٧ - ينظر: نظام الصوائت في العربية: خثير عيسى، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، ٥٤، لعام ٢٠١٢م: ٣٦.
٨ - ينظر: موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٠٥.
٩ - ينظر: الإعراب في اللغة العربية صوتياً ودلالياً: د. سمير شريف ستيتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-الحوالية الرابعة والثلاثون-الرسالة ٣٩٢، لعام ٢٠١٣م: ١٠٠.
١٠ - ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٧.

المخدوش (النمر) وهو المفعول^(١)؛ لذلك تُعدُّ الحركات ((أجراًساً وظائفيّة تستعمل للتمييز بين الصيغ النحوية))^(٢) فإذا قلنا: ضربَ محمدٌ سميراً، وقلنا: محمدٌ ضربَ سميراً، سميراً ضربَ محمدٌ، لم يختلف المعنى للجمل الثلاثة وبقي (محمد) هو الضارب و(سمير) هو المضروب، فالصوائت القصيرة أشارت إلى المعنى الوظيفي لكلِّ لفظة في الجمل آنفة الذكر^(٣).

ويرى الدكتور طارق الجنابي أنّه ((أصبح للحركة أهمية كبيرة في البناء التركيبي للجملة العربية من حيث الدّرج، ومن حيث كونها قرائن للعلامات النحوية بين المفردات ففي قولنا: (هذا كتابٌ نحوٍ) نجد كلمة (كتابٌ) مؤلفة من ثلاثة مقاطع آخرها (بُ)، وهو مقطع قصير مفتوح، والحركة هنا دالة على حالة الإخبار بالكتاب عن (هذا) باعتبار أنّ الخبر هو المبتدأ في المعنى، ثم هي وسيلة الارتباط والاتصال على سبيل الإضافة ب (نحو) ((^(٤).

وتغير الفونيمات الصائتة على لفظة واحدة في التركيب الواحد تُحدث تغييراً في معنى الجملة، وفي العمل الوظيفي للفظة ذاتها، نحو ما في قولنا: نحنُ العربُ أقرى الناسِ للضيفِ، فلفظة (العربُ) مفعولاً به لفعل محذوف مقدر ب (أخص)^(٥)، ولكن في حالة استبدالنا الفونيم الموجود على لفظة (العربُ) من صائت (الفتح) إلى صائت (الضم) يتغير نوع التركيب فيصبح جملة تقريرية إخبارية بدلاً من معنى الاختصاص في التركيب السابق مع تغير وظيفة اللفظة من مُكملٍ للجملة إلى ركن إسنادي فوقعت لفظة (العربُ) موقع الخبر، في قولنا: نحنُ العربُ أقرى الناسِ للضيفِ.

والسكون في اللغة العربية له دورٌ وظيفي فهو أحد الحركات الإعرابية في اللغة العربية^(٦) ويُشكل ((قيمة فونيمية خاصة به))^(٧)، ولم يُتفق عليه في اللغة

١ - ينظر: مورفيمات اللغة العربية: ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي: خالد عثمان، وذكريا عمر، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، عدد خاص، لعام ٢٠١١م: ٤٢.

٢ - دروس في علم أصوات العربية: ١٨١.

٣ - ينظر: أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنحوي): ١٤٠.

٤ - قضايا صوتية في النحو العربي: د. طارق الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع ٦٠-٦١، لعام ١٤٠٧هـ: ٣٨٣.

٥ - ينظر: شرح التصريح: ٢/ ٢٦٨.

٦ - ينظر: المسائل العسكرية في النحو العربي: ١٤٥، وحاشية الخصري: ٥٩/١، والصوائت والمعنى في العربية: ٢١، واللغة: ١١٣، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٩٠، وفي أصول اللغة والنحو: ١٨٢.

٧ - في الأصوات اللغوية: ٢٣٦.

العربية^(١)؛ له ((وجود فعلي مادي شكلي، أي كتابي موجود في اللغة ولكن من حيث التحقق الفعلي غير موجود ولا يوجد له أثر سمعي))^(٢)، وعدم وجوده النطقي لا يلغي دوره الوظيفي في البنية العربية^(٣)، وقد لُحِظَ ذلك في البنية الصرفية سابقاً، وفي البنية النحوية له دور كسائر الفونيمات القصار الثلاث (الضمة، والفتحة، والكسرة) فتستعمله اللغة العربية في التمييز بين المواقع الإعرابية^(٤). فالسكون فونيم ((ذو وظيفة صرفية نحوية ذات قيمة معينة في النظام الإعرابي فالسكون، أو عدم الحركة دليل على الجزم في بعض صور المضارع كما أنه علامة البناء في صيغ متنوعة تنتمي إلى أجناس صرفية مختلفة،... وعلى هذا يمكن لنا عده تجاوزاً، عنصراً من عناصر النظام الإعرابي في اللغة العربية...))^(٥).

١ - ينظر: دراسات في علم اللغة: ١٧٨.

٢ - الحركات وحروف المد واللين: ٢٠١.

٣ - ينظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي: ٥٣، وأسرار الحروف: ٣٣.

٤ - ينظر: في الأصوات اللغوية: ٢٣٥.

٥ - دراسات في علم اللغة: ٢٠٢-٢٠٣.

المبحث الثالث: فونيم الضم في التركيب النحوي.
أولاً: فونيم الضم في المبتدأ والخبر:

من المعلوم أنّ المسند والمسند إليه يشكلان محور التراكيب في اللغة العربية، وخاض النحويون القدماء في سبب رفع ركني الإسناد، وعزوا الرفع فيهما إلى العامل، فأروا أنّ المبتدأ مرفوع، واختلفوا في رافع المبتدأ، فذهب البصريون إلى أنّ رافع المبتدأ عامل معنوي وهو الابتداء^(١)، وذهب الكوفيون إلى أنّ المبتدأ رُفِعَ بالخبر، وأنّ المبتدأ والخبر كلاهما رفع الآخر^(٢)، وأما في رافع الخبر فقد اختلف النحويون فمنهم من يرى رفعه بالابتداء والمبتدأ معاً، أو بعامل لفظي وهو المبتدأ^(٣). وأما المحدثون فانقسموا في رأيهم في رافع المبتدأ والخبر، فذهب الدكتور عبده الراجحي إلى مجازاة القدماء وهو أنّ المبتدأ يُرفع بعامل معنوي وهو الابتداء، والخبر يُرفع بعامل لفظي وهو المبتدأ^(٤).

وأما الدكتور عباس حسن ذهب إلى إهمال وجود عامل يرفع المبتدأ والخبر يقول: ((وبمناسبة الكلام على المبتدأ والخبر وأنتهما مرفوعان بحث النحاة -كعادتهم- عن العامل الذي يُوجد الضمة في كُلِّ منهما. ولمّا لم يجدوا قبل المبتدأ عاملاً لفظياً يوجد لها، قالوا: إنّ العامل معنوي، وهو وجود المبتدأ في أول الجملة، لا يسبقه لفظ آخر، وسَمَّوا هذا العامل المعنوي: "الابتداء"، فالمبتدأ عندهم مرفوع بالابتداء، أما الخبر فعامل الرفع فيه هو: المبتدأ، أي: أنّ الخبر مرفوع بالمبتدأ هذا رأي من عدة آراء لا أترّ لها في ضبط كُلِّ منهما، ولا في وضوح معناهما ومعنى الكلام، فالخير في إهمالها، وتناسيها، والاقتصار على معرفة أنّ المبتدأ مرفوع والخبر مرفوع كذلك))^(٥)، وأما الدكتور مهدي المخزومي ينفى وجود عامل يرفع المبتدأ والخبر، وأنّ الضمة هي علم الإسناد وتُشير إلى الألفاظ الواقعة مسنداً إليه أو تابعة للمسند إليه^(٦) يقول: إنّ الضمة ((ليست أثراً لعامل لفظي، ولا معنوي، وإنما هي مظهر من مظاهر العربية في توزيع الوظائف اللغوية، أو القيم النحوية))^(٧).

١ - ينظر: الكتاب: ١٢٧/٢، والأصول في النحو: ٥٨/١، وشرح ابن الناظم: ٧٤.

٢ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة رقم (٥): ٤٠.

٣ - ينظر: من: ٤٠.

٤ - ينظر: التطبيق النحوي: ٨٤.

٥ - النحو الوافي: ١/٤٧.

٦ - ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٧٠.

٧ - من: ٧٠.

ويرى الدكتور إبراهيم بركات أنَّ التجرد هو الرفع للمبتدأ والخبر يقول: ((المبتدأ والخبر محلُّهما الرفع لا غير ما داما خاليين من العوامل النحوية المؤثرة، فكلُّ من المبتدأ والخبر مرفوع ما دام يحتمل علامة من علامات الرفع الأصلية أو الفرعية ظاهرة أو مقدره، أو يكون في محل رفع إن لم يحتمل ذلك، وإن كان مبنياً فهو في محل رفع))^(١).

وترى الباحثة أنَّ سبب ظهور فونيم الضم هو عامل صوتي فعندما نقول: الطالبُ ناجحٌ، وأنا الناجحُ، نلاحظ أنَّ فونيم الضم ظهر على سطح ركني الإسناد المبتدأ (الطالبُ) في الجملة الأولى، والخبر (الناجحُ) في الجملة الثانية نتيجة اتصال المقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف بركني الإسناد ممَّا أدى إلى ظهور فونيم الضم على الجملة الاسمية. وعلى الرغم من عدم وجود أثر نحوي لـ (أل التعريف) سوى التعريف في البنية النحوية^(٢)، لكن الأثر الصوتي لها أدى إلى أثر نحوي في التركيب الاسمي وهو ظهور فونيم الضم على المبتدأ والخبر.

وفي حالة دخول الإضافة على ركني الإسناد يظهر فونيم الضم أيضاً نحو: زيدُ الخَيْرِ زينُ العابدين، فالمبتدأ (زيد) أُضيفَ لـ (الخَيْرِ)، والخبر (زين) أُضيفَ لـ (العبادين)، فتشكلت نتيجة الاتصال اللفظي بينهما بنية مقطعية متحدة نطقياً، ويلاحظ ذلك مقطعيًا:

زيدُ الخَيْرِ

زَي / دُل / حَي / رِ .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح .

يلحظ تكوّن مقطع (ص ح ص) عند اتصال (الدال) من (زيد) بأل التعريف من (الخير) ولو لم توجد الإضافة لصارت (زَيْدٌ) بالنون الساكنة، ولم يظهر فونيم الضم. وكذلك في الخبر (زينُ العابدين) ويتضح مقطعيًا:

زَي / نُل / عَا / بٍ / دِي / نِ .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح .

^١ - النحو العربي: ٤٠ / ١ .
^٢ - ينظر: العربية الفصحى: ٢٥٨ .

يلحظ تشكل مقطع (ص ح ص) في حالة اتصال (النون) من (زين) ب(أل) التعريف من (العابدين)، ولولا وجود الإضافة في الخبر (زين) لصارت (زين) بالنون الساكنة، ولم يظهر عليها فونيم الضم، فيتضح أنّ الإضافة حققت سمة نحوية وهي ظهور فونيم الضم.

وفي حالة تجرد ركني الإسناد من المقطع الصوتي (أل التعريف)، وعدم الإضافة التي تُحقق الاتصال اللفظي بين المضاف والمضاف إليه، فإنّ الاسمين يُلحقان بصوت صامت وهو فونيم التنوين (النون الساكنة) نحو: زيدٌ قائمٌ، يلحظ أنّ فونيم الضمة غير موجود على المبتدأ والخبر، وأُبدل بفونيم صامت هو (النون الساكنة) التي هي التنوين وهذا يعني أنّ فونيم الضم يظهر في المبتدأ المعرف والمبتدأ المضاف، وفي الخبر المعرف والخبر المضاف، وهو دال على أنّ المبتدأ والخبر قد اكتسبا التعريف، أو اكتسبا الإضافة التي تدل على الاتصال بين المضاف والمضاف إليه. وأما فونيم التنوين (النون الساكنة) عندما يلحق المبتدأ أو الخبر فيدل على تجرده من الإضافة والتعريف، ولكن من الناحية المقطعية لا فرق بين أنّ يكون المبتدأ أو الخبر منوناً أو مضافاً؛ لأنّه يتكون في الحالتين مقطع متوسط مغلق بصامت (ص ح ص)، فلو قلت: زيدٌ، فيتكون من:

زَي / دُن.

ص ح ص / ص ح ص.

ولو قلت: زيدُ الخير، فيتألف من:

زَي / دُل / خِي / رِ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

فلا فرق بين الإضافة والتنوين مقطعياً، ولكن الفرق في الفونيم ودلالته.

ويلحظ أنّه يوجد فرق بين المبتدأ المعرف، والمبتدأ المنون، ويوجد فرق أيضاً بين الخبر المعرف، والخبر المنون، فمن الناحية المقطعية تتغير عدد المقاطع، ويتضح ذلك مقطعياً، ففي قولنا: التلميدُ ناجحٌ، فالمبتدأ (التلميد) يتألف مقطعياً من:

اِتْ / تَلْ / مِي / دُ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح

وفي قولنا: تلميذٌ ناجحٌ، فالبنية المقطعية للمبتدأ (تلميذ) هي:

تَلْ / مي / ذُنْ.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص

يلحظ أنَّ المبتدأ في حالة اتصاله بأل التعريف انتهى بمقطع قصير (ص ح)، وفي حالة تجرده انتهى بمقطع متوسط (ص ح ص).

ويوجد فرق من الناحية الدلالية بين المبتدأ المعرف بأل التعريف، والمبتدأ المنون، فالمبتدأ المعرف بأل التعريف تمَّ تخصيصه، والمبتدأ المنون غير محدد المشار إليه فلا يعلم السامع مَنْ هو التلميذ الناجح.

وما حصل للمبتدأ في حالة تعريفه بأل التعريف، وفي حالة تجرده، هو ذاته التغيير الذي يحصل للخبر المعرف بأل التعريف فعندما نقول: أنا الفائز، فإنَّ البنية المقطعية للخبر (الفائز) هي:

ال / فا / ئ / زُ.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح.

وفي قولنا: اللاعبُ فائزٌ، فالخبر (فائز) يتألف مقطعيّاً من:

فا / ئ / زُنْ.

ص ح ح / ص ح / ص ح ص.

يلحظ تغيير عدد المقاطع بين الخبر المعرف، والخبر المنون، وانتهى الخبر المعرف بمقطع قصير (ص ح)، والخبر المنون انتهى بمقطع متوسط (ص ح ص). ومن الناحية الدلالية يوجد تغيير فالخبر المعرف يشير إلى تخصيص وتحديد الفائز، والخبر المنون يشير إلى اللاعب الفائز غير المعروف لدى السامع. وأما من ناحية فونيم الحركة الإعرابية أيضاً حدث تغيير فالمبتدأ والخبر المعرفان لحقهما فونيم الضم، والمبتدأ والخبر المجردان لحقهما فونيم التنوين (النون الساكنة).

ثانياً: فونيم الضم في الجملة الفعلية:

أولاً: الفعل المضارع:

من المتعارف عليه أنَّ الفعل المضارع يُرفع بفونيم الضم بوصفه حركة إعرابية خاصة به. وقد اختلف النحويون القدماء في العامل الذي رفع الفعل المضارع وسبب ظهور الضمة عليه، فذهب البصريون إلى أنَّ الفعل المضارع يرفع لأنَّه واقع

موقع الاسم^(١)، وذهب نحويو الكوفة إلى أنّ رافع الفعل المضارع هو تجرده من الناصب والجازم^(٢)، في حين ذهب الكسائي إلى أنّ علة رفع الفعل المضارع هي الزوائد التي أُضيفت إلى أوله^(٣).

وأما المحدثون فنفوا أنّ يكون هناك عامل سبب رفع الفعل المضارع وظهور الضمة عليه، فيرى الدكتور مهدي المخزومي أنّ الفعل المضارع رُفِعَ ((ليس لكيّنونته في موضع الاسم، ... ولا لتجرده من الناصب والجازم ...، وإنّما كان ذلك كله من أجل تمييز زمن الفعل المضارع وتخصيصه، فبناؤه مجرداً من الأدوات يُستعمل في الحال والاستقبال، ولا دلالة له على أحدهما))^(٤).

وأما الدكتور محمد عيد والدكتور عبد الستار الجوّاري فذهبا إلى أنّ الفعل المضارع يُرفع بسبب تجرده يقول الدكتور محمد عيد ((يُرفع المضارع إذا وردَ في الجملة، ولم يسبقه ناصب ولا جازم))^(٥)، ويقول الدكتور الجوّاري: إنّ ((الفعل المضارع، إذا تجرد كما يتجرد الخبر، فهو مرفوع))^(٦).

ويرى الدكتور سلمان السحيمي أنّ الفعل المضارع رُفِعَ ((بسبب استعمال الفعل على أول أحواله؛ لأنّ أول أحوال الإعراب الرفع))^(٧).

ورأى الدكتور يوسف عبد الرحيم أنّ الفعل المضارع يُرفع ((بسبب النظرة إلى إمكانية حدوثه وتحققه))^(٨) يقول: ((وأرى أنّ الإعراب دخله من باب التحقق وعدمه، فالفعل يحمل بداخله إمكانية وقوع الحدث، وهذا الحدث إما أن يتحقق وجوده، أو لا يتحقق، أو أنّ تبقى إمكانية تحققه كامنة فيه، متروكة للزمن المستقبل، ولكل حالة من هذه الحالات حركة، فالمتحقق يأخذ حركة الضمة، أي الرفع. والتحقق له حالات أما أنّ يكون مُتحققاً بالعادة كالظواهر الطبيعية، وما في حكم العادة من الأحداث اليومية، فعندما نقول: "تطلع الشمس من المشرق" فإنّنا نتحدث عن ظاهرة طبيعية متحققة مُشاهدة، وكذلك في جملة "يذهبُ الطلابُ إلى المدرسة في الصباح" تحقق

١ - ينظر: المقتضب: ٥ / ٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة (٧٧): ٤٣٧.

٢ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة (٧٧): ٤٣٧ وما بعدها، وشرح الرضي: ٨٢٤ / ٢، وشرح الأشموني: ٥٤٧ / ٣.

٣ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة (٧٧): ٤٣٧.

٤ - في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٣٣-١٣٤.

٥ - النحو المصنفي: ٣٥٠.

٦ - نحو الفعل: ٣٦.

٧ - دراسة صوتية تحليلية لحرف الإعراب وحركته في اللغة العربية: ٣٦٢ / ٢.

٨ - ظاهرة البناء في النحو العربي: ١٦٢.

أصبح في حكم العادة، أو أن يكون تحقق الفعل غير مبني على فعل آخر لا بشرط الزمن أو الحدث أو المصاحبة، بل هو فعل مستقل بذاته من جهة الحدث^(١).

وترى الباحثة أن علة رفع الفعل المضارع هي التجرد من القرائن اللفظية فمثلاً ينصب الفعل المضارع لاقتترانه بقرائن النصب، ويجزم بقرائن هي أدوات الجزم، ويجزم بقرينة أدوات الشرط وجواب الأمر، ولما لم تقترن به قرائن (عوامل عند القدماء) النصب والجزم، يرفع لأننا لو قلنا: إنه يرفع لكونه ركناً للإسناد فالمجزم والمنصوب كذلك، ولو قلنا: إنه دخلت عليه أحرف المضارعة فالمجزم والمنصوب يكونان كذلك، لذا فإن تجرده من القرائن الخاصة بالنصب والجزم هي العلة التي سببت رفعه، علماً أن قرائن (عوامل) النصب والجزم قرائن صوتية، فضلاً عن أن الضمة أثقل الفونيمات الحركية، ولما تجرد عن العوامل أعطي الأثقل من الفونيمات بينما في حالتي النصب والجزم لم يتجرد الفعل من القرائن (العوامل) فيعطى أخف الفونيمات الحركية (الفتحة والسكون) عملاً بمبدأ الاقتصاد اللغوي.

ثانياً: الفاعل:

اختلف القدماء في عامل رفع الفاعل فمنهم من يذهب إلى العامل اللفظي وهو الفعل أو ما تضمن معنى الفعل^(٢)، أو أن رافعه عامل معنوي هو الإسناد أي: النسبة، أو ارتفع بسبب شبهة بالمبتدأ؛ لأنه مسند إليه يُخبر عنه بفعله كما يحصل ذلك مع المبتدأ والخبر، أو أنه يرتفع بإحداثه الفعل^(٣).

ونفى المحدثون رفع الفاعل بعامل، فذهب الدكتور الجواري إلى أن الفاعل يُرفع بسبب الإسناد قال: ((وأبسط صور الإسناد ما يُعرف في النحو بالجملة الاسمية المؤلفة من المبتدأ والخبر كقولهم: زيد قائم، أو الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل والفاعل كقولهم: يقوم زيد، ويحضر محمد، وعلى هذه الصور من الإسناد تصدق القاعدة العامة كل الصدق وهي أن الرفع للإسناد))^(٤).

١ - ظاهرة البناء في النحو العربي: ١٦٢.

٢ - ينظر: الأصول في النحو: ٧٢/١، والخصائص: ١٩٦/١، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢١٣/١، وشرح المفصل: ٧٤/١، وشرح الرضي: ٢٠٤/١.

٣ - ينظر: همع الهوامع: ٥١١/١.

٤ - نحو التيسير: ٧٥.

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أنَّ الفاعل رُفِعَ تبعاً لوظيفته النحوية فالضمة التي تظهر عليه ((هي مظهر من مظاهر العربية في توزيع الوظائف اللغوية، أو القيم النحوية))^(١).

وترى الباحثة أنَّ الفاعل يلحقه فونيم الضم في حالة أن يكون معرفاً بأل التعريف نحو: جاءَ الرَّجُلُ، فدخول المقطع الصوتي المتوسط (ص ح ص) أدى إلى ظهور فونيم الضم على الفاعل (الرجل)، وفي حالة تجرد الفاعل من (أل التعريف) في نحو قولنا: جاءَ رَجُلٌ، يظهر فونيم صامت وهو النون الساكنة التي هي (التنوين)، وفي حالة اقتران الفاعل بأل التعريف وتجرده منها تحدث تغيرات من الناحية المقطعية والدلالية، فمن الناحية المقطعية يوجد فرق على النحو الآتي:

الرَّجُلُ

ار / رَ / جُ / لُ.

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح.

وفي حالة التنوين:

رَجُلٌ

رَ / جُ / نُ.

ص ح ص / ص ح / ص ح.

يلحظ أنَّ عدد المقاطع تغير في حالة الاقتران بأل التعريف انتهى الفاعل بمقطع قصير (ص ح)، وفي حالة تجرده من (أل التعريف) وظهر فونيم التنوين عليه انتهى الفاعل بمقطع متوسط مغلق بصامت (ص ح ص). وأما من الناحية الدلالية فأل التعريف عرفت الفاعل وحددته وجعلته غير مبهم، ولحقه فونيم الضم، وفي حالة التجرد أصبح الفاعل مبهماً غير محدد لرجل معين، ولحقه فونيم التنوين. ويظهر فونيم الضم على الفاعل في حالة إضافته نحو: جاءَ رَجُلٌ الخَيْرِ، وإذا لم يُضفْ الفاعل يظهر عليه فونيم صامت وهو التنوين (النون الساكنة) نحو: جاءَ رَجُلٌ، ولا فرق من الناحية المقطعية بين الفاعل المضاف والفاعل المنون؛ لأنَّه يتكون في الحالتين مقطع متوسط (ص ح ص) ويتضح ذلك مقطعيًا:

^١ - في النحو العربي نقد وتوجيه: ٧٠.

رَجُلٌ الخَيْرِ

رَ / جُ / أَلْ / خَيِّ / رِ .
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح .

رَجُلٌ

رَ / جُ / لُنْ .
ص ح / ص ح / ص ح .

ويوجد فرق بين الفاعل المضاف، والفاعل المنون وهو فرق من الناحية الدلالية، ففي حالة إضافة الفاعل تَمَّ تخصيص الرجل الذي جاء وهو فاعل الخير، وفي حالة التتوين فالفاعل مبهم فالرجل الذي جاء غير معروف. فإذن الفرق بين الفاعل المضاف والفاعل المنون في الدلالة والفونيم.

ويتضح ممَّا تقدم أنَّ فونيم الضم يظهر على الفاعل المعرف، والفاعل المضاف وهو دال على أنَّ الفاعل قد اكتسب التعريف، أو أنَّه اكتسب الإضافة التي تشير إلى الاتصال بين المضاف والمضاف إليه. ويشير فونيم التتوين (النون الساكنة) عندما يلحق الفاعل إلى تجرده من التعريف والإضافة.

المبحث الرابع: وظيفة الفونيم في المشتقات العاملة. أولاً: اسم الفاعل:

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على زنة (فاعل) ومن الفعل الرباعي على زنة (مُفْعِل)^(١) ويعمل عمل فعله المبني للمعلوم فيأخذ حكمه في اللزوم والتعدي نحو: زيدٌ ضاربٌ عمراً غداً^(٢). وهو فعل دائم على رأي الكوفيين، واسم على رأي البصريين^(٣)؛ لأنه يقع مواقع الأسماء^(٤) فيرفع بالضمّة وينصب بالفتحة ويُجر بالكسرة نحو: هذا ضاربٌ زيداً، ورأيت ضارباً زيداً، مررتُ بضاربٍ زيداً.

ويعمل اسم الفاعل مقترباً بآل التعريف، ومجرداً، ومضافاً، وعلى رأي جمهور النحويين يعمل اسم الفاعل المعرف بآل التعريف مطلقاً من دون قيد أو شرط، وفي حالة تجرده من (آل التعريف) يلحقه التتوين ويجوز إضافته إلى معموله في حالة فقدانه التتوين، وفي حالة التجرد يعمل اسم الفاعل بشروط وهي دلالاته الزمنية على الحال أو الاستقبال مع الاعتماد على نفي أو استفهام، أو كونه مبتدأ، أو خبراً، أو وصفاً، أو منادى، أو حالاً^(٥).

واسم الفاعل المعرف بآل التعريف يظهر عليه فونيم الضم نحو: زيدٌ الكاتبُ درساً، وفي حالة تجرده من (آل التعريف) يظهر عليه فونيم صامت هو التتوين (النون الساكنة) نحو: زيدٌ كاتبٌ درساً، ويوجد فرق بين اسم الفاعل المعرف بآل التعريف، واسم الفاعل المجرد، فمن الناحية المقطعية تتغير عدد المقاطع ويتضح هذا مقطعيّاً، فالبنية المقطعية لاسم الفاعل (الكاتبُ) في قولنا: (زيدٌ الكاتبُ درساً) هي:

الكاتبُ

ال / كا / ت / ب.

ص ح / ص / ح / ص ح / ص ح.

والبنية المقطعية لاسم الفاعل المجرد (كاتبُ) في قولنا: زيدٌ كاتبٌ درساً، هي:

كاتب

١ - ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٠٤.

٢ - ينظر: الكتاب: ١/ ١٦٤، وشرح الملوكي: ٩١.

٣ - ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢٣، واسم الفاعل في القرآن الكريم: سمير محمد (رسالة ماجستير-جامعة النجاح الوطنية- كلية الدراسات العليا) لعام ٢٠٠٤م: ١٥.

٤ - ينظر: شرح المفصل: ٦: ٦٨.

٥ - ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٠٤ - ٢٠٥، وشرح الاشموني: ٢/ ٣٣٩-٣٤٠.

المنصوب بعدها يعملونه بفعل مضمر^(١) ((فإذا قلت: هذا ضرّوبٌ زيداً، فتقديره عندهم: ضرّوبٌ يضربُ زيداً))^(٢).

وصيغ المبالغة أسماء تجري عليها أحوال الأسماء من رفعٍ ونصبٍ وجرٍ، فترُفع بالضمّة نحو: زيدٌ شرّابُ العسلِ، وتُنصب بالفتحة نحو: رأيتُ ضرّاباً زيداً، وتُجر بالكسرة نحو: سلمتُ على قوَالِ المعروفِ.

وتأتي صيغ المبالغة في الجمل النحوية مقترنة بأل التعريف، ومجردة، ومضافة، وتعمل بشروط عمل اسم الفاعل^(٣).

وعندما تقترن صيغة المبالغة بالمقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف يظهر عليها فونيم صائت نحو: عمرو الضّرّابُ زيداً، وفي حالة تجرد صيغة المبالغة من المقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف، يتغير فونيم الحركة الإعرابية في صيغة المبالغة إلى فونيم صامت هو التتوين (النون الساكنة) نحو: عمرو ضرّابٌ زيداً، وتجرد الصيغة من (أل التعريف) أدى إلى تغير في البنية المقطعية ويتضح هذا مقطعياً:

عمرو ضرّابٌ زيداً

عَم / رَو / ضَر / رَا / بُن / زَي / دَن
ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

عمرو الضّرّابُ زيداً

عَم / رَو / اَل / ضَر / رَا / بُ / زَي / دَن
ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

يلحظ تشكل مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) في بنية صيغة المبالغة المجردة (المنونة)، وتشكل مقطع قصير (ص ح) في بنية صيغة المبالغة المعرفة بأل التعريف.

واقتران صيغة المبالغة بأل التعريف وتجردها منها لا يغير من الوظيفة النحوية لمعمول صيغة المبالغة فيبقى منصوباً على المفعولية، ولا تتغير دلالة التركيب، ولكن التغير في نوع الفونيم فيستبدل من فونيم صائت إلى فونيم صامت،

١ - ينظر: شرح الرضي: ٢/ ٧٣٤-٧٣٥.

٢ - شرح جمل الزجاجي: ١٧/ ٢.

٣ - ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٠٤، وارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢٨٥.

مع تغير زمن صيغة المبالغة، فالمجردة (المنونة) تدل على زمن المستقبل، والمعرفة بأل التعريف تدل على كُلاً الأزمان؛ لأنها تعمل مطلقاً.

وفي حالة إضافة صيغة المبالغة لمعمولها نحو: عمرو ضرَّابُ زيدٍ، يتم التخلص من الثقل النطقي بسقوط فونيم التنوين (النون الساكنة) ويتحقق نوع من الاتصال اللفظي بين الصيغة ومعمولها نتيجة الإضافة بعد أن تفكك هذا الاتصال نتيجة التنوين، ونتيجة وظيفة الاتصال بين المضاف (صيغة المبالغة) والمضاف إليه (معمولها)، يتغير فونيم صيغة المبالغة إلى فونيم صائت (الضم) مع تغير الوظيفة النحوية لمعمول صيغة المبالغة إلى الجر (مضافاً إليه) بعد أن كان منصوباً على المفعولية، وأيضاً تتغير البنية المقطعية بين صيغة المبالغة المجردة، والمضافة، ويتضح هذا مقطعيًا:

عمرو ضرَّابُ زيدٍ

عَم / رَو / ضَر / رَا / بُ / زَي / دِن
ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

عمرو ضرَّابُ زيداً

عَم / رَو / ضَر / رَا / بُن / زَي / دِن
ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

وأيضاً يتغير زمن صيغة المبالغة، فالمضافة يدل زمنها على الماضي، والمجردة (المنونة) دالة على زمن المستقبل.

ويشير الفونيم الصائت إلى أن صيغة المبالغة اكتسبت التعريف، أو اكتسبت الإضافة التي عملت على الاتصال بين المضاف (صيغة المبالغة) وبين المضاف إليه (معمولها)، وأما فونيم التنوين عندما يلحق صيغة المبالغة فيشير إلى مجرد الصيغة من (أل العريف) والإضافة.

ثالثاً: اسم المفعول:

هو أحد المشتقات العاملة، وهو الاسم المصوغ من الفعل الثلاثي على زنة مفعول نحو مضروب، ومن الرباعي على زنة مُفَعَل نحو مُكْرَم، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، ويعمل عمل فعله المبني للمجهول

للدلالة على من وقع عليه أثر الفعل حدوثاً^(١)، ويعمل الرفع في معموله برفعِ نائبِ فاعلِ له، وقد يضاف إلى ما كان مرفوعاً به نحو الورعُ محمودُ المقاصد^(٢)، ويعمل عمل اسم الفاعل عند الاقتران بأل التعريف فيعمل مطلقاً، ومضافاً، ومجرداً بشروط اسم الفاعل آنفة الذكر^(٣).

وتجري على اسم المفعول أحوال الأسماء من رفع ونصب وجر نحو قولنا:
رَيْدٌ مُكْرَمٌ الضيفِ، ورأيتُ مُكْرَمَ الضيفِ، وذهبتُ إلى مُكْرَمِ الضيفِ.

واسم المفعول المعرف بأل التعريف يظهر عليه فونيم الضم بوصفه حركة إعرابية نحو: رَيْدٌ المَضْرُوبُ أَخٌ، فالمقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف سَبَّبَ في ظهور فونيم الضم، ولكن إذا تجرد اسم المفعول من (أل التعريف) ففونيم الحركة الإعرابية لاسم المفعول يتغير إلى صوت صامت هو فونيم التتوين (النون الساكنة)، وهذا التغير الذي حصل لاسم المفعول من حالة الاقتران بأل التعريف إلى التجرد أدى إلى تغير في البنية المقطعية ويتضح على النحو الآتي ففي: رَيْدٌ المَضْرُوبُ أَخٌ، فالبنية المقطعية لاسم المفعول (المضروب) هي:

ال / مَض / رو / بُ

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح.

والبنية المقطعية لاسم المفعول (مضروب) هي: رَيْدٌ مَضْرُوبٌ أَخٌ، هي:

مض / رو / بُن

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح.

ولا يوجد فرق في العمل الوظيفي لمعمول اسم المفعول المعرف والمجرد فيبقى نائباً عن الفاعل، ولا فرق في الدلالة أيضاً، ولكن الفرق في نوع الفونيم بين اسم المفعول المعرف بأل التعريف، والمجرد.

واسم المفعول المجرد من (أل التعريف) يسقط عنه فونيم التتوين في حالة إضافته إلى معموله نحو: رَيْدٌ مَضْرُوبٌ الأخِ، وحققت إضافة اسم المفعول إلى معموله وظيفة الاتصال بين اسم المفعول (المضاف) وبين معموله (المضاف إليه) اللذين ينفصلان في حالة التتوين؛ لأنَّ التتوين يعمل على تفكيك المضاف (اسم

١ - ينظر: شرح الرضي: ٧٤١ / ٢، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٣٧.

٢ - ينظر: أوضح المسالك: ٢٣٦.

٣ - ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٠٥، وشرح التصريح: ٢٢ / ٢ - ٢٣.

المفعول) عن المضاف إليه (معموله) أي يعمل على انفصال المضاف (اسم المفعول) عن معموله نطقياً، وأيضاً حققت الإضافة التخفيف اللفظي بعد التخلص من التتوين الذي يسبب نوعاً من الثقل النطقي، وأحدثت إضافة اسم المفعول تغيرات من الناحية الوظيفية على معمول اسم المفعول فتبدلت الوظيفة النحوية لمعموله من الرفع على أنه نائب فاعل إلى الجر على الإضافة نتيجة إضافته إلى اسم المفعول، مع تغير في نوع الفونيم من الصوت الصامت التتوين إلى الصوت الصائت الضم، ولكن إضافة اسم المفعول لمعموله لم تحدث تغيراً في البنية المقطعية؛ لأنَّ كلتا البنيتين اتفقتا في نوع المقطع (ص ح ص) ويظهر هذا من التقطيع الآتي:

زيدٌ مضروبُ الأخ

زي / ذُن / مض / رو / بُل / أ / خ
ص ح / ص / ص / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ح

زيدٌ مضروبٌ أخٌ

زي / ذُن / مض / رو / بُن / أ / خُن
ص ح / ص / ص / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ح

وكذلك لا فرق في الوظيفة الدلالية بين اسم المفعول المضاف والمجرد إلا في الدلالة على الزمن فالمجرد المنون دال على الزمن المستقبل بدلالة فونيم التتوين عليه، والمضاف يدل على الماضي.

رابعاً: الصفة المشبهة :

إنَّ الصفة المشبهة باسم الفاعل اسم مصوغ من الفعل اللازم للدلالة على ثبوت معنى الحدث ومن قام به، وتدل على الزمن الدائم (الماضي المتصل بالحاضر الذي يفترض استمراره في المستقبل) نحو: مررتُ برجلٍ حسنٍ الوجه^(١). والصفة المشبهة تأتي في التراكيب النحوية معرفة بأل التعريف، ومضافة، ومجردة، ومعمولها لا يخلو من أن يكون واحداً من هذه الأحوال الستة أما معرفاً بأل التعريف، أو نكرة، أو مضافاً إلى ما فيه أل التعريف، أو مضافاً إلى الضمير، أو مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف، أو يكون مجرداً من (أل التعريف) دون

^١ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٥ / ٢، وشرح شذور الذهب: ٢٠٦، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ٢٩٨ / ٣، وشرح ابن عقيل: ٦٥ / ٣.

والإضافة بين معمول الصفة المشبهة والاسم الذي يليها إضافة محضة تفيد التعريف أو التخصيص، والارتباط بين المضاف والمضاف إليه يكون قوياً^(١)، وهذه الإضافة أدت إلى تغير في البنية المقطعية للتركيب على النحو الآتي:

زَيْدٌ الحَسَنُ وجهَ الأخِ

زَي / دُن / اَل / حَ / سَ / نْ / وِج / هَلْ / أ / خِ .
ص ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح .

ويجوز في معمول الصفة المشبهة في هذه الحالة النصب على المفعولية، والإضافة، والرفع على الفاعلية^(٢).

ويسقط فونيم التنوين من معمول الصفة المشبهة المجرد في حالة إضافته إلى ضمير الموصوف، ويظهر عليه فونيم صائت نحو: زَيْدٌ الحَسَنُ وجهُهُ، مع تغير بنية التركيب المقطعية عمّا كانت عليه في حالة التجرد وعدم الإضافة ويتضح هذا مقطعيًا:

زَي / دُن / اَل / حَ / سَ / نْ / وِج / هُ / هُ .
ص ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح .

ويجوز في معمول الصفة المشبهة في هذه الحالة الرفع على الفاعلية، والنصب في ضرورة الشعر، وامتناع الإضافة^(٣).

ويضاف معمول الصفة المشبهة المعرفة بأل التعريف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف نحو: زَيْدٌ الحَسَنُ وجهُ أخيه، فيظهر فونيم الضم على معمول الصفة المشبهة نتيجة إضافة معمول إلى الاسم الذي يليه والمضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: زَيْدٌ الحَسَنُ وجهُ أخيه، ويجوز في هذه الحالة رفع معمول على الفاعلية أو نصبه على المفعولية ولا يجوز الجر^(٤)، ولا فرق بين اختلاف الأوجه الإعرابية من الناحية المقطعية، ولكن الفرق في نوع الفونيم تارة (ضم) وتارة (فتح).

١ - ينظر: النحو الوافي (الهامش): ٣/٣.

٢ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/٢٩.

٣ - ينظر: م.ن: ٢/٢٩.

٤ - ينظر: شرح الاشموني: ٢/٦٢، وشرح التصريح: ٢/٥٢.

وفي كُـلِّ هذه الحالات لمعمول الصفة المشبهة المعرفة بأل التعريف لا يحدث فرق في الدلالة، وإنما الفرق في فونيم الحركة الإعرابية، وفي البنية المقطعية. وتأتي الصفة المشبهة باسم الفاعل مجردة من أل التعريف ومن المعلوم في هذه الحالة يظهر عليها فونيم صامت هو التتوين (النون الساكنة) بوصفه حركة إعرابية نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ وجهاً، ولكن الفونيم الصامت التتوين يسقط من الصفة المشبهة تبعاً لمعمولها، فإذا كان معمول الصفة المشبهة المجردة معرفاً بأل التعريف يسقط فونيم التتوين من الصفة المشبهة ويظهر عليها فونيم صائت نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ الوجه، فاقتران معمول الصفة المشبهة بالمقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف أثر في فونيم الصفة المشبهة، وأدى إلى التخلص من الثقل النطقي (التتوين) بسقوطه، مع التغير في البنية المقطعية بين حالة مجرد الصفة ومعمولها، وبين مجرد الصفة وتعريف معمولها بأل التعريف، ويتضح هذا مقطعيًا:

زَيْدٌ حَسَنٌ الوجهِ

زِي / دُنْ / حَ / سَ / ثُلْ / وِجْ / هِ.
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

زَيْدٌ حَسَنٌ وجهاً

زِي / دُنْ / حَ / سَ / ثُنْ / وِجْ / هَنْ.
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

والإضافة بين الصفة المشبهة المجردة وبين معمولها المقترن بالمقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف حققت وظيفة الاتصال نطقياً بين المضاف (الصفة المشبهة) وبين المضاف إليه (معمولها)، وذلك بسقوط التتوين من الصفة المشبهة المجردة، ولكن لا فرق في الدلالة.

ويجوز في معمول الصفة المشبهة المجردة المقترن بأل التعريف الجر بالإضافة، والنصب على التشبيه بالمفعولية، والرفع على الفاعلية^(١). ووجهها النصب والرفع لا يؤديان إلى اختلاف البنية المقطعية عمّا كانت عليه في حالة الإضافة

^١ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢ / ٢٩.

بسبب وجود المقطع الصوتي (ص ح ص) أُل التعريف في المعمول، ولكن يتغير نوع الفونيم فقط وفقاً للوجه الإعرابي للمعمول.

زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهَةِ

زَي / دُنْ / حَ / سَ / نُلْ / وِجْ / هَ .
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ

زَي / دُنْ / حَ / سَ / نُلْ / وِجْ / هَ .
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

ويأتي معمول الصفة المشبهة المجردة مضافاً إلى اسم فيه المقطع الصوتي (ص ح ص) أُل التعريف نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهِ الْأَخِ، ففي هذه الحالة يسقط فونيم التتوين من الصفة المشبهة المجردة ومعمولها نتيجة الإضافة، وتلاحم التركيب بأكمله كأنه كلمة واحدة نطقياً، ويتضح هذا مقطعيًا:

زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهِ الْأَخِ

زَي / دُنْ / حَ / سَ / نُلْ / وِجْ / هِلْ / أْ / خِ
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

فالتركيب متلازم نطقياً يتميز بالخفة اللفظية نتيجة الإضافة بين الصفة المشبهة ومعمولها، وبين معمولها والاسم الذي بعده، والإضافة بدورها أثرت بفونيم الحركة الإعرابية في الصفة المشبهة من فونيم صامت (التتوين) إلى صائت (الضم).

ويجوز في معمول الصفة المشبهة في هذه الحالة النصب على المفعولية والرفع على الفاعلية^(١)، ولكن لا يحدث تغيير في البنية المقطعية عمّا كانت عليه في حالة الإضافة بين الصفة المشبهة ومعمولها؛ لوجود التلازم بين أجزاء الجملة نتيجة المقطع الصوتي (ص ح ص) أُل التعريف، ويتضح هذا بالتقطيع الآتي:

زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهِ الْأَخِ

زَي / دُنْ / حَ / سَ / نُلْ / وِجْ / هِلْ / أْ / خِ
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهُ الْأَخِ

^١ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٣٢ / ٢.

زَي / دُن / حَ / سَ / نْ / وِج / هُلْ / أ / خ

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

وتأتي الصفة المشبهة مجردة ومعمولها أيضاً نحو: زيدٌ حَسَنٌ وجهاً، وفي هذه الحالة يظهر فونيم التنوين الصامت (النون الساكنة) على الصفة ومعمولها. ويجوز في هذه الحالة نصب المعمول على المفعولية، أو رفعه على الفاعلية^(١) نحو: زيدٌ حَسَنٌ وجهٌ، ولا فرق في البنية المقطعية بين وجهي إعراب المعمول، ويتضح ذلك مقطعيًا:

زيدٌ حَسَنٌ وجهاً

زَي / دُن / حَ / سَ / نْ / وِج / هُنْ

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

زيدٌ حَسَنٌ وجهٌ

زَي / دُن / حَ / سَ / نْ / وِج / هُنْ

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

ويجوز في الصفة المشبهة المجردة ومعمولها المجرّد الإضافة، وفي هذه الحالة تحدث تغيرات في البنية المقطعية على النحو الآتي: زيدٌ حَسَنٌ وجهٌ.

زَي / دُن / حَ / سَ / نْ / وِج / هِنْ

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص

ويلحظ تغير نوع الفونيم على الصفة المشبهة من صامت هو التنوين (النون الساكنة) إلى صائت هو (الضم)، وهذا التغير نتيجة الإضافة بين الصفة المشبهة ومعمولها، ولكن دلالة معمول الصفة المشبهة لم تتغير في الأحوال الإعرابية جميعها.

وقد تأتي الصفة المشبهة في التركيب مجردة ومعمولها مضافاً إلى ضمير الموصوف نحو: زيدٌ حَسَنٌ وجهٌ، ففي هذه الحالة يظهر فونيم التنوين على الصفة المشبهة؛ لأنها مجردة من المقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف، ومن الإضافة التي تحقق نوعاً من الاتصال بين المضاف (الصفة المشبهة) وبين المضاف إليه

^١ - ينظر: شرح التصريح: ٥٣/٢.

(معمولها)، وهذا الانفصال النطقي بين الصفة ومعمولها يتضح مقطعيًا على النحو الآتي:

زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ

زَي / ذُن / حَ / سَ / نُن / وَج / هُ / هُ .

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح .

ويجوز في هذه الحالة رفع معمول الصفة المشبهة ونصبه، وإضافته في الضرورة الشعرية^(١).

ويلحظ أن تجرد الصفة المشبهة ومعمولها من المقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف، وعدم حصول الإضافة بينهما (الصفة ومعمولها) سببٌ في ظهور فونيم التنوين الصامت (النون الساكنة) على الصفة المشبهة.

ويأتي معمول الصفة المشبهة في التركيب النحوي مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهٌ أَخِيهِ، فيلحظ أن الصفة المشبهة ظهر عليها فونيم صامت هو التنوين (النون الساكنة) نتيجة تجردها من المقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف، وعدم وقوع الإضافة بينها وبين معمولها، فحدث انفصال نطقي بين الصفة ومعمولها مما سبب ثقلاً نطقياً فظهر فونيم التنوين على الصفة المشبهة، ولم يظهر على معمولها؛ لأنه أُضيفَ إلى الاسم الذي يليه والاسم الذي يليه مضاف إلى ضمير الموصوف مما حصل نوع من التلاحم بين معمول وما أُضيفَ إليه ويتضح هذا مقطعيًا:

زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهٌ أَخِيهِ

زَي / ذُن / حَ / سَ / نُن / وَج / هُ / أ / خِي / هُ .

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح .

وقد يأتي معمول الصفة المشبهة المجردة مضافاً مجرداً من (أل التعريف) نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهٌ أَخٍ، يلحظ أن الصفة المشبهة ظهر عليها فونيم صامت هو التنوين (النون الساكنة)؛ لأنها مجردة من المقطع الصوتي (ص ح ص) أل

^١ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢ / ٢٩، وشرح التصريح: ٢ / ٥٤.

التعريف، ولم تُضَفْ إلى معمولها، ولكن ظهر الفونيم الصائت على معمولها المجرد؛ لأنه أُضيفَ إلى الاسم الذي يليه، والبنية المقطعية للتركيب: زَيْدٌ حَسَنٌ وجهُ أخ، هي:

زِي / دُن / حَ / سَ / نُن / وِج / هُ / أ / خِن.
 ص ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص.

المبحث الخامس: فونيم الفتح في مكملات الجملة.

أولاً: المفعول به:

المفعول به هو اسم يقع عليه فعل الفاعل نحو: ضربتُ زيداً^(١). والمفعول به في الجملة العربية قد يأتي واحداً^(٢) إذا كان فعله يكتفي بمفعولٍ به واحدٍ نحو: ضربَ عمرو زيداً، وقد يأتي أكثر من مفعول به واحد في الجملة تبعاً لنوع الفعل، فقد يكون فعله يتعدى لمفعولين نحو: أعطيتُ زيداً درهماً، أو فعله يتعدى لثلاثة مفاعيل نحو: أعلمَ الله زيداً عمراً خيراً للناس^(٣).

ذهب النحويون القدماء إلى أنَّ النصب في المفعول به نتيجة عامل لفظي، واختلفوا في العامل، فذهب نحويو البصرة إلى أنَّ الفعل هو من عمل النصب في المفعول به^(٤)، وذهب نحويو الكوفة إلى أنَّ الفعل والفاعل هما سبب النصب في المفعول به، ومنهم من ذهب إلى أنَّ العامل في المفعول به هو الفاعل^(٥).

وأما المحدثون فقد جرى بعضهم القدماء، فذهب الدكتور عباس حسن والدكتور عبده الراجحي إلى أنَّ ناصب المفعول به عامل لفظي هو الفعل^(٦)، ورفض الدكتور مهدي المخزومي أنَّ يكون العامل هو السبب في نصب المفعول به، ويرى أنَّ سبب النصب في المفعول به هو تأديته وظيفة لغوية خاصة تتعلق بمقتضيات القول وهي إكمال المعنى المراد ((وإذا اقتضت ظروف القول أن يذكر المفعول مثلاً فلا بد من ذكره، وإلا عاد الخبر أو الكلام خلواً من الفائدة، فلو كان المخاطب مثلاً يعلم أنك أعطيت، ولكنَّه لا يعلم مَنْ أعطيت وما أعطيت، ثم قلت: أعطيت، وسكتَ كأن كلامك ناقصاً، ومخاطبك منتظراً تعريفه بما جهل، ولن يصح كلامك إلا إذا قلت: أعطيتُ زيداً درهماً... إنَّ المنصوبات في واقعها اللغوي جيء بها لتؤدي وظائف لغوية خاصة، كبيان هيئة الفاعل أو المفعول، وكشف إبهام أو غموض يكتنف جزءاً من أجزاء الجملة، أو اتصاف المسند إليه بالمسند، وتأكيده قيام الفاعل بالفعل، أو إحدائه إياه))^(٧).

١ - ينظر: الإيضاح في علل النحو: ١/ ١٣٦، والأمالي النحوية: ١/ ٥١٢.

٢ - ينظر: نحو الفعل: ٧٠.

٣ - ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ١٦٩، وأسرار العربية: ٨٣-٨٤، وشرح التصريح: ١/ ٣٥٨-٣٦٨.

٤ - ينظر: أسرار العربية: ٨٣، وانتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ٣٤.

٥ - ينظر: الإنصاف: مسألة (١١): ٧٣، وانتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ٣٤.

٦ - ينظر: النحو الوافي (الهامش): ٢/ ١٥٠، والتطبيق النحوي: ١٨٩.

٧ - في النحو العربي نقد وتوجيه: ٩٦-٩٨.

ويأتي المفعول به في التركيب نكرة نحو: ضَرَبَ زَيْدٌ رَجُلًا، ويُنصب حينئذ بفونيم صامت هو التتوين (النون الساكنة)، وقد يأتي المفعول به في التركيب معرفاً بأل التعريف نحو: ضَرَبَ زَيْدٌ الرَّجُلَ، فيلاحظ أنَّ المفعول به (الرجل) تغيرت حركة إعرابه من فونيم صامت (التتوين) إلى صائت هو (الفتح) نتيجة المقطع الصوتي (ص ح ص) أل التعريف في المفعول به، وأيضاً تغيرت البنية المقطعية للمفعول به عمّا كانت عليه في حالة تجردها، ويتضح هذا مقطعيّاً:

ضَرَبَ زَيْدٌ الرَّجُلَ

ضَ / رَ / بَ / زِي / دُنْ / الزَّ / رَ / جُ / لَ
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

ضَرَبَ زَيْدٌ رَجُلًا

ضَ / رَ / بَ / زِي / دُنْ / رَ / جُ / لَ
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

وفي حالة إضافة المفعول به إلى الاسم الذي يليه نحو: ضَرَبَ زَيْدٌ رَجُلًا الشَّرَّ، يظهر الفونيم الصائت (الفتح) على المفعول به، والإضافة جعلت الكلمتين المفعول به (رجل) والمضاف إليه (الشَّر) كالكلمة الواحدة وفائدتها حينئذ التعريف، ولا يوجد فرق من الناحية المقطعية بين المفعول به المجرد، والمفعول به المضاف فكليهما يتفقان في المقطع الطويل (ص ح ص) على النحو الآتي:

ضَرَبَ زَيْدٌ رَجُلَ الشَّرِّ

ضَ / رَ / بَ / زِي / دُنْ / رَ / جُ / لَ / شَ / رِ
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

ضَرَبَ زَيْدٌ رَجُلًا

ضَ / رَ / بَ / زِي / دُنْ / رَ / جُ / لَ
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

ويتبين ممّا سبق أنَّ المفعول به المجرد يظهر عليه فونيم صامت (التتوين)، والمفعول به المعرف بأل التعريف، والمضاف يظهر عليه فونيم صائت (الفتح)، مع تغير في البنية المقطعية بين المفعول به المجرد والمعرف فقط، مع فرق في الدلالة بين المفعول به المجرد الذي يدل على الإبهام وعدم معرفة الرجل المضروب في

قولنا: ضَرَبَ زَيْدٌ رَجُلًا، والمفعول به المعرف الذي يدل على تعريف الرجل المضروب في: ضَرَبَ زَيْدٌ الرَّجُلَ، والمفعول به المضاف الذي يدل على التخصيص بالرجل المضروب في: ضَرَبَ زَيْدٌ رَجُلَ الشَّرِّ.

وترى الباحثة أنّ سبب نصب المفعول به في الجملة هو موقعه الوظيفي فهو اسم يُكمل المعنى في التركيب وفقاً لمقتضيات القول، وتظهر الفتحة عليه بوصفها حركة إعرابية نتيجة التعريف والإضافة فيه، ويُنصب بصوت ساكن (تتوين الفتح) نتيجة تجرده من الإضافة والتعريف.

ثانياً: المفعول له :

أحد المنصوبات في البنية النحوية العربية وهو ((المصدر المُفهم علة، المشارك لِعامله في الوقت والفاعل))^(١). ويعمل المفعول له بشروط وهي: المصدرية، وإبانة التعليل، واتحاد المصدر مع الفعل في الزمن أي: يكون زمن الحدث بعضاً من زمن المصدر، وأن يكون فاعله متحداً مع فاعل الفعل، وإن فقد واحداً من هذه الشروط يُجر بأحد أحرف الجر وهي: اللام، وفي، ومن، والباء^(٢).

ويُنصب المفعول له بعامل لفظي هو الفعل اللازم أو المتعدي الذي قبله وإلى هذا ذهب نحاة الكوفة^(٣)، في حين يرى نحويو البصرة أنّ المفعول له منصوب بالفعل الذي قبله على تقدير لام العلة^(٤)، نحو ((جئتكَ طمعاً في برك، ...، وكان الأصل فيه جئتكَ للطمع في برك، ... إلا أنّهُ حذفَ اللام، فاتصل الفعل به فنصبه))^(٥).

ويرى المحدثون أنّ ناصب المفعول له ليس عاملاً لفظياً، فيرى الدكتور المخزومي أنّ المفعول له واحدٌ من ((المنصوبات في واقعها اللغوي جيء بها لتؤدي وظائف لغوية خاصة، كبيان هيئة الفاعل من المفعول،...، وتأكيد قيام الفاعل بالفعل، أو إحدائه إياه، وتعليل قيامه به إلى غير ذلك من الوظائف التي تؤديها المنصوبات من حال، وتمييز، ومفعول مطلق، ومفعول لأجله، وغيرها))^(٦)، إذن

١ - شرح ابن عقيل: ٢ / ١٨٥.

٢ - ينظر: شرح المفصل: ٢ / ٥٣، وشرح التسهيل: ٢ / ١٩٦، وشرح ابن عقيل: ٢ / ١٨٥-١٨٦.

٣ - ينظر: شرح التصريح: ١ / ٥١٤، وهمع الهوامع: ٢ / ٩٩-١٠٠.

٤ - ينظر: شرح اللمع: ٥٥٤، وشرح التصريح: ١ / ٥٤١، وهمع الهوامع: ٢ / ٩٩-١٠٠.

٥ - أسرار العربية: ١٤٧.

٦ - في النحو العربي نقد وتوجيه: ٩٨-٩٩.

الدكتور المخزومي يرى: أنَّ المفعول له يُنصب ليؤدي وظيفة لغوية يتعلق معناها بالفعل هي تعليل قيامه به.

ويرى الدكتور إبراهيم بركات أنَّ المفعول له منصوب؛ لأنَّه ((من المنصوبات التي نصبت لِنزع الخافض، أو لسقوط حرف الجر))^(١).
ويجاري الدكتور عباس حسن والدكتور عبده الراجحي القدماء في أنَّ المفعول له منصوب بعاملٍ لفظي هو الفعل^(٢).

ويأتي المفعول له في التركيب على ثلاثة أحوال: نكرة (مجرداً)، أو معرفاً بأل التعريف، أو مضافاً^(٣).

والمفعول له النكرة ينصب بفونيم صامت هو التنوين (النون الساكنة) نحو: ضَرَبْتُ ابني تَأْدِيباً، ويجوز في المفعول له المجرد النصب وهو الشائع أو الجر بدخول حرف الجر على المفعول له نحو: ضَرَبْتُ ابني لِتَأْدِيبٍ^(٤)، وفي حالة دخول المقطع الصوتي القصير (ص ح) حرف الجر على المفعول له المجرد يختفي فونيم التنوين الصامت (النون الساكنة) ويظهر على المفعول له فونيم صائت (الكسر)، وفي هذين الوجهين الإعرابين يحدث تغير في البنية المقطعية بين المفعول له المجرد والمجرور بحرف الجر على النحو الآتي: ضَرَبْتُ ابني تَأْدِيباً، فالبنية المقطعية لـ (تأديباً) هي:

تأ / دي / بن.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص.

والبنية المقطعية للمفعول له (لتأديب) في: ضَرَبْتُ ابني لِتَأْدِيبٍ، هي:

لت / تأ / دي / ب.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح.

يلحظ دخول المقطع الصوتي (ص ح) حرف الجر أدى إلى تغير نوع الفونيم

في المفعول له المجرد من صامت إلى صائت.

١ - النحو العربي: ٢ / ٢٠٧.

٢ - ينظر: النحو الوافي: ٢ / ٢٤١، والتطبيق النحوي: ٢٢٤.

٣ - ينظر: الأصول في النحو: ١ / ٢٠٨، وشرح المفصل: ٢ / ٥٤، وشرح الأشموني: ٢ / ٢١٧، وشرح ابن عقيل: ٢ / ٨٤.

٤ - ينظر: أوضح المسالك: ١ / ٢٢٦، وشرح ابن عقيل: ٢ / ٨٤.

وفي حالة إضافة المفعول له يسقط فونيم التتوين وينصب المفعول له بفونيم صائت (الفتح) نتيجة الإضافة نحو: ضَرَبْتُ ابني تَأْدِيبَهُ، وسقط فونيم التتوين؛ لأنه لا يتناسب مع وجود صوت صحيح (صامت) بين المضاف (المفعول له) وبين المضاف إليه الضمير، فتحصل صعوبة نطقية؛ لذلك يسقط التتوين وبسقوطه تندمج الكلمتان فتصبحان كالكلمة الواحدة، ويتضح هذا نطقياً، ومقطعياً فتختلف البنية المقطعية للمفعول له في حالة إضافته في: ضَرَبْتُ ابني تَأْدِيبَهُ، عن البنية المقطعية في حالة تجرده في: ضَرَبْتُ ابني تَأْدِيباً، على النحو الآتي:

تَأْدِيبُهُ

تَأ / دِي / بَ / هُ.
ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح / ص ح.

تَأْدِيباً

تَأ / دِي / بِن.
ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح / ص.

ويجوز في المفعول له المضاف النصب والجر^(١).

ويأتي المفعول له في التركيب معرفاً بأل التعريف نحو: ضَرَبْتُ ابني التَأْدِيبَ، والمفعول له المعرف بأل التعريف يختلف عن المفعول له المضاف في البنية المقطعية ويتضح هذا مقطعياً، نحو: ضَرَبْتُ ابني التَأْدِيبَ، فالبنية المقطعية للمفعول له (التَأْدِيبَ) هي:

ات / تَأ / دِي / بَ.
ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح / ص ح.

والمفعول له المجرد (المنون) تختلف بنيته المقطعية عن المفعول له المعرف بأل التعريف، والمضاف، نحو: ضَرَبْتُ ابني تَأْدِيباً، فالبنية المقطعية لـ (تَأْدِيباً) هي:

تَأ / دِي / بِن.
ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح / ص.

^١ - ينظر: شرح ابن عقيل: ٢ / ٨٥.

ويجوز في المفعول له المعرف بأل التعريف الجر وهو الأكثر، والنصب قليل^(١).

ويوجد فرق من الناحية الوظيفية للمفعول له المعرف بأل التعريف ففي حالة دخول حرف الجر عليه يكون مجروراً، وفي حالة تجرده يكون منصوباً، ولا يوجد فرق في الفونيم بين الحالتين؛ لأنَّ في كلتا الحالتين يظهر عليه فونيم صائت (الكسر، أو الفتح)، ولا يوجد فرق في الدلالة.

^١ - ينظر: أوضح المسالك: ١/ ٢٢٦، وشرح ابن عقيل: ٢/ ٨٤.

المبحث السادس: فونيم السكون في التركيب النحوي. أولاً: جزم الفعل المضارع في جواب الطلب.

يُجزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب بالسكون نحو: أطعُ الله يغفرُ لك^(١)، واختلف النحويون القدماء في عامل جزم الفعل المضارع الواقع جواباً لفعل الأمر في أسلوب الطلب^(٢)، فذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى أنّ الجواب مجزوم بـ (إنّ) مقدرة فقال: ((هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمرٍ أو نهي أو استفهامٍ أو تمّنٍ أو عرضٍ، فأما ما انجزم بالأمر فقولك: أنتئي آتِكُ... وإئما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تَأْتئي، بإن تَأْتئي؛ لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ إن تَأْتئي غير مُستغنية عن آتِكُ))^(٣)، وتابعه على هذا المرادي (ت ٧٤٩ هـ) في أنّ شرط جزم الفعل المضارع بعد فعل الأمر بتقدير (أنّ تفعل)^(٤)، وذهب المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وابن عصفور (ت ٦٩٦ هـ) والرضي (ت ٦٨٦ هـ) إلى أنّ الفعل المضارع مجزوم لدخول معنى الجزاء فيه^(٥) فقال المبرد (ت ٢٨٥ هـ): ((هذا باب الأفعال التي تتجزم لدخول معنى الجزاء فيها، وتلك الأفعال جواب ما كان أمراً أو نهياً أو استخباراً، ... انجزمت بمعنى الجزاء))^(٦).

وذهب بعض النحويين المحدثين إلى أنّ الفعل المضارع الواقع في جواب فعل الأمر مجزوم بالطلب نفسه^(٧)، وذهب الدكتور محمد حماسة إلى أنّ الفعل المضارع المجزوم في جواب الطلب يُجزم نتيجة الترابط بينه وفعل الأمر الذي قبله فقال: ((جزم المضارع في جواب الطلب دليل واضح على ترتب الفعل المجزوم على الطلب قبله، فإذا قلت: "رُرني أكرمك" كان هذا دليلاً على ترتب الإكرام على تحقق الطلب المذكور قبله وهو الزيارة؛ ولذلك يكون جزم المضارع في جواب الطلب هو

١ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٦٥ / ١.

٢ - ينظر: بناء الجملة العربية: ٢٢٢.

٣ - الكتاب: ٩٣ / ٣ - ٩٤.

٤ - ينظر: توضيح المقاصد: ١٢٥٨ / ٤.

٥ - ينظر: الكتاب: ٩٤ / ٣، والمقتضب: ٨٠ / ٢، وشرح جمل الزجاجي: ٦٥ - ٦٤، وشرح الرضي: ٩٤٤ / ٢.

٦ - المقتضب: ٨٠ / ٢.

٧ - ينظر: التطبيق النحوي: ٢٩٧، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ١٥٧.

الدليل على الترابط بين الجملتين ترابط ترتب^(١)). ويرى الدكتور عاطف فضل أن جواب الطلب يجزم بتقدير شرط محذوف نحو: صوموا تصحوا^(٢).

وترى الباحثة أن فونيم السكون ظهر على الفعل المضارع نتيجة الأثر الوظيفي؛ لأنه واقع في جواب الطلب، فبنية الفعل المضارع تأثرت بالطلب السابق لها من ناحية المعنى؛ لأنَّ الطلب يتطلب جواباً، والجواب قطعي الحصول؛ لذلك جُزِمَ الفعل المضارع، ففي قولنا: أدرسُ تنجحُ، فالنجاح قطعي الحصول يتحقق بالدراسة، فأصبح نوع من التلازم بين الفعلين من ناحية المعنى فانجزم الفعل المضارع. ويتضح أنَّ الفعل المضارع الواقع جواباً للطلب يجزم نتيجة الأثر الوظيفي وليس نتيجة عامل مقدر.

ثانياً: تاء التأنيث الساكنة.

تُعد تاء التأنيث الساكنة علامة للتأنيث تلحق بأواخر الأفعال الماضية^(٣) للدلالة على تأنيث الفاعل وليس تأنيث الفعل؛ لأنَّ الفعل لا يؤنث^(٤)، وتاء التأنيث الساكنة حرف لا محل له من الإعراب على رأي النحويين القدماء^(٥)، وذهب الجلولي إلى أنَّ تاء التأنيث الساكنة اسم وما بعدها بدلاً منه، أو مبتدأ خبره الجملة التي قبله^(٦)، ورُدَّ رأي الجلولي بحرفية تاء التأنيث الساكنة بوجود الفاعل معها في التركيب نحو: قامتْ هندٌ، وبوجود ضمير التثنية الذي يشير للفاعلية معها في التركيب نحو: الهندان قامتا^(٧). وجارى بعض المحدثين القدماء بحرفية تاء التأنيث الساكنة^(٨).

وترى الباحثة أن فونيم السكون على تاء التأنيث الساكنة علامة على مطابقة الفاعل في التركيب نحو: قامتْ هندٌ، ف (تاء) التأنيث الساكنة كالواو في لغة (أكلوني البراغيث) إذ جعلت بعض العرب (الواو) في هذه اللغة علامة للجمع، كما جعلوا تاء التأنيث الساكنة في: قالتْ فلانة^(٩).

١ - بناء الجملة العربية: ٢٢٠.

٢ - ينظر: النحو الوظيفي: ٥٣٢.

٣ - ينظر: شرح شذور الذهب: ١٥، ومغني اللبيب: ١/١٣٧، وشرح الإسموني: ١/١٥، وشرح التصريح: ٢/٤٨٧.

٤ - ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ١/٤٩-٥٠، والمغني في النحو: ١/٦٨٠، ودلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية: ١٧٤.

٥ - ينظر: معاني الحروف: ٥١، وشرح المفصل: ٣/٨٨، وشرح الرضي: ٢/١٤٣٥، وهمع الهوامع: ٣/٢٩٢.

٦ - ينظر: رأي الجلولي في: شرح الرضي: ٢/١٤٣٦، وهمع الهوامع: ٣/٢٩٢.

٧ - ينظر: رصف المبانئ: ١٦٥.

٨ - ينظر: التطبيق النحوي: ٣٤، ومعاني النحو: ١/٤٥-٤٧.

٩ - ينظر: الكتاب: ٢/٤٠.

المبحث السابع: أثر الحركات الطويلة في البنية النحوية. أثر الحركات الطويلة في البنية النحوية.

تقوم الحركات الطويلة في اللغة العربية بوظائف نحوية داخل التراكيب^(١)،

فمهمتها ((التفرقة بين المواقع النحوية للكلمات في الجملة))^(٢).

أولاً: إسناد الفعل الماضي الصحيح الآخر إلى ضمائر الرفع الصائتة.
أ- إسناد الفعل الماضي الصحيح الآخر إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء أنَّ الفعل الماضي عندما يتصل به ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) يبقى مبنياً على الفتح نحو: ضَرَبَا^(٣) يقول السيوطي: ((وإذا أُسندَ الماضي إلى الألف كضَرَبَا، فالفتحة في آخره هي فتحة الماضي الأصلية))^(٤).

والمحدثون يرون غير ذلك، يرى الدكتور حسام النعيمي حذف حركة بناء الفعل الماضي في حالة اتصاله بضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين)، ويحل محلها الضمير الصائت نحو الفعل: كَتَبَ × + ا < كَتَبَا^(٥). ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل رأياً آخر وهو: أن يبقى الفعل مبنياً على الفتح؛ لأنَّ حركة بناء الفعل الفتحة ((من جنس الممثل الصوتي لها، وهو الصائت الطويل (الألف)؛ لأنَّ الفتحة تمثل نصف الفترة الزمنية لإنتاج الألف، ولذا بقيت على حالها دون تغيير "كَتَبَا"))^(٦). ويرى الدكتور أحمد مصطفى أنَّ الفعل الماضي إذا أُسندَ إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) يعامل معاملة الموقوف عليه بعدها يلتصق به ضمير الرفع الصائت يقول: ((إذا أُسندَ الفعل الصحيح -سالمًا كان أو مهموزاً أو مُضاعفاً رباعياً- وكذا المثال -سواء في الماضي أو المضارع أو الأمر، فإنَّه يُعدَّ إعداد الموقوف عليه بعدها يُلصق الضمير بالفعل))^(٧).

وترى الباحثة أنَّه إذا أُسندَ الفعل الماضي إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) لا تُنطق حركة بناء الفعل (الفتح)، فهي رسم شكلي فقط عند من رسمها والحقيقة أنَّها تسقط لفظاً وكتابة، والنسيج المقطعي للفعل: كَتَبَ + ا، هو:

١ - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٧٢، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٢١، ودراسة في علم الأصوات: ٥٢.

٢ - في الأصوات اللغوية: ٢٥٧.

٣ - ينظر: دقائق التصريف: ٣٩٠، وشرح للمع: ٢٠٦، وشرح المفصل: ٦/٧، وشرح شذور الذهب: ٤٧، وشرح التصريح: ٥٠/١، وهمع الهوامع: ١/١٩٣، ودروس التصريف: ١٤١.

٤ - همع الهوامع: ١/١٩٣.

٥ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٨.

٦ - علم الصرف الصوتي: ١٧٢.

٧ - الصرف العربي قراءة أصواتية: ٣٣.

كَتَبَ + ا - تسقط حركة بناء الفعل (الفتحة)، وتضاف الألف.

ك / ت / با.

ص / ح / ص / ح / ص ح ح.

وبنية الفعل المقطعية قبل الإسناد هي:

كَتَبَ

ك / ت / ب.

ص / ح / ص / ح / ص ح ح.

وبسقوط حركة بناء الفعل نطقاً ورسمياً نتيجة إسناد الفعل إلى ضمير الرفع الصائت تغير نوع المقطع الأخير للفعل فأصبح طويلاً مفتوحاً (ص ح ح) بعد أن كان قصيراً (ص ح).

أ- ٢- إسناد الفعل الماضي الصحيح الآخر إلى واو الجماعة:

يرى النحويون القدماء أنه عندما يُسند الفعل الماضي الصحيح الآخر إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) يُبنى الفعل على الضم^(١)؛ ((لأنَّ الواو هنا حرف مد لا يكون ما قبلها إلا مضموماً))^(٢) ف ((انضم آخره لمجانسة الواو))^(٣).

ويرى المحدثون غير ما ذهب إليه القدماء، فيرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنه ((تغيرت لام الفعل عند إسناده إلى الجماعة: (كَتَبُوا) وذلك بنقلها من صائت قصير إلى صائت طويل للمناسبة الصوتية،... وفي هذه الحالة تضطرب دلالة الصيغة ممَّا يتوجب التدخل الصوتي وحالات الاختزال، والتحول من أجل المحافظة على قيمة الدلالة المركزية والتوازن الصوتي، باختصار الجهد المبذول...))

كَتَبُوا - ع + س + ع + س + ع + س ع ع

Ka+ta+ba+uu <__

(R)3 + (uu) <__

وبمثل ما ألمعنا إليه من اضطراب الدلالة توجّه المقطع صوب الصورة التالية:

ع + س + ع + س + ع + س ع ع

Ka+ ta+buu <__

١ - ينظر: المفصل: ٢٤٤، وأسرار العربية: ٢٢٧، وشرح المفصل: ٦/٧، وشرح الرضي: ٢/٨٠٥، وتوضيح المقاصد: ١/٣٠٤.

٢ - شرح التصريح: ١/٥٠.

٣ - شرح المفصل: ٦/٧.

٤ - شرح الرضي: ٢/٨٠٥.

— < (R)2 + (T) ((^(١)).

ويذهب الدكتور حسام النعيمي إلى حذف حركة البناء وحل ضمير الرفع الصائت محلها، قال: ((الماضي الذي ينتهي بمقطعين قصيرين إذا اتصل به ضمير رفع صائت، حذفت قمة مقطعه الأخير، وحل الضمير الصائت محلها في إعادة التشكيل المقطعي، نحو: ... عَلِمَ + وا — < عَلِمُوا))^(٢). ويرى الدكتور أحمد مصطفى أن يُعامل الفعل الماضي معاملة الموقوف عليه فيلتصق به الضمير مباشرة نحو: كَتَبُوا^(٣).

وترى الباحثة أنه إذا أُسند الفعل الماضي إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) لا تُنطق حركة بناء الفعل (الضم)، فهي رسم شكلي فقط عند مَنْ رسمها لكنها في الحقيقة لا توجد رسماً ونطقاً، فنطقياً لا ننطق الضم، والنسيج المقطعي للفعل: كَتَبَ + وا، هو:

كَتَبَ + وا — تسقط حركة بناء الفعل (الضمة).

ك / ت / بو.

ص / ح / ص / ح / ح.

وبنية الفعل المقطعية قبل الإسناد هي:

كَتَبَ

ك / ت / ب.

ص / ح / ص / ح / ح.

وبسقوط حركة بناء الفعل نطقاً ورسماً نتيجة إسناد الفعل إلى ضمير الرفع الصائت تغير نوع المقطع الأخير للفعل فأصبح طويلاً مفتوحاً (ص ح ح) بعد أن كان قصيراً (ص ح).

ب- إسناد الفعل الماضي الأجوف إلى ألف الاثنين واو الجماعة:

عندما يُسند الفعل الماضي الأجوف إلى (ألف الاثنين، وواو الجماعة) يرى القدماء أن يُعامل معاملة الفعل الماضي الصحيح الآخر نحو: قالوا، وقولوا^(٤).

١ - علم الصرف الصوتي: ١٧٣-١٧٤.

٢ - أبحاث في أصوات العربية: ١٨.

٣ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٣٣.

٤ - ينظر: العمد كتاب في التصريف: ١١٩، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٥، وشرح المفصل: ٦٨ / ١٠، والممتع في التصريف: ٤٣٨ / ٢، وتوضيح المقاصد: ٣٠٤ / ١، ودروس التصريف: ١٦٥.

ويرى المحدثون أن يُعامل معاملة الفعل الماضي الصحيح الآخر، فذهب الدكتور حسام النعيمي إلى حذف حركة بناء الفعل الماضي الأجوف ويحل الضمير الصائت محلها^(١). وأما الدكتور أحمد مصطفى فيرى أن الفعل الماضي الأجوف يُعامل معاملة الموقوف عليه، ولا تتأثر عينه عند إسناده إلى ضميري الرفع الصائتين (ألف الاثنين، واو الجماعة)^(٢).

وترى الباحثة أن سبب بقاء عين الفعل الماضي الأجوف وعدم تأثرها بضميري الرفع الصائتين يعود للبنية المقطعية، فالبنية المقطعية بقيت منتظمة، وهذا يتضح مقطعيًا:

قالَ + ا — تسقط حركة بناء الفعل؛ لأنها غير موجودة نطقًا.

قالا

قا / لا.

ص ح ح / ص ح ح.

قالوا

قا / لوا.

ص ح ح / ص ح ح.

والبنية المقطعية للفعل قبل الإسناد هي:

قالَ

قا / نَ.

ص ح ح / ص ح ح.

والذي تراه الباحثة أن التغيير الذي حصل في الفعل الماضي الصحيح هو نفسه طرأ على الفعل الماضي الأجوف فلا يوجد صائت الفتح، ولا الضم لا نطقًا ولا كتابةً، وإنما كتبه القدماء تصورًا منهم أنه علامة بناء وليس له وظيفة صوتية أو غيرها، وأنهم حملوه وظيفة الدلالة على حركة البناء لما توهموا وجوده على آخر الفعل قبل ألف الاثنين، وواو الجماعة.

^١ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢١.

^٢ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٢.

جـ - إسناد الفعل الماضي الناقص إلى ضميري الرفع الصائتين.
جـ - أ - إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف إلى ألف الاثنين:

يرى النحويون القدماء أنه عندما يسند الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) تعود الألف إلى أصلها الواوي أو اليائي^(١) يقول ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ): ((وإن أسند إلى ضمير غائبين رُدَّتْ الألف إلى أصلها نحو "عَزَوْا" و"رَمَيَا" ولم تُحذف لالتقاء الساكنين لئلا يلتبس فعل الاثنين بفعل الواحد))^(٢).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء من رأي^(٣). وأما الدكتور حسام النعيمي والدكتور أحمد مصطفى فذهبا إلى أن تعود الألف إلى أصلها الواوي أو اليائي ثم تُحذف حركة بناء الفعل ويحل الضمير الصائت محلها نحو: دعا - < دَعَوْا >^(٤).

وتجاري الباحثة ما ذهب إليه الدكتور النعيمي والدكتور أحمد مصطفى من رأي؛ لأنه بعودة لام الفعل إلى أصلها تنتظم البنية المقطعية للفعل فلام الفعل تكون صوتاً نصف صائت (صامت وظيفياً) فيكون قاعدة لضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) فيتشكل مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وهذا يتضح مقطعيًا:

دَعَا + ا

دَ / عا + ا

ص ح / ص ح ح + ح ح.

تعود لام الفعل إلى أصلها صوت نصف صائت (واو) ثم يلتصق بالفعل ضمير الرفع الصائت بعد حذف حركة بناء الفعل (الفتح) - < دَعَا.

دَعَا

دَ / عَ / وا.

ص ح / ص ح / ص ح ح.

١ - ينظر: الكتاب: ٤ / ١٥٦، و المقتضب: ٣ / ٤٠، ودقائق التصريف: ٢٨٧، والمنصف: ٢ / ١٣٥، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، والمقرب: ٤٤٠، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٧.

٢ - الممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٧.

٣ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٨، ودراسات في علم الصرف: ٣٩، والتعريف بالتصريف: ١٨٥، والصرف الوافي: ٣١٠، والمستقصى في علم التصريف: ٢٦١.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٥، والصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٧-٤٨.

ج-أ- ٢- إسناد الفعل المعتل الآخر بالألف إلى واو الجماعة:

يرى النحويون القدماء أن تُحذف لام الفعل (الألف) ويُسند الفعل إلى واو الجماعة ويبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحاً إشارة إلى أن المحذوف الألف التي تُمثل لام الفعل نحو الفعل: رمى + وا - رَمَوْا^(١)، يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): ((فإن قيل وقد يُقال: رَمَوْا وَعَزَّوْا، فيكون ما قبلهما مفتوحاً قيل الأصل: رَمِيُوا وَعَزَّوْا، فتحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما قلباً ألفين ثم وقعت الواو التي هي ضمير الفاعل بعدها فحُذِفَت الألف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلها تدلُّ على الألف المحذوفة))^(٢).

والحق أن يُقال: أنَّ الفعل ينتهي بصوت صائت طويل ويُسند الفعل إلى ضمير رفع صائت فيلتنقي صائتان وهذا مرفوض في البنية المقطعية العربية؛ لذلك وقف المحدثون إزاء هذا، وقد اختلفت وجهات نظرهم في كيفية الخروج من هذا التابع الصوتي فذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن ((الذي حدث. أنَّ الفعل: عَزَا. ينتهي كما نرى بفتحة طويلة فحين أسند إليه ضمير الجماعة الحركي، وهو أيضاً ضمة طويلة، اجتمعت حركتان طويلتان، وهو ما تكرهه العربية، في نسيجها المقطعي... وفي مثل هذه الحالة تُختصر الحركة الطويلة الأولى لتصبح فتحة قصيرة، ويتم الانزلاق بينهما وبين ضمير الجماعة الحركي، فتنشأ في النطق واو نتيجة اجتماع الحركات المختلفة... وإذن فالحركة بعد العين هي نصف الألف، وليست دلالة على أن المحذوف ألف كما يقال))^(٣).

وعلى رأي الدكتور شاهين أن الذي يحصل للفعل هو:

- اختصار آخر الفعل (الألف) إلى (فتحة).

- اجتمعت حركتان مختلفتان الأولى قصيرة (-) والثانية طويلة وهي ضمير الرفع الصائت (الواو)، وهنا يحدث الانزلاق بين الحركتين فينتج صوت (الواو) الذي هو صوت صامت مثل واو (صَوْتُ).

^١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٨، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٧، وشرح المفصل: ٦/٧، والممتع في التصريف: ٥٢٧/٢، والمغني في النحو: ١/١١٠.

^٢ - شرح المفصل: ٦/٧.

^٣ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٨-٨٩.

ويرى الدكتور عبد المقصود محمد في الفعل (عَزُوا) أَنَّ ((الفتحة بعد العين نصف الحركة؛ لأنَّ اللغة اختصرت الفتحة الطويلة فأصبحت قصيرة وتمَّ الانزلاق بينهما وبين ضمير الجماعة الحركي فنشأ في النطق واو نتيجة اجتماع حركات مختلفة))^(١) .

في حين يرى الدكتور فوزي الشايب أَنَّ ضمير الرفع الصائت يُحذف وما يظهر في الفعل (دَعَا) هو ضمير بالوكالة سدَّ مسدَّ ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) يقول في الفعلين (دعا، ورمى): إِنَّ ((الذي حصل في دَعَا. رَمَا. هو مجرد مخالفة صوتية بين عنصري المزدوج الصاعد "Wu" و "Yu" اللذين يشكل كل منهما المقطع الأخير، وذلك بإسقاط أشباه الحركات وبسقوطها نشأ ... التقاء حركتين، وهذا مبدأ مرفوض عربياً... وللتخلص من هذا السياق الصوتي المرفوض يحصل انزلاق حركي... بين الفتحة، والضمة، يتخلَّق على أثره شبه الحركة "الواو" وبهذا يصبح الفعلان: دَعَا. ورمَا... ولما كانت الضمة والواو متجانستين كُلَّ منهما ... فقد حصل في النهاية مخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد "Wu" بإسقاط الحركة، أي الضمة الطويلة التي هي عنصر الجماعة الحركي الأصيل، وذلك؛ لأنَّ الواو المُتخلِّقة سدت مسدها... فالواو الموجودة في هذين الفعلين ليست ضمير الجماعة المعروف تقليدياً بـ "واو الجماعة" وإنما هي ضمير بالوكالة))^(٢).

وأما الدكتور زيد القراله يقول عن الفعل (رمى): ((فوجد المقطع الأخير يتكون من الياء شبه الحركة والضمة الطويلة، واجتماع الياء والضم مستقل، فحذف الياء فأصبح بناء الكلمة: (رَمَا). وهنا تتوالى حركتا الفتح والضم في نهاية الكلمة ويحصل هنا انزلاق حركي فتشكل الواو شبه الحركة في نهاية الكلمة، وتختفي حركة الضم من آخرها وذلك بفعل الانزلاق النطقي))^(٣).

ويرى الدكتور حازم علي اختصار لام الفعل (الألف) إلى حركة قصيرة (ـ) نحو الفعل سَعَا < أصله عند إسناده لـ(واو) الجماعة < سَعَاوا، فاختصرت ألف

١ - دراسة البنية الصرفية: ٢٧١.

٢ - تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: د. فوزي الشايب، حوليات كلية الآداب، الحولية العاشرة، الرسالة الثانية والستون، لعام ١٩٨٩م: ٦١.

٣ - الحركات في اللغة العربية: ١٢٩-١٣٠.

الفعل نتيجة ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)^(١)، والفعل حينئذٍ وفقاً لهذه الرؤية مبني على الفتح لا الضم معللاً ذلك بـ ((فإنَّ الإعراب الذي يتلاءم مع الواقع اللغوي لهذه الحالة هو بناؤها على الفتح القصير الناشئ عن اختصار الفتح الطويل- الألف-))^(٢).

ويرى الدكتور حسام النعيمي تحويل ((قمة المقطع إلى صائت قصير من جنسه "فتحة" وحول الضمير الصائت إلى نصف صائت من جنسه "واو احتكاكية" ليكون قاعدة ثابتة للمقطع الأخير وذلك نحو: دعا — دَعَوَا ...))^(٣)، والتوجيه الصوتي لهذه الظاهرة هو أنَّ ((المقطع الأخير قمته صائت طويل"ـ"، والمطلوب وصل الضمير به وهو أيضاً صائت طويل"ـ" والتقاء صائتين لا يكون، كما لا يكون للمقطع الواحد قمتان؛ لذا كان لا بُدَّ من شطر أحد الصائتين الطويلين، وشطر الضمير (ـ) أولى؛ لأنه يُكوّن منه نصف صائت، بخلاف قمة المقطع (ـ) الألف، إذ لا يكون منه نصف صائت، فيكون لدينا في التصور صائت طويل(ـ) بعده صائت قصير(ـ) بعده نصف صائت (و) -الواو الاحتكاكية- تسقط الضمة إذ لا يتوالى صائتان، فيبقى مقطع مديد يتحول إلى طويل مغلق...))^(٤) نحو الفعل:

دعا+وا (التقى صائتان) يُشطر ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) فيتكون نصف صائت منه (واو احتكاكية) فتكوّن لدينا في هذه الحالة صائت طويل (الألف) وهو لام الفعل ثم صائت قصير (الضم) ثم (واو احتكاكية) فيحدث الآتي:

دعا + X + و احتكاكية — تسقط (الضمة).

دَ / عاو

ص ح / ص ح ح ص — تشكل مقطع مديد يتم التخلص منه بتقصير لام الفعل فيصبح الفعل: دَعَوَا، وبنيته المقطعية هي:

دَ / عَو

ص ح / ص ح ص^(٥).

١ - ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي: ٥٧-٥٨.

٢ - م.ن: ٦٠.

٣ - أبحاث في أصوات العربية: ٢٥-٢٦.

٤ - م.ن: ٢٦.

٥ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٦.

ج- إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالواو.

ج ب- ١- إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالواو إلى ألف الاثنين:

يرى النحويون القدماء أنه عندما يُسند الفعل الماضي المعتل الآخر بالواو إلى ألف الاثنين لا يحصل تغيير في لام الفعل فتبقى لام الفعل على حالها نحو الفعل: سَرُوا^(١).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء من رأي^(٢) يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: ((بقاء لام الفعل كما هي، وذلك عند اتصال الفعل بضمير الاثنين الحركي، فيقال: . سَرُوا - بزنة . فَعَلًا))^(٣).

وأما الدكتور حسام النعيمي والدكتور أحمد مصطفى فيذهبان إلى أن الفعل (سَرُوا) ينتهي بمزدوج حركي (و) وعندما يُسند إلى صائت الرفع (ألف الاثنين) تُحذف قمة المقطع الأخير (الفتحة) ويحل الضمير الصائت محلها نحو الفعل: سَرُوا × ا + سَرُوا، وَهُوَ × ا + سَرُوا^(٤).

وتذهب الباحثة إلى ما ذهب إليه الدكتور النعيمي والدكتور أحمد مصطفى؛ لأنَّ الفعل ينتهي بمقطع قصير متألف من مزدوج حركي هو (الفتحة، والواو) وعند إسناد الفعل إلى ضمير الرفع الصائت (الألف) تتألف بنية مقطعية غير موجودة في العربية على النحو الآتي:

سَرُوا + ا

سَ / رُ / وَ + ا.

ص / ح / ص / ح + ح ح ح.

وللتخلص من هذه البنية المقطعية يتم حذف صائت الفتح من آخر الفعل فيتألف آخر الفعل من صوت نصف صائت (صامت وظيفياً) فيكون قاعدة لضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) فيتشكل مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وبهذا تنتظم بنية الفعل المقطعية.

سَرُوا

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٦، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢/٢، وشرح المفصل: ٩٩ / ١٠، والممتع في التصريف: ٥٢٨ / ٢، وشرح مختصر التصريف العزّي: ١٣٩-١٤٠، ودروس التصريف: ١٧٥.

٢ - ينظر: المنهج الصوتية للبنية العربية: ٩٠، هداية الطالب: ٣٧، والتعريف بالتصريف: ١٨٦، ودراسات في علم الصرف: ٤٠.

٣ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٨، والصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٢.

سَ / رُ / وا.

ص / ح / ص / ح / ص ح ح.

جـ ب- ٢ إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالواو إلى واو الجماعة:

عندما يُسند الفعل الماضي المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع الصائت واو الجماعة يرى القدماء أن تُحذف واو الفعل، والضمة التي قبل واو الجماعة هي ضمة عين الفعل نحو الفعل: سَرُوا^(١).

وخالف المحدثون القدماء، فذهب الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور صيوان خلف^(٢) إلى ((سقوط لام الفعل، بما في ذلك المزدوج الحركي بجزئيه أي: دون تعويض، وحينئذ تتحرك عين الفعل بضمير الجماعة الحركي، فيقال: . سَرُوا، بزنة: فَعُوا))^(٣).

ويرى الدكتور فوزي الشايب والدكتور يحيى عابنه أن إسناد الفعل (سَرُوا) إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) يمر بالمراحل الثلاثة الآتية^(٤): ((١ - مرحلة التصحيح وهي ... سَرُوا ٢ -مرحلة تسكين العين... فانتقل ... من سَرُوا إلى سَرُوا... ٣ -والمرحلة الثالثة... عن طريق المخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد ... ((وو: Wu)) في كل من ... سَرُوا عن طريق إسقاط الصامت أي شبه الحركة ... ويسقط الواو . نحصل على ... سَرُوا))^(٥).

ويذهب الدكتور حسام النعيمي إلى إسقاط المزدوج (و) من الفعل (سَرُوا) على التدرج الآتي^(٦):

١- حذف حركة بناء الفعل الفتحة — < سَرَوْ × + وا — < سَرُوا.

٢- يُحذف نصف الصائت (الواو) التي تُمثل لام الفعل؛ لوقوعها بين صائتين هما:

الضمة التي في عين الفعل، واو الضمير — < سَرَوْ × + و — < سَرُوا.

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٩، والممتع في التصريف: ٢/ ٥٢٩، وشرح مختصر التصريف العزّي: ١٤٠، وهمع الهوامع: ١/ ١٩٣، والمغني في النحو: ١/ ١١١، ودروس التصريف: ١٧٦.

٢ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠، والإعلان بين التعليلين الصرفي والصوتي: د. صيوان خضير، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، مج ٣٨، ع ٤، لعام ٢٠١٣م: ٧٣.

٣ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠.

٤ - ينظر: تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٦٢، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٤.

٥ - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٦٢.

٦ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٨-١٩.

٣- تُحذف الضمة القصيرة التي على عين الفعل؛ لوجود صائت طويل بعدها (واو الجماعة) ولأنَّ العربية لا تبيح توالي الصائتين: سَرُ × + و - سَرُوا.
وأما الدكتور أحمد مصطفى فيرى إسقاط لام الفعل مباشرة؛ ثم الصاق ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) ولا يمكن إسقاط الضمير؛ لأنَّه وحدة صرفية مستقلة نحو الفعل: نَهَو × + وا - نَهَو^(١).

ويرى الدكتور زيد القراله سقوط شبه الحركة (الواو) من الفعل (سَرُوا) يقول: ((أما الفعل (سَرُوا) فإنَّ الأصل فيه سَرُوو (saruuu) أي: أنَّ الواو شبه الحركة واقعة بين ضمتين، وهذا يضعفها فتسقط، وبسقوطها يتحول البناء إلى سَرُوا: saru))^(٢).

وفي رأي الباحثة المتواضع أنَّ تُحذف لام الفعل المتألّفة من المزدوج الحركي، ثم تُحذف الضمة القصيرة التي على عين الفعل؛ لوجود صائت طويل بعدها والعربية ترفض تتابع الصوائت وبهذا تتشكل بنية مقطعية منتظمة للفعل، وهذا يتضح مقطعيًا:

سَرُو × + وا - يُحذف المزدوج الحركي.

سَرُوا

سَ / رُ / و.

ص / ح / ص / ح / ح.

لا توجد هكذا بنية مقطعية في العربية فيُحذف صائت الضم القصير الموجود على عين الفعل فيتشكل مقطع طويل مفتوح (ص ح ح).

سَرُوا

سَ / رَو.

ص / ح / ص / ح / ح.

١ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٢.
٢ - الحركات في اللغة العربية: ١٣١.

جـ -د- إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالياء.

جـ - د- ١- إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالياء إلى ألف الاثنين:

يرى النحويون القدماء أنه عندما يُسند الفعل الماضي المعتل الآخر بالياء إلى ألف الاثنين لا يحصل تغيير في لام الفعل فتبقى لام الفعل على حالها نحو الفعل: رَضِيَاً^(١).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء من رأي^(٢) يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: ((حالة بقاء لام الفعل كما هي، وذلك عند اتصال الفعل بضمير الاثنين الحركي، فيقال: رَضِيَاً ... بزنة فعلاً))^(٣).

ويرى الدكتور حسام النعيمي والدكتور أحمد مصطفى أن الفعل (رَضِيَ) ينتهي بمزدوج حركي (ي) وعندما يُسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) تُحذف قمة المقطع الأخير (الفتحة) ويحل الضمير الصائت محلها نحو الفعل: رَضِيَ × + ا < رَضِيَاً^(٤).

وتذهب الباحثة إلى ما ذهب إليه الدكتور النعيمي والدكتور أحمد مصطفى؛ لأنَّ الفعل ينتهي بمقطع قصير متألف من مزدوج حركي هو (الفتحة، والياء) وعند إسناد الفعل إلى ضمير الرفع الصائت (الألف) تتألف بنية مقطعية غير موجودة في العربية على النحو الآتي:

رَضِيَ + ا

رَ / ضِ / يَ + ا.

ص ح / ص ح / ص ح + ح ح.

وللتخلص من هذه البنية المقطعية يحذف صائت الفتح من آخر الفعل فيتألف آخر الفعل من صوت نصف صائت (صامت وظيفياً) فيكون قاعدة لضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) فيتشكل مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وبهذا تنتظم بنية الفعل المقطعية.

رَضِيَاً

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٦، والمُعَد كتاب في التصريف: ١٢٢/٢، وشرح المفصل: ٩٩ / ١٠، والممتع في التصريف: ٥٢٨ / ٢، وشرح مختصر التصريف العزّي: ١٣٩-١٤٠، ودروس التصريف: ١٧٥.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٣٧، والتعريف بالتصريف: ١٨٦، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠.

٣ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٨، والصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٢.

رَ / ضٍ / يا.

ص / ح / ص / ح / ص ح ح.

ج - د - ٢ إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالياء إلى واو الجماعة:

يرى القدماء أن تُحذف لام الفعل والضممة التي قبل ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) للمناسبة الصوتية نحو الفعل: رَضُوا^(١).

وخالف المحدثون القدماء، فذهب الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور صيوان خلف^(٢) إلى ((سقوط لام الفعل، بما في ذلك المزدوج الحركي بجزئيه أي: دون تعويض، وحينئذ تتحرك عين الفعل بضمير الجماعة الحركي، فيقال: رَضُوا، بزنة: فَعُوا))^(٣).

ويرى الدكتور فوزي الشايب والدكتور يحيى عابنه أن إسناد الفعل (سَرَوْ) إلى ضمير الرفع الصائت واو الجماعة يمر بالمراحل الثلاثة الآتية^(٤): ((١-مرحلة التصحيح وهي رَضُوا... ٢-مرحلة تسكين العين... فانتقل . من رَضُوا إلى رَضُوا... ٣-والمرحلة الثالثة... عن طريق المخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد (يو: Yu) في ... رَضُوا. عن طريق إسقاط الصامت أي شبه الحركة ... وبسقوط . الياء نحصل على رَضُوا))^(٥).

ويذهب الدكتور حسام النعيمي إلى إسقاط المزدوج (ي) من الفعل (رَضِي) على التدرج الآتي^(٦):

- ١- حذف حركة بناء الفعل الفتحة < رَضِي × + و < رَضُوا.
- ٢- يُحذف نصف الصائت (الياء) التي تُمثل لام الفعل؛ لوقوعها بين صائتين هما: الكسرة التي في عين الفعل، وواو الضمير: رَضِي × و < رَضُوا.
- ٣- تُحذف الكسرة القصيرة التي على عين الفعل؛ لوجود صائت طويل بعدها (واو الجماعة) والعربية لا تبيح توالي الصائتين: رَضِي × و < رَضُوا.

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٩، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٩، وشرح مختصر التصريف العزّي: ١٤٠، وهمع الهوامع: ١ /

١٩٣، والمغني في النحو: ١ / ١١١، ودروس التصريف: ١٧٦.

٢ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠، والإعلان بين التعليلين الصرفي والصوتي: ٧٣.

٣ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠.

٤ - ينظر: تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٦٢، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٢.

٥ - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٦٢.

٦ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٨-١٩.

وأما الدكتور أحمد مصطفى يرى إسقاط لام الفعل مباشرة؛ ثم الصاق ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) ولا يمكن إسقاط الضمير؛ لأنه وحدة صرفية مستقلة^(١).

ويرى الدكتور زيد القراله سقوط شبه الحركة (الياء) من الفعل (رَضِيَ) يقول: ((أما بالنسبة إلى للفعل (رَضِيُوا) فإنَّ الياء تقع بين كسرة وضمة، فتُقلب الكسرة ضمة لمماثلة الضمة بعد الياء، ولم تُقلب الضمة كسرة؛ لأنَّ الضمة هنا تُمثل مورفيم الجمع، وبذلك تقع الياء بين ضمتين فتسقط لضعفها، فيتحول البناء إلى رَضُوا))^(٢).

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنَّ هيئة الفعل (بَقُوا) كانت على النحو الآتي: ((بَقِيُوا — < س ع + س ع + س ع + ع ع، ...، ويبدو أنَّ المقطع الأخير لا وجود له في نظام العربية؛ لأنه يتألف من نواة مزدوجة دون جدار خلية. وقد تأتي من نظام رسم الحركات على الصوامت والصوائت الطويلة، ولذا فلا توجد إمكانية صوتية لتحقيق هذا التوالي والبناء المقطعي. وفي انتقالها إلى (بَقُوا) حين الإسناد إلى الجماعة حُذِفَت هذه (الياء) ... ولو نُظِرَ إليه من زاوية المقطع لكان أكثر قيمة علمية، ووسيلة إقناعية: بَقُوا — < س ع + س ع ع، فالصامت الأول محرك بالفتح، والصامت الثاني (القاف) محرك بصوت المد الطويل، وأصبحت الكلمة تتألف من مقطعين))^(٣).

وفي رأي الباحثة المتواضع تُحذف لام الفعل المتألّفة من المزدوج الحركي، ثم تُحذف الكسرة القصيرة التي على عين الفعل؛ لوجود صائت طويل بعدها والعربية ترفض تتابع الصوائت وبهذا تتشكل بنية مقطعية منتظمة للفعل، وهذا يتضح مقطعيًا:

رَضِيَ × + وا — يُحذف المزدوج الحركي.

رَضُوا

رَ / ضِ / و .

ص / ح / ص / ح / ح .

١ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٢.

٢ - الحركات في اللغة العربية: ١٣٠.

٣ - علم الصرف الصوتي: ٢٤٧-٢٤٨.

لا توجد هكذا بنية مقطعية في العربية فيحذف صائت الكسر القصير الموجود على عين الفعل فيتشكل مقطع طويل مفتوح (ص ح ح).

رَضُوا

رَ / ضو.

ص ح / ص ح ح.

ثانياً: إسناد فعل الأمر الصحيح الآخر.

أ- إسناد فعل الأمر الصحيح الآخر إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة):

يرى القدماء أنّ فعل الأمر الصحيح الآخر عندما يُسند إلى ضمائر الفاعلية (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) يبنى على حذف النون نحو: اضرباً، واضربوا، واضربي^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أنّ إسناد فعل الأمر الصحيح الآخر إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) يكون مباشرة قائلاً: ((إذا كان المقطع الأخير من فعل الأمر طويلاً مغلقاً واتصلت به ضمائر الرفع لم يُغير في بنيته مع الضمائر الصائتة ... وأعيد تشكل المقاطع مع الضمائر الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) حيث تكون قاعدة المقطع الطويل الثانية قاعدة للصوائت نحو: اكتبْ - اكتبوا، اكتبوا، اكتبوا))^(٣)، ويلحظ أنّ النعيمي لم يذكر حذف النون بوصفها حركة بناء لفعل الأمر عند إسناده لضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة).

وذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى معاملة فعل الأمر معاملة الموقوف عليه والصاق الضمير به مباشرة قائلاً: ((إذا أُسند الفعل الصحيح ... الأمر، فإنه يُعد إعداد الموقوف عليه، بعدها يُلصق الضمير بالفعل ... أما الضمائر المدية فإنها تُكوّن مع الصامت الساكن قبلها مقطعاً طويلاً مفتوحاً، ولذا يناسبها أن تُلصق -أو تُلتصق- بالصامت الساكن قبلها، ... اكتبوا، اكتبوا، اكتبوا))^(٤). ويلحظ من كلام

١ - ينظر: دقائق التصريف: ١١٤، والجمل في النحو: ٢٠٩، وإسرار العربية: ٢٢٩ وص ٢٣١، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٧١، وشرح شذور الذهب: ٤٧، وشرح التصريح: ٥٠/ ٢.

٢ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٤٤-٤٥، والمستقصى في علم التصريف: ٢٢٨، والنحو العربي: ١٠٥/ ٢.

٣ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٥.

٤ - الصرف العربي قراءة أصواتية: ٣٤-٣٥.

الدكتور أحمد مصطفى أنّ فعل الأمر مبني على السكون وليس على حذف النون وفقاً لرأي القدماء.

ورأي الباحثة المتواضع أنّ فعل الأمر الصحيح الآخر عندما تُسند إليه الصوائت الطويلة (ألف الاثنتين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) لا يحصل أي تغيير في بنيته؛ لسببين صوتي ومقطعي، يتمثل الأول: في كون هذه اللواحق لم تُسبق بصوائت مماثلة لها أو مخالفة لها؛ لأنها مسبوقة بعنصر لا وجود له نطقياً وهو (السكون) في "لام" الفعل؛ لأنّ الفعل ينتهي بصوت ساكن، وبهذا لا يحصل جهد عضلي لأعضاء النطق، والسبب الثاني: إنّ هذه الصوائت شكلت مقطعاً صوتياً من دون أن يعترضها طارئ؛ لأنها وجدت قاعدة لها وهي لام الفعل فالتحمت معها مؤلفة مقطعاً جديداً في بنية الفعل على النحو الآتي:

اَكْتُبْ + ي.

ا كْ / تُبْ + ي — اَكْتُبِي

ص ح ص / ص ح ص + ح ح — ا كْ / ث / بي.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

ويلحظ أنّ بنية فعل الأمر يطرأ عليها تغيير من الناحية الصوتية المقطعية نتيجة إضافة اللواحق الصوتية الصوائت الطويلة (ألف الاثنتين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) فزاد عدد المقاطع فأصبحت تتألف من ثلاثة مقاطع بعد أن كانت قبل الإسناد تتألف من مقطعين فقط، وأيضاً تغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل من مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) على النحو الآتي:

اَكْتُبْ

ا كْ / تُبْ.

ص ح ص / ص ح ص.

اَكْتُبَا

ا كْ / تُبَا.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

اَكْتُبُوا

كُ / ث / بوا.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح.

وبعد هذا يتضح أنّ فعل الأمر الصحيح الآخر عندما تُسند إليه ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) يكون مبنياً على السكون وليس على حذف النون؛ لأنّ الفعل كان قبل الإسناد مبنياً على السكون وعندما أُسندت إليه ضمائر الرفع الصائتة بقي على صورته قبل الإسناد.

ب - إسناد فعل الأمر الأجوف إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة):

يرى القدماء أنّه عندما يسند فعل الأمر الأجوف إلى ضمائر الفاعلية تعود عين الفعل نحو: قولوا، وقولوا، وقولي^(١) يقول الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في كتابه العُمد: ((فإنّ أمرت اثنين أو جماعة أو مؤنثاً مخاطباً عادت هذه العين، وذلك أنّ اللام تتحرك حركة لازمة فيزول التقاء الساكنين))^(٢).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٣). ويرى الدكتور أحمد مصطفى أنّ ضمائر الرفع الصائتة (الألف، والواو، والياء) عندما تُسند إلى فعل الأمر الأجوف تُعيد عين الفعل المحذوفة عند صياغة الفعل للأمر، وعودة عين الفعل أدت إلى تغيير البنية المقطعية للفعل فصارت بنية الفعل متكونة من مقطعين بعد أنّ كانت متكونة من مقطع واحد -طويل مغلق بصامت- (ص ح ص) على النحو الآتي^(٤):

كُنْ

ص ح ص.

كُونا

كو / نا.

ص ح ح / ص ح ح.

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٧٣، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٤٨، والعُمد كتاب في التصريف: ١١٩، وشرح المفصل: ١٠ / ٦٨، وشرح تصريف العزّي: ١٧١.

٢ - العُمد كتاب في التصريف: ١١٩.

٣ - ينظر: الصرف: ٩٩، ودراسات في علم الصرف: ٣٧، والتطبيق الصرفي: ٥٣، والصرف الوافي: ٣١٠.

٤ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٢-٤٣.

وعلل الدكتور حسام النعيمي عودة عين فعل الأمر الأجوف عندما ينسد إلى ضمائر الرفع الصائتة بالقول: ((وإذا أسند إلى ضمائر الرفع الصائتة رجع الطويل إلى أصله المديد لانتقال قاعدته إلى الضمير الصائت وانعدام صورة المديد التي لجأت إلى تحويله إلى طويل نحو: قُلْ < قولاً، قولوا، قولي))^(١).

والباحثة تجاري الدكتور حسام النعيمي فيما ذهب إليه؛ لأنَّ عين الفعل وأنَّ عادت إلى الفعل لكن المقطع المديد (ص ح ح ص) لم يعد إلى بنية الفعل؛ لأنَّ الصوت الصامت الذي ينتهي به الفعل أصبح قاعدة لمقطع جديد نواته ضمير الرفع الصائت وهذا يتضح مقطعيًا:

قُلْ + ا < تعود عين الفعل.

قول + ا

ص ح ح ص + ح ح.

المقطع المديد (ص ح ح ص) لا يبقى فالصوت الصامت الأخير لام الفعل يكون قاعدة للصوتين المتحركين (ا < ح ح) وبذلك يتم التخلص من المقطع المديد وتشكل بنية مقطعية منتظمة للفعل على النحو الآتي:

قولاً

قو / لا.

ص ح ح / ص ح ح.

جـ - إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة).

جـ - أ- إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ألف الاثنين:

يرى القديم أنه عندما يسند فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) تُرد لام الفعل المحذوفة (الألف) ثم تقلب إلى ياء نحو: إسع < اسعياً^(٢).

وتابع بعض المحدثين ما ذهب إليه القديم^(٣). في حين ذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أنه في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع

١ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٥-٣٦.

٢ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٧، وشرح ابن الناظم: ٤٤٥، وشرح التصريح: ٢ / ٣٠٩، ودروس التصريف: ١٧٧.

٣ - ينظر: هداية الطالب: ٤٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٤، والصرف الوافي: ٣٠٨.

الصائت (الألف) تُعاد الألف التي قُصرت في حالة صياغة الفعل للأمر وتُشطر إلى صوتين: الأول: صائت قصير من جنس الألف المنشطرة (فتحة)، ونصف صائت (ياء)؛ لانعدام نصف الصائت من الألف نحو: اسع + ا - اسعياً^(١).

ج-أ-٢ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى واو الجماعة:

يرى القدماء أنه عندما يسند فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) تحذف لام الفعل (الألف) نتيجة التقاء الساكنين (ألف الفعل، واو الجماعة) ويبقى الحرف الذي قبلها مفتوحاً نحو: اخشوا القوم^(٢).

وتابع بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه^(٣). ويرى الدكتور يحيى عابنة أنه في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى واو الجماعة: ((تلتقي فتحة الإشعار* هذه مع الضمة الطويلة (الضمير) وفي هذه الحالة ترفض اللغة هذا المظهر، فتتزلق الواو لتحمل معنى الفاعلية، وهي شبه حركة، ثم تحذف النواة الطويلة للمقطع وتتضم الواو المنزلة إلى المقطع السابق))^(٤). ويرى الدكتور حسام النعيمي انشطار ((الضمير إلى صائت قصير من جنسه ونصف صائت، وحذف صائته القصير تجنباً لنتابع صائتين، نحو: اسع - اسعوا))^(٥). ووفقاً لرأي الدكتور حسام النعيمي يحصل التغيير في الضمير فيشطر، ولا يحصل تغيير في لام الفعل فتبقى اللام مقصورة على النحو الآتي:

اسع + و

اس / ع + و.

ص ح ص / ص ح + ح ح.

يحصل انشطار في الضمير الصائت الطويل واو الجماعة على النحو الآتي:

اسع + و - يُحذف الصوت القصير (الضمة) لوجود صائت قصير قبله (الفتحة)، ولتخاشي تكون مقطع مديد (ص ح ح ص) على النحو الآتي:

١ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٦-٣٧.

٢ - ينظر: الأصول: ٢/ ٢٠٤، والغمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والمقرب: ٤١٧، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، وشرح التصريح: ٢/ ٣٠٩، ودروس التصريف: ١٧٧.

٣ - ينظر: الصرف: ١٠٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٤.

* فتحة الإشعار هي الفتحة التي تُشير إلى الحرف المحذوف (الألف).

٤ - دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٤-١١٥.

٥ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٧.

اسعُ وَا

اس / عَ + ؤُ + وَا.

ص ح ص / ص ح + ح + ص.

وللتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) يُختزل المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) بحذف صائت الضم القصير.

اسعوا

اس / عوا.

ص ح ص / ص ح ص.

جـ -أ- ٣-إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه عندما يسند فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) تحذف لام الفعل (الألف) نتيجة التقاء الساكنين (ألف الفعل، وياء المخاطبة) ويبقى الحرف الذي قبلها مفتوحاً نحو: اخشي^(١).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢). ويرى الدكتور حسام النعيمي انشطار ((الضمير إلى صائت قصير من جنسه ونصف صائت، وحذف صائته القصير تجنباً لتتابع صائتين، نحو: اسع - اسعي))^(٣). ووفقاً لرأي الدكتور حسام النعيمي يحصل التغيير في الضمير فيشطر، ولا يحصل تغيير في لام الفعل فتبقى اللام مقتصرة على النحو الآتي:

اسع + ي

اس / عَ + ي.

ص ح ص / ص ح + ح ح.

يحصل انشطار في الضمير الصائت الطويل ياء المخاطبة على النحو الآتي:

اسعِ يَ - يُحذف الصوت القصير (الكسرة) لوجود صائت قصير قبله (الفتحة)، ولتحاشي تكوّن مقطع مديد (ص ح ح ص) على النحو الآتي:

اسعِ يَ

اس / عَ + يَ + ي.

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والعمد كتاب في التصريف: ١٢٢، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، والمقرب: ٤١٧، وشرح التصريح: ٢ / ٣٠٩، ودروس التصريف: ١٧٧.

٢ - ينظر: الصرف: ١٠٠، والتطبيق الصرفي: ٥٤، والمستقصى في علم التصريف: ٢٥٩.

٣ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٧.

ص ح ص / ص ح + ح + ص.

وللتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) يتم اختزال المقطع المديد إلى
مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) بحذف صائت الكسر القصير.

اسعوا

اس / عي.

ص ح ص / ص ح ص.

ج-ب إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين،
واو الجماعة، ياء المخاطبة).

ج-ب-١ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ألف الاثنين:

يرى القديما أنه عندما يُسند فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ضمير
الرفع الصائت (ألف الاثنين) تعود لام الفعل (الواو) التي حُذفت في حالة صياغة
الفعل للأمر ثم يُسند الفعل للضمير نحو: ادْعُ + ا — ادْعُوا^(١). وجرى بعض
المحدثين القديما فيما ذهبوا إليه^(٢).

وذهب الدكتور صالح أبو صيني إلى أنه ((إذا أُسند الفعل إلى ضمير المثني
المذكر، أو المؤنث، فإنَّ لام الفعل يثبت، سواء أكان واواً أم ياءً، ويظهر ضمير
المثني فتحة طويلة بعده ... ادْعُ ع / و / — ادْعُوا))^(٣). وذهب الدكتور حسام
النعيمي إلى أنه: ((إذا أُسند إلى ألف الاثنين رجعت قمته طويلة أيضاً وانشطرت إلى
صائت قصير، ونصف صائت يكون قاعدة لألف الاثنين، نحو: ادْعُ —
ادْعُوا))^(٤).

ج-ب-٢ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى واو الجماعة:

يرى القديما أنه في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ضمير
الرفع الصائت (واو الجماعة) تعود لام الفعل المحذوفة (الواو) في حالة صياغة
الفعل للأمر، ثم تُحذف مطلقاً مع ضم ما قبل واو الجماعة نحو: اسرُوا، وادْعُوا^(٥).

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٣، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، ودروس
التصريف: ١٧٧.

٢ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٥٦، ودراسات في علم الصرف: ٤١، والصرف الوافي: ٣١١.

٣ - قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة العربية (مقاربة من نظام بناء الفعل): د. صالح أبو صيني، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات،
مج ٧، ع ١، لعام ٢٠٠٥م: ١٢٨.

٤ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٦.

٥ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٣، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، ودروس
التصريف: ١٧٧.

وجارى بعض المحدثين ما ذهب إليه القدماء^(١). في حين رأى الدكتور أحمد مصطفى إلى إسقاط الحركة القصيرة من آخر الفعل ثمَّ إسناد الفعل إلى واو الجماعة؛ لأنه لا يمكن اجتماع حركتين متتاليتين، الأولى قصيرة، والثانية طويلة، والسبب الآخر أنَّ الفعل يعامل معاملة الموقوف عليه قبل الإسناد، ولا يمكن الوقف على حركة قصيرة لذلك تُحذف الحركة القصيرة فيسند الفعل للضمير صائت الضم الطويل نحو: اسمٌ × + و - اسموا^(٢). ويرى الدكتور صالح أبو صيني أنَّ الوزن (أفْعُ) في حالة إسناده إلى واو الجماعة يحصل فيه الآتي: ((يُحذف لام الفعل ... وتحذف الحركة، ويثبت ضمير الجماعة ضمة طويلة في آخر الفعل: ...، أ- دع ×× / ُ (أدعوا))^(٣).

ويرى الدكتور حسام النعيمي أنَّ يُحذف الصائت القصير ويحل محله صائت الضم الطويل نحو: ادعُ + و - ادعوا^(٤).

ج - ب - ٣- إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) تعود لام الفعل المحذوفة (الواو) في حالة صياغة الفعل للأمر، ثمَّ تُحذف مطلقاً مع كسر ما قبل ياء المخاطبة للمناسبة نحو: اسري، وادعي^(٥). وجارى بعض المحدثين ما ذهب إليه القدماء^(٦). في حين خالف بعضهم القدماء، فذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى إسقاط الحركة القصيرة من آخر الفعل ثمَّ إسناد الفعل إلى ياء المخاطبة؛ لأنه لا يمكن اجتماع حركتين متتاليتين، الأولى قصيرة، والثانية طويلة، والسبب الآخر أنَّ الفعل يعامل معاملة الموقوف عليه قبل الإسناد، ولا يمكن الوقف على حركة قصيرة لذلك تُحذف الحركة القصيرة فيسند الفعل للضمير صائت الكسر الطويل نحو: اسمٌ × + ي - اسمي^(٧).

١ - ينظر: هداية الطالب: ٣٨ وص ٤٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٦، والصرف الوافي: ٣١١، والمستقصى في علم التصريف: ٢٦١-٢٦٢.

٢ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٧.

٣ - قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة العربية: ١٢٩.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٦.

٥ - ينظر: الأصول: ٢/ ٢٠٤، والغمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والممتع في التصريف: ٢/ ٥٢٣، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، ودروس التصريف: ١٧٧.

٦ - ينظر: هداية الطالب: ٣٨ وص ٤٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٦، والصرف الوافي: ٣١١، والمستقصى في علم التصريف: ٢٦١-٢٦٢.

٧ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٧.

ويرى الدكتور صالح أبو صيني أنّ الوزن (أفْع) في حالة إسناده إلى ياء المخاطبة يحصل فيه الآتي: ((يُحذف لام الفعل وتحذف الحركة التي قبله ويثبت ضمير المخاطبة (الكسرة الطويلة) في آخر الفعل ... ادع × × /× — (أُدعي)))^(١).
ويذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أن يُحذف الصائت القصير ويحل محله صائت الكسر الطويل نحو: ادعُ + ي — ادعي^(٢).

ج - د إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ضمائر الرفع الصائتة.
ج - د - ١ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء أنّه عندما يُسند فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) تعود لام الفعل (الياء) التي حُذفت في حالة بناء الفعل للأمر ثمّ يُسند الفعل للضمير نحو: ارم + ا — ارميا^(٣).

وجارى بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه^(٤). ويذهب الدكتور صالح أبو صيني إلى أنّه ((إذا أُسند الفعل إلى ضمير المثني المذكر، أو المؤنث، فإنّ لام الفعل يثبت، سواء أكان واواً أم ياءً، ويظهر ضمير المثني فتحة طويلة بعده ... ا - ر - ي / ي — (ارميا))^(٥). وذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أنّه: ((إذا أُسند إلى ألف الاثنين رجعت قمته طويلة ايضاً وانشطرت إلى صائت قصير، ونصف صائت يكون قاعدة لألف الاثنين، نحو: ...، ارم — ارميا))^(٦).

ار / م / يا.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح.

ج - د - ٢ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى واو الجماعة:

يرى القدماء أنّه عندما يسند فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) تعود لام الفعل المحذوفة (الياء) في حالة صياغة الفعل للأمر، ثمّ تُحذف مطلقاً مع ضم ما قبل واو الجماعة نحو: ارموا^(٧). وذهب بعض

١ - قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة العربية: ١٢٩.

٢ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٦.

٣ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والغمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٣، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، ودروس التصريف: ١٧٧.

٤ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٥٦، ودراسات في علم الصرف: ٤١، والصرف الوافي: ٣١١.

٥ - قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة العربية: ١٢٨.

٦ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٦.

٧ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والغمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٣، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، ودروس التصريف: ١٧٧.

المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(١). ويرى الدكتور صالح أبو صيني أن الوزن (أفع) في حالة إسناده إلى واو الجماعة: ((يُحذف لام الفعل ... وتُحذف الحركة، ويثبت ضمير الجماعة ضمة طويلة في آخر الفعل: ا-رم × × / ء (ارموا))^(٢). ويذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى أن الحركة القصيرة تسقط من آخر الفعل ثم يسند الفعل إلى واو الجماعة؛ لأنه لا يمكن اجتماع حركتين متتاليتين، الأولى قصيرة، والثانية طويلة، والسبب الآخر أن الفعل يعامل معاملة الموقوف عليه قبل الإسناد، ولا يمكن الوقف على حركة قصيرة لذلك تُحذف الحركة القصيرة فيسند الفعل للضمير (صائت الضم الطويل) نحو: ارم × + و - ارموا^(٣). ويرى الدكتور حسام النعيمي أن يُحذف الصائت القصير ويحل محله صائت الضم الطويل نحو: ارم + و - ارموا^(٤).

ج-د-٣ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) تعود لام الفعل المحذوفة (الياء) في حالة صياغة الفعل للأمر، ثم تُحذف مطلقاً مع كسر ما قبل ياء المخاطبة نحو: ارمي^(٥). وتابع بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه^(٦). وذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى إسقاط الحركة القصيرة من آخر الفعل ثم إسناد الفعل إلى ياء المخاطبة؛ لأنه لا يمكن اجتماع حركتين متتاليتين، الأولى قصيرة، والثانية طويلة، والسبب الآخر أن الفعل يُعامل معاملة الموقوف عليه قبل الإسناد، ولا يمكن الوقف على حركة قصيرة لذلك تُحذف الحركة القصيرة فيسند الفعل للضمير (صائت الكسر الطويل) نحو: ارم × + ي - ارمي^(٧). ويرى الدكتور صالح أبو صيني أن

١ - ينظر: هداية الطالب: ٣٨ وص ٤٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٦، والصرف الوافي: ٣١١ والمستقصى في علم التصريف: ٢٦١-٢٦٢.

٢ - قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة العربية: ١٢٩.

٣ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٧.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٦.

٥ - ينظر: الأصول: ٢/٢٠٤، والغمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والممتع في التصريف: ٢/٥٢٣، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، ودروس التصريف: ١٧٧.

٦ - ينظر: هداية الطالب: ٣٨ وص ٤٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٦، والصرف الوافي: ٣١١، والمستقصى في علم التصريف: ٢٦١-٢٦٢.

٧ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٧.

((يُحذف لام الفعل وتحذف الحركة التي قبله ويثبت ضمير المخاطبة (الكسرة الطويلة) في آخر الفعل: -رم-ي/ -: -رم-× /× - (أزمي))^(١).
ثالثاً: الأسماء الستة.

إنَّ الأسماء الستة من المعربات التي تتناوب عليها حركات الاعراب القصيرة والطويلة تبعاً لحالتها البنائية في التركيب النحوي الذي تأتي فيه، فإذا جاءت الأسماء الخمسة (أب، أخ، حم، فو، ذو) مضافة إلى غير ياء المتكلم، ومُكَبَّرَة، ومفردة غير مثناة ولا مجموعة فأنَّها تُعرب بالواو رفعاً، وبالألف نصباً، وبالياء جرّاً^(٢)، واختلف النحويون القدماء في إعرابها في هذه الحالة، فذهب البصريون إلى إعرابها بالحروف وأنَّ (الواو، والألف، والياء) في نحو: جاء أبوك، رأيتُ أباك، مررتُ بأبيك، هي حروف الإعراب النائية عن الحركات^(٣)، وذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وعددٌ من نحويي البصرة إلى أنَّها مُعربة بحركات مقدرة على الحروف نحو: قام أبوك، فأصل أبوك هو أبوك، فاتبعت حركة الباء حركة الواو، فقيل: أبوك، واستتقلت الضمة على الواو فحُذِفَتْ^(٤). وأما نحويو الكوفة فذهبوا إلى إعرابها من مكانين بالضمة والواو في حالة الرفع، والفتحة والألف في حالة النصب، وبالكسرة والياء في حالة الجر^(٥). وإذا فقدت الأسماء الخمسة واحداً من الشروط التي تعرب بواسطتها بالحركات الطويلة، فتعرب حينئذ بالحركات القصيرة^(٦).

وأما(هُن) فتعرب بلغة النقص دائماً في حالتها الإفراد والإضافة نحو: هذا هُنْ، هذا هُنْكَ^(٧)، وهناك من العرب مَنْ يُثَبِت (الواو، والألف، والياء) في (هُنْ) في حالة الإضافة يقول سيبويه: ((واعلم أنَّ من العرب، من يقول: هذا هُنُوك، ورأيتُ هُنَّاك، مررتُ بهنِّيك، ويقول: هُنَّوان فيُجرِّيه مجرى الأب))^(٨).

١ - قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة العربية: ١٢٩.

٢ - ينظر: شرح ابن الناظم: ١٨، وأوضح المسالك: ٣٩/١، وشرح التصريح: ٥٨/١، وهمع الهوامع: ١٢٤/١.

٣ - ينظر: الإنصاف: مسألة (٢): ١٣، وشرح شذور الذهب: ٢٧، وهمع الهوامع: ١٢٥/١، والتحفة السننية: ٨٥.

٤ - ينظر: همع الهوامع: ١٢٦/١، وشرح ابن عقيل: ٢٣/١، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣٠٢/١.

٥ - ينظر: أسرار العربية: ٥٨، والانصاف: مسألة (٢): ١٣.

٦ - ينظر: شرح الرضوي: ٦٩/١، وشرح ابن عقيل: ٢٧/١، وإعرابها في هذه الحالة يكون بحركات ظاهرة إذا كانت غير مضافة، وإذا أضيفت إلى (ياء) المتكلم تعرب بحركات مقدرة، وإذا صُغرت أو جُمعت جمع تكسير فتعرب بالحركات الظاهرة، وإذا ثنيت تعرب إعراب المثنى.

٧ - ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٩.

٨ - الكتاب: ٣/٣٦٠.

ويرى بعض المحدثين أنَّ الأسماء الخمسة في حالة مجيئها مُضافة لغير ياء المتكلم ومفردة، ومُكبرة، تُعرب بالحركات الطويلة الظاهرة على سطح بنيتها^(١) على أنَّها ثنائية الأصل^(٢)، يقول الدكتور مهدي المخزومي: ((مُطِلت الضمة في حالة الرفع حتى صارت واواً، ومُطِلت الكسرة في حالة الخفض، حتى صارت ياءً، ومُطِلت الفتحة، في حالة النصب حتى صارت ألفاً، وبمطل الحركة صِرْنَ كَأَنَّهِنَّ ثَلَاثِيَّاتٍ، والثلاثي أخف الأبنية وأيسرها على اللسان؛ لأنَّ الثلاثي أساس البناء في العربية))^(٣).

ويرى الدكتور فوزي الشايب أنَّ الأسماء الخمسة كان أصلها بالحركات الطويلة^(٤) ولكن لعل صوتية أصبحت تعرب بحركات قصيرة في حالة فقدانها أحد الشروط المذكورة، يقول: ((وتقصير الحركات في حالة الأفراد ناشئ عن نوعين من العوامل الصوتية: الأول: هو خصائص البنية المقطعية، ففي الوصل، ومع إضافة التتوين: هذا أبو+نْ - أبونْ - أب، ... فالحاق التتوين لهذه الأسماء (باستثناء فو وذو؛ لأنَّ هذين ملازمان للإضافة) يؤدي إلى تشكيل مقطع طويل مفرد الأغلاق (ص ح ح ص)، مرفوض عربياً على هذا النحو إذ لا تسمح به العربية وصلًا إلا إذا كان الصامت الذي بعد الحركة الطويلة صامتاً مُشددًا...، فإذا ما تشكلت عمدت العربية بشكل تلقائي إلى تقصير الحركة الطويلة محولة إياه بذلك من مقطع طويل إلى مقطع متوسط مغلق... وعليه فتقصير الحركة وصلًا بسبب التتوين، ناجم عن خصائص البنية المقطعية هذا في الوصل، أما في الوقف، فإنَّ الحركة تُقصر آخرًا أيضاً، ولكن بفعل عام آخر هو النبر، فمن خصائص اللغات السامية أنَّها تُميل إلى تقصير الحركات الطويلة في المقاطع المنبورة في آخر الكلمة))^(٥).

وأما إعرابها بالحركات القصيرة وهي مُضافة على لغة النقص يرى الدكتور فوزي الشايب أنَّ العلة صوتية وهي انتقال النبر من المقطع (ص ح ح) المتمثل في (بو) من أبوك، و(با) من (أباك)، و(يك) من أبيك، إلى المقطع القصير (ص ح)

١ - ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٧٤، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٧٦، ودراسة صوتية تحليلية لحرف الإعراب وحركته في اللغة العربية: ٢٢٣/١.

٢ - ينظر: التطور النحوي: ٥١.

٣ - في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٧٤-٧٥.

٤ - ينظر: إعراب الأسماء الستة (أصله وتطوره): د. فوزي الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، مج ١٠، ع ٢، لعام ١٩٩٨م: ٣١٩.

٥ - إعراب الأسماء الستة: ٣٣٢-٣٣٣.

المتمثل في (أ)، وانتقال النبر أدى إلى تقصير الحركة فالذي يقول: أبك غير الذي يقول: أبوك^(١). والباحثة تُجاريه الرأي.

وأما اللهجة العربية التي تنطق الأسماء الخمسة بلغة النقص والتشديد نحو: (هذا أبك)^(٢) فيرى القدماء أنّ هذه اللهجة صيغة ثانوية تطورت من اللغة الأصلية فشُدَّ الأب والأصل فيه غير مشدد وهو (أبو) فزادوا بدل الواو باء^(٣). ولكن يرى الدكتور فوزي الشايب: أنّ التفسير العلمي للغة التشديد والنقص هي بسبب عامل صوتي وهو اقفال المقطع المفتوح (ص ح ح) في (أبوك، أباك، أبيك) إلى مقطع مغلق (ص ح ص)^(٤).

وفي البحث نظر هو أنّ الأسماء الخمسة في حالة عدم فقدانها أحد الشروط فإنّها تُعرب بالحركات الطويلة النائية عن الحركات القصيرة لسبب صوتي مقطعي هو تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة (ص ح) في الكلمة، والعربية تكره تتابع المقاطع ذات النوع الواحد؛ لذلك مُدّت الحركة القصيرة فتشكل مقطع طويل مفتوح نحو:

هذا أبوكَ

أ / بو / كَ.

ص ح / ص ح / ص ح.

ولو قلنا: هذا أبك، فالبنية المقطعية للاسم هي:

أ / ب / كَ.

ص ح / ص ح / ص ح.

وأما إذا تُنيت الأسماء الخمسة أو جُمِعَت فإنّها تُعرب إعراب المثني أو جمع المذكر السالم وفقاً لقواعد اللغة العربية، فهي أسماء وما يجري على الأسماء من قواعد يجري عليها وتخضع إليه.

وتُعرب الأسماء الخمسة بالحركات القصيرة المقدرة إذا أُضيفت إلى ياء المتكلم والسبب في هذا صوتي مقطعي؛ لأنّه لا يمكن أن تجتمع حركتان طويلتان

١ - ينظر: إعراب الأسماء الستة: ٣٣٥.

٢ - ينظر: همع الهوامع: ١ / ١٣٠.

٣ - ينظر: لسان العرب: ٩ / ١٨.

٤ - ينظر: إعراب الأسماء الستة: ٣٣٦.

في موضع واحد، فاجتماعهما يولد بنية مقطعية غير موجودة في العربية وهذا يتضح مقطعيًا:

هذا أبوي

أ / بو / ي.

ص / ح / ص ح / ح ح .

رأيتُ أباي

أ / با / ي.

ص / ح / ص ح / ح ح .

سلمتُ على أبيي

أ / بي / ي.

ص / ح / ص ح / ح ح .

والتخلص من هذا النسيج المقطعي غير المنتظم في العربية يكون بحذف الحركات الطويلة (الألف، والواو، والياء) فينتظم النسيج المقطعي للأسماء، وتُعرَب الأسماء حينئذ بحركات قصيرة مقدرة وهذا يتضح مقطعيًا:

هذا أبي

أ / بي.

ص / ح / ص ح ح .

رأيتُ أبي

أ / بي.

ص / ح / ص ح ح .

سلمتُ على أبي

أ / بي.

ص / ح / ص ح ح .

وفي حالة مجيئها مصغرة في التركيب تُعرَب بحركات قصيرة مُنشطرة من الحركات الطويلة والسبب في ذلك صوتي نطقي؛ لصعوبة نطق صوت صائت طويل مع اسم مُصغر نحو: أْبْيُوكَ؛ لذلك أثر النطق في البنية المقطعية للاسم ف (أْبْيُوكَ) أصبحت على هذه الهيئة بعد عدة تغيرات هي:

أب — < تُصغر — < أُبِّي + واو الرفع — < أُبِّيُو، وتتألف مقطعيًا وفقاً لنطقها من الآتي:

أ / بِي / و / كَ.

ص / ح / ص / ح / ح / ص ح.

يلحظ أنه لا توجد هكذا بنية مقطعية في العربية، يتألف المقطع فيها من نواة فقط والمتمثل بحركة إعراب الاسم (الواو)؛ لذلك يحصل التغيير في حركة إعراب الاسم (الواو) فتنتشر إلى صوتين، الأول: قصير (ضمة)، والثاني: نصف صائت (واو) على النحو الآتي: أُبِّيُو، تُدمج الواو المنشطرة مع ياء التصغير وإن كانت من غير جنسها ولكن من باب المناسبة الصوتية لغرض بناء لفظ منتظم، فيصبح الاسم: أُبِّيُّ، في قولنا: هذا أُبْيُكَ، وعليه حركة إعرابه الضمة الظاهرة عليه هي صوت منشطر من الحركة الطويلة (الواو)، والبنية المقطعية للاسم في قولنا: هذا أُبْيُكَ هي:

أ / بِي / ي / كَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص ح.

وأما في حالة تصغير الاسم (أب) ومجيئه في التركيب منصوباً في قولنا: رأيتُ

أُبْيُكَ، فحصل له الآتي:

أُبِّي + ا — < أُبِّيَا — < ونطقياً تتألف من: أ / بِي / ا، والبنية المقطعية هي:

أ / بِي / ا.

ص / ح / ص / ح / ص / ح ح.

يلحظ لا توجد بنية مقطعية في العربية على هكذا هيئة فيتم التخلص منها

بشطر (الألف) إلى صوتين: فتحة قصيرة، ونصف صائت ياء، فيصبح الاسم: أُبْيِي، تُدمج الياء المنشطرة بياء التصغير، فيصبح الاسم: أُبْيِي، في قولنا: رأيتُ أُبْيُكَ، وبهذا تكون حركة إعرابه (الفتحة) جزءاً من حركته الطويلة (الألف) المنشطرة، وبنيته المقطعية هي:

أ / بِي / ي / كَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص ح.

وإذا جاء الاسم (أب) مُصغراً مجروراً في التركيب نحو: سلمتُ على أُبْيُكَ،

فحصل له الآتي:

أب —> يُصغر —> أُبِّي + ي —> حركة إعراب الاسم في الجر، نطقياً يتألف
الاسم من:

أ / بِي / ي / كَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح.

ولبناء بنية مقطعية منتظمة للاسم يُشطر صوت الياء الطويل إلى صوتين:
كسرة قصيرة، ونصف صائت (ياء)، فيصبح الاسم: أُبِّي، تُدمج الياء المنشطرة بياء
التصغير فيصبح الاسم: أُبِّيَّكَ، فيعرب بحركة قصيرة (كسرة) منشطرة من حركة
إعراب الاسم (الياء) الطويلة، والبنية المقطعية للاسم هي:

أُبِّيَّكَ

أ / بِي / ي / كَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح.

الفصل الثاني

البنية المقطعية الصوتية للبنى النحوية

الفصل الثاني

البنية المقطعية الصوتية للبنى النحوية

مدخل: مفهوم المقطع .

المبحث الأول: البنية المقطعية لاتصال الضمائر بالأفعال .

المبحث الثاني: البنية المقطعية لاتصال الحروف بالأفعال .

المبحث الثالث: البنية المقطعية لدخول النواصب والجوازم على الأفعال .

مدخل

تعريف المقطع.

يُعدّ المقطع وحدة صوتية أساسية في تحليل السلسلة الكلامية؛ لأنّ إنتاج الكلام وتحليله يتم على شكل مقاطع متتابعة^(١) فكل لغة مؤلفة من مقاطع تنتظم في كلمات^(٢)؛ لأنّ هيكل الكلام يتألف من مقاطع، وليس من سلسلة خطية تتجمع فيها العناصر الصوتية^(٣)، فالكلمة تعتمد في بنائها على المقطع الصوتي الذي يستمد كيانه من عناصر المقطع الصغيرة (الفونيمات) الصوامت والصوائت^(٤).

ولم يتفق علماء الأصوات على تعريف محدد للمقطع؛ لأنّهم يذهبون في تعريف المقطع مذاهب عدّة وفقاً لدراساتهم ولنظرتهم إليه^(٥)، فمنهم من يعرفه وفقاً لنظرته الفيزيائية (الأكوستيكية)، أو الوظيفية أو النطقية^(٦).

ويُعرّف المقطع فوناتيكيّاً أنّه ((قمة إسماع... غالباً ما تكون صوت علة، مضافاً إليها أصوات أخرى عادة _ ولكن ليس حتماً _ تسبق القمة أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها))^(٧) فالمقطع ينماز بالوضوح السمعي ويتمثل ذلك بالقمة وهي (الصوائت) القصيرة والطويلة ويحيط بها الصوامت التي تنماز بقلة الوضوح السمعي قياساً بالصوائت^(٨) فالمقطع ((مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة))^(٩). وأما من الناحية النطقية فيُعرّف المقطع أنّه ((دفعة هوائية تشكل صوتاً أو عدة أصوات متتابعة في نطقها يقع النبر في وسطها أي على الحركة منها))^(١٠)، أو هو ((الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء أكان الغلق كاملاً أو جزئياً))^(١١).

وأما تعريف المقطع وظيفياً فأثّه يعتمد على عاملين الأول: ((النظر في المقاطع من حيث بنيتها ومكوناتها وكيفيات تتابعها، إذ هي -في العادة - تمثل

١ - ينظر: علم الأصوات: د. بسام بركة: ٩٦.

٢ - ينظر: علم وظائف الأصوات والفونولوجيا: ١٠٣.

٣ - ينظر: التحليل الصوتي للنص: مهدي عناد (رسالة ماجستير-جامعة النجاح الوطنية-كلية الدراسات العليا) لعام ٢٠١١م: ٢٧.

٤ - ينظر: دراسة في علم الأصوات: ٨٧.

٥ - ينظر: برجماتية اللغة: ٤٣، والمدخل إلى أصوات العربية: ١٩٨، والكلمة دراسة لغوية معجمية: ٣٧ وما بعدها.

٦ - ينظر: علم الأصوات: مالمبرج: ١٥٤، والمقطع الصوتي في اللغة العربية: ١٦.

٧ - أسس علم اللغة: ٩٦.

٨ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ١٦١، وعلم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٠٤.

٩ - أصوات اللغة: ١٣٩.

١٠ - النظام الصوتي للغة العربية: ٢٠٣.

١١ - برجماتية اللغة: ٤٣، وينظر: مباحث في علم اللغة: ١٣١.

حزماً أو عناقيد.. في سلسلة الكلام. الثاني أن يتم ذلك في كل لغة على حدة حيث أن لكل لغة خواصها ومميزاتها في تتابع هذه الحزم أو العناقيد ومكوناتها...^(١)، ووقفهما فالمقطع هو ((الوحدة الأساس التي يؤدي الفونيم (phoneme) وظيفة داخلها))^(٢).

وبعد هذه التعريفات المتعددة للمقطع وفقاً لاتجاهات دراسته فمن الممكن أن تُجمع هذه الواجهات بهذا التعريف: ((كتلة صوتية أو مجموعة أصوات تنطق مستقلة أو منفصلة عما قبلها وبعدها وتنتج بضغطة واحدة، يمكن أن تسبق بصامت أو تتبع بصامت أو بصائت قصير أو طويل، وقد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين، ويكون الصائت فيه قمة إسماع بالنسبة لغيره من الأصوات الأخرى التي يتكون منها المقطع))^(٣). فالتعريف السابق جمع تعريف المقطع نطقياً وفوناتيكيًا.

وبعد هذا من الممكن أن نقول في تعريف المقطع وفقاً لدراستنا الوظيفية: هو مجموعة من العناصر الصوتية تأتلف في بنية الكلمة مُمثلة لها هيأتها الهيكلية متكونة من صوامت وصوائت (قصيرة أو طويلة) لها دورها في رسم البنية اللغوية للكلمة من جوانب صرفية ونحوية ودلالية.

مكونات المقطع.

يُمثل المقطع في الدراسة الوظيفية درجة أعلى من الفونيم^(٤)؛ لأنه متألف من (فونيمات) صوامت وصوائت (قصيرة أو طويلة) مُرتبة ترتيباً يتناسب مع النظام المقطعي لكل لغة^(٥) فالمقطع توزيع مُنظم للطاقة الصوتية التي تعتمد على الفونيمات في بنائها الهيكلية^(٦)؛ لذلك رسمت حدود المقطع في الكلمات على النحو الآتي^(٧):
أ- بداية المقطع ويتكون من صامت وقد يُطلق عليه الاستئناف أو الاستهلال.
ب- نواة المقطع أو ما يعرف بـ "مركز المقطع" وتُمثله الصوائت (قصيرة أو طويلة).

علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٠٦-٥٠٥.

٢ - دراسة الصوت اللغوي: ٢٤٣، وينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: ١٨٤.

٣ - النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة: عادل عبد الرحمن (رسالة ماجستير-الجامعة الإسلامية-غزة-كلية الآداب) لعام ٢٠٠٦م: ٣٥.

٤ - ينظر: مبادئ اللسانيات: ١٥٤.

٥ - ينظر: م.ن: ١٥٤، والقضايا التطريزية في القراءات القرآنية: ١٦٢/١، واللسانيات ونحو النص: ٥٢.

٦ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. سمير ستيتية: ٣٠٠.

٧ - ينظر: دراسة السمع والكلام: ٢٣٠-٢٣١، ومدخل للصوائت: ٦٥، والمدخل في علم الأصوات المقارن: ٨٧.

ج-نهاية المقطع ويتألف من صوت صامت أو صائت قصير أو طويل، وقد تكون نهاية المقطع مختومة بصامتين أو صائتين، وقد تُسمى نهاية المقطع (تقفيةً) أو (ذبيلاً).

وقد يُطلق على الصوامت التي تحيط بنواة المقطع بالهوامش^(١) التي وصفت بكونها العناصر الصوتية المساعدة للعنصر الرئيس المتمثل بالنواة^(٢) الذي يمتاز بالوضوح السمعي؛ لذلك يُعد العامل الأبرز في تكوين البنية المقطعية^(٣).

إنَّ المقطع عموماً يتشكل من قَمَم (الصوائت)، ووديان (صوامت)، تُمثل بدورها قواعد التقعر والتحدب في السلسلة الكلامية، فالكلام يتوازن في ضوء هاتين القاعدتين^(٤) (فلفظة ((أَجْمَلٌ" تحتوي على ثلاثة مقاطع ... فالفتحة تحتل القمم دائماً أما الهمزة والجيم واللام والميم فقد احتلت الأودية))^(٥). وتمتاز مكونات المقطع بالاتحاد، وبالتماسك النطقي^(٦).

أنواع المقاطع في اللغة العربية.

تختلف المقاطع باختلاف اللغات؛ لذلك وَجَبَ صوغ مقاطع كل لغة وفقاً لبنيتها الصوتية التي تتلائم مع بنيتها اللغوية وخصائصها وطرق أهل اللغة في التلفظ^(٧) وللحركة دورها في تشكيل مقاطع اللغة العربية^(٨)؛ لأنه ب ((الحركة وكميتها، يتم التمييز بين المقاطع))^(٩) فقد يكون المقطع مقفولاً عندما ينتهي بساكن، ومفتوحاً عندما ينتهي بحركة^(١٠).

والمقطع أكبر من الصوت الـ (phoneme) في البناء، وأصغر من الكلمة؛ لأنَّ الصوت إما حركة قصيرة أو طويلة أو حرف صامت، وأصغر من الكلمة؛ لأنَّ الكلمة ملفوظ يتألف من عدد من المقاطع واللغة العربية لا تخلو من كلمات تتألف من مقطع واحد، وتتمثل بالحروف، وتسمى أحادية المقطع، أو تتألف من مقاطع

١ - ينظر: علم الصرف الصوتي: ١٠٠ و ١٠٢، وعلم الأصوات: د. بسام بركة: ٩٧.

٢ - ينظر: التشكيل الصوتي للغة العربية: ١٣١.

٣ - ينظر: علم الأصوات: مالمبرج: ١٥٧، وفي علم اللغة: د. غازي مختار: ١٥٢.

٤ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ٨٨، وأبحاث في علم أصوات العربية: ١١.

٥ - المدخل في علم الأصوات المقارن: ٨٦.

٦ - علم وظائف الأصوات اللغوية: ٩٣.

٧ - ينظر: م.ن: ١٠٣.

٨ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. سمير ستيثية: ٣١٦.

٩ - م.ن: ٣١٦.

١٠ - ينظر: أسس علم اللغة: ٩٦.

عديدة وتسمى كلمة متعددة المقاطع والأخيرة كثيرة الورد في اللغة العربية^(١).
وتُصنّف المقاطع في اللغة العربية وفقاً لعاملين^(٢):

الأول: نهاية المقطع أي يعتمد على موضع الصائت في الكلمة (Avoyelles) فإن كان منتهياً بحركة كان مفتوحاً وإن كان منتهياً بصامت كان مغلقاً.

الثاني: كمية المقطع (الطول والقصر) فيبني المقطع على أساس عدد الفونيمات المكونة له فقد يكون قصيراً كـ (ب) <..... ص ح، أو يكون طويلاً نحو (يا) <..... ص ح ح. وهذا ما وضحه الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) عند تعريفه المقطع، قال: ((وكلُّ حرف غير مُصوت أُتبع بمُصوت قصير قُرّن به، فإنّه يُسمى "المقطع القصير" وكلُّ حرف غير مُصوت قُرّن به مُصوت طويل، فإنّا نُسميه "المقطع الطويل"))^(٣). ووفقاً لهذين العاملين تُقسم المقاطع على النحو الآتي^(٤):

- ١- مقطع قصير: ص + ح، مثل حرف الكاف والفتحة في الفعل (كَتَبَ).
- ٢- مقطع طويل مفتوح: ص + ح ح، مثل حرف النداء (يا).
- ٣- مقطع طويل مغلق: ص + ح + ص، مثل (كَمْ) الاستفهامية.
- ٤- مقطع مديد مقفل بصامت: ص + ح ح + ص، مثل الفعل (كان).
- ٥- مقطع مديد مقفل بصامتتين: ص + ح + ص + ص، مثل لفظة (بَدْر).
- ٦- مقطع طويل جداً مغلق بصامتتين: ص + ح + ح + ص + ص، مثل لفظة (حادّ) في حالة الوقف^(٥).

وإنّ المقطع الأخير أقل شيوعاً من المقاطع الأخر في اللغة العربية ((يوجد هذا المقطع فقط في نهاية الكلمة في الكلمات الأحادية، والثنائية، والثلاثية، والرباعية المقطع فقط، ولا يوجد في الكلمات الأطول على الإطلاق... فإن هذا المقطع يستعمل فقط في حالة السكون على الصامتتين الأخيرين...))^(٦). وهذه هي أنسجة البناء المقطعي في اللغة العربية وتُعد المقاطع الثلاثة الأولى الأكثر استعمالاً في بناء

١ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٠٣-٥٠٤.

٢ - ينظر: مدخل إلى علم اللغة: ٨٠-٨١، والكلمة دراسة لغوية معجمية: ٣٩ وما بعدها، والنظام المقطعي في اللغة العربية (المفاهيم والأبعاد): خليفة صحراوي، مجلة التواصل، ع ١٨، لعام ٢٠٠٧م: ٥.

٣ - الموسيقى الكبير: ١٠٧٥.

٤ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢١/١، ومبادئ اللسانيات: ١٥٦-١٥٧، والنظريات النسقية في أبنية العربية: ٢٤٦-٢٤٧.

٥ - ينظر: دراسة في علم الأصوات: ٩١.

٦ - البنية المقطعية في اللغة العربية: د. عصام أبو سليم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٣٣، لعام ١٩٨٧م: ٥١.

الكلمات العربية، وأما المقطعان (المديدان) بنوعيهما، فأنهما قليلا الاستعمال في اللغة العربية فهما يأتیان في حالة الوقف، وفي أواخر الكلمات^(١).
خصائص النظام المقطعي العربي.

إنّ اللغة العربية لغة ذات بنية مقطعية وللمقطع شأن في رسم أبنية ألفاظها^(٢) فأنه ((ينهض بدور فاعل في حركة الوحدات اللغوية وأبنيتها))^(٣)، وللمقطع أهمية بالغة في اللغة؛ لأنه يساعد على^(٤):

١- معرفة عروض الشعر.

٢- النطق السليم للكلمات، وخاصة لمتعلمي اللغات غير لغتهم.

٣- تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ لأنّ تجزئة الكلمة يساعد على قراءة الكلمات بشكل صحيح وكتابتها.

٤- العناية بالمقطع يساعد في التدليل على موضع النبر في الكلمة، فالضغط على مقطع في الكلمة يُبين مكان النبر.

ويمتاز المقطع في اللغة العربية بالآتي:

١- يبدأ بصامت ولا يبدأ بمتحرك^(٥) ثمّ يُتلى الصامت بصانت (قصير أو طويل)^(٦) قياساً باللغات الأوربية التي تبيح لنظامها المقطعي البدء بمتحرك^(٧).

٢- لا يبدأ المقطع بصامتين متتالين^(٨).

٣- لا تتابع الحركات في النسيج المقطعي للكلمات^(٩) فمثلاً إذا أسندت الكلمات المنتهية بحركة طويلة إلى ضمير رفع حركي فيتم التخلص من تتابع هاتين الحركتين بتقصير إحداهما (التي من أصل البنية) والتعويض عنها بصانت قصير نظيرها كما في سعى...> سعا في حالة إسناده إلى ضمير الجماعة^(١٠).

٤- ينتهي المقطع بصامتين أو صائتين أو صانت أو صامت^(١١).

١ - ينظر: في علم اللغة: د. غازي مختار: ١٥٣، ومن وظائف الصوت اللغوي: ٢٨.

٢ - ينظر: الصوت والمعنى: ٢٩٢.

٣ - علم الصرف الصوتي: ١٠٠.

٤ - ينظر: اللسانيات ونحو النص: ٥٢-٥٣، والصوت والمعنى: ٢٩٣.

٥ - ينظر: حركات العربية دراسة صوتية: ٦١.

٦ - ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ١٠١.

٧ - ينظر: الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين: د. كل محمد، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع ٧٢، لعام ٢٠١٠م: ٩٤.

٨ - ينظر: في علم اللغة: د. عبد الصبور شاهين: ١٠٨.

٩ - ينظر: حركات العربية دراسة صوتية: ٦٤.

١٠ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٢.

١١ - ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٧٦.

٥- تتشكل الكلمات في اللغة العربية من مقطع واحد فأكثر وقد تصل عدد مقاطع الكلمة العربية إلى سبعة مقاطع، ولكن مقاطع الكلمات جُلُّها تتألف من ثلاثة مقاطع أو أربعة^(١).

٦- ترفض العربية توالي أربعة مقاطع قصيرة في كلمة واحدة؛ لذلك تعمد إلى تغيير النظام المقطعي ويحصل ذلك في الفعل الماضي الثلاثي المتصل بضمائر الرفع المتحركة فنقول: ضَرَبْتُ في "ضَرَبْتُ" فنتحول البنية المقطعية إلى مقطعين قصيرين بينهما مقطع متوسط مغلق^(٢). وسبب كراهية اللغة العربية توالي المقاطع القصيرة؛ هو أن تتابعها يُسبب إجهاداً وتوتراً للناطق بصورة متتالية^(٣).

٧- لا يقبل اجتماع ثلاثة صوامت أو أربعة في كلمة واحدة؛ لذلك يوجب تحريك أحد الصوامت؛ كي تكون مقبولة في اللغة العربية وهذا ما يعرف بـ "التحريك للتخلص من تجاوز ثلاثة صوامت"^(٤).

٨- كراهية نهاية الكلمة بالمقطع الطويل المغلق (ص + ح + ص + ص) إلا في حالة الوقف على آخر الكلمة، أو في حشوها بشرط أن يكون المقطع الطويل المغلق مبدوءاً بصامت يُماثل الصامت الذي حُتِمَ به المقطع المغلق وهذا ما عبروا عنه بـ (التقاء الساكنين)، وقد ينشأ المقطع الطويل المغلق في حالة دخول المقطع المتوسط المغلق "حرف الجزم" على صدر التركيب نحو قولنا: "لَمْ يَقُمْ" فتتخلص العربية من أصل التركيب وهو "لَمْ يَقُومُ" إلى الصورة المذكورة أنفاً، وذلك بتقصير الحركة الطويلة فتحوله إلى مقطع متوسط مغلق^(٥).

٩- تكره العربية في صياغة نظامها المقطعي توالي المقاطع المفتوحة؛ لذلك تميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة^(٦).

١ - ينظر: علم الصوتيات: ٢٨٢.

٢ - ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن: ٨٩.

٣ - ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ١٤٠.

٤ - ينظر: في علم اللغة: د. عبد الصبور شاهين: ١٠٨.

٥ - ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن: ٨٩.

٦ - ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ١٠٣.

المبحث الأول: البنية المقطعية لاتصال الضمائر بالأفعال. إسناد الأفعال إلى الضمائر.

من المعلوم أنّ الضمائر في اللغة العربية متصلة ومنفصلة، وتؤثر الضمائر المتصلة في بنية الفعل الذي تدخل عليه، وتشكل مقطوعاً، والضمائر في اللغة العربية على نوعين^(١):

١- ضمائر المقطع وهي: (تاء الفاعل، ونون النسوة) ويرمز لها بالمقطع القصير (ص ح)، و(نا المتكلمين) ويرمز لها بالمقطع الطويل (ص ح ح).
٢- ضمائر الرفع الصائتة وهي: (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) وتشكل هذه الضمائر قمة للمقطع فترتبط بالصوت الأخير من الكلمة التي تُسند إليها، فتشكل حينئذ مقطوعاً.

إسناد الأفعال إلى ضمائر المقطع. أولاً: الفعل الماضي.

أ- إسناد الفعل الماضي الصحيح الآخر:

يُسند الفعل الماضي إلى ضمائر المقطع القصير (ص ح) وهي "تاء" الفاعل للمتكمّل، والمخاطب المذكر، والمخاطبة المؤنثة، و(نون) النسوة، وإلى الضمير المقطعي الطويل المفتوح (ص ح ح) وهو (نا) المتكلمين.
ويُبنى الفعل الماضي الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر المقطع على السكون^(٢)، وعلل القدماء سبب بنائه على السكون لكرهية توالي أربعة متحركات في كلمة واحدة؛ لأنّ الفاعل جزء من الفعل فيكونان كالكلمة الواحدة^(٣).

ويرى المحدثون أنّ سبب بناء الفعل الماضي المسند إلى ضمير المقطع على السكون هو النظام المقطعي؛ لأنّ اللغة العربية تأنف من تتابع أربعة مقاطع قصيرة؛ لذلك أُسكنت (لام) الفعل^(٤)، فعندما تسند ضمائر المقطع إلى الفعل الماضي الصحيح الآخر يحصل تحول ((في بناء الفعل . يقوم على أساس حذف الحركة القصيرة وتشكيل بناء مقطعي جديد))^(٥) فيقال في الفعل: كَتَبَ: كَتَّبْتُ، وكتَّبْتُ،

١ - ينظر: دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية: ١٥٩.

٢ - ينظر: شرح الرضي: ٨٠٤/٢، والمعنى في النحو: ١١١/١.

٣ - ينظر: الكتاب: ٢٠/١، والأصول في النحو: ٤٩/١، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢٨/٢، وشرح التصريح: ٥٠/١.

٤ - ينظر: كراهة توالي الأمثال في أبنية العربية: رمضان عبد التواب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٨، لعام ١٩٦٩م: ١٢٢، والتطور اللغوي: ٦٣، ومقدمة في أصوات اللغة العربية: ١٩٣، وقراءة صوتية صرفية في بناء الكلمة: ١٢٣، والبناء في ضوء علم الأصوات الحديث: أحمد حسني (رسالة ماجستير-جامعة مؤتة-عمادة الدراسات العليا) لعام ٢٠٠٥م: ٣٤.

٥ - الحركات في اللغة العربية: ١١٢.

وَكَتَّبْتِ، وَكَتَّبْنَا، وَكَتَّبَنْ، وَلَا نَقُولُ: كَتَّبْتُ، كَتَّبْتِ، وَكَتَّبْتِ، وَكَتَّبْنَا وَكَتَّبَنْ؛ لِأَنَّ ((في هذه الحالة تضطرب دلالة الصيغة، ممَّا يتوجب التدخل الصوتي وحالات الاختزال والتحول من أجل المحافظة على قيمة الدلالة المركزية والتوازن الصوتي باختصار الجهد المبذول))^(١).

ويذهب باحث آخر إلى أنَّ إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر المقطع لم يحدث تغييراً في فونيم بنائه فالسكون هو العلامة الأصلية وليس صائت الفتح، وليس كما قيلَ ظهر السكون نتيجة تتابع أربعة مقاطع قصيرة نحو: فَعَلْتُ^(٢). وهذا الرأي مردود وما تقدم آنفاً فيه نقض لهذا الرأي.

والباحثة تجاري المحدثين فيما ذهبوا إليه من كراهية تتابع المقاطع القصيرة في كلمة واحدة؛ لأنَّه يسبب صعوبة نطقية؛ لذلك تُسكن لام الفعل في حالة إسناده إلى ضمائر المقطع، وفيها يحصل تغير في البنية المقطعية للفعل على النحو الآتي:

كَتَّبَ + تْ

كَ / تَ / بَ + تْ.

ص / ح / ص / ح / ص + ح.

يُسكن لام الفعل فيصبح الفعل: كَتَّبَ + تْ، فتصبح البنية المقطعية للفعل هي:

كَتَّبْتُ

كَ / تَبُّ / تْ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح.

كَتَّبَ + نا

كَ / تَ / بَ + نا.

ص / ح / ص / ح / ص + ح.

يُسكن لام الفعل فيصبح الفعل: كَتَّبَ + نا، فتصبح البنية المقطعية للفعل هي:

كَ / تَبُّ / نا.

ص / ح / ص / ح / ص / ح.

^١ - علم الصرف الصوتي: ١٧٣.

^٢ - ينظر: الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح: د. فوزي الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٣، ع ١، لعام ١٩٩١م: ١٤٥.

ب- إسناد الفعل الماضي الأجوف إلى ضمائر المقطع.

في حالة إسناد الفعل الماضي الأجوف إلى ضمائر المقطع يرى القدماء أنَّ عين الفعل تعود إلى أصلها (واو، أو ياء) ثم تُزال حركة فاء الفعل، وتنقل إليها حركة عين الفعل فيلتقي ساكنان عين الفعل ولامه، فتحذف عين الفعل لالتقاء الساكنين وتدل الحركة التي على فاء الفعل على أصل الألف، نحو الفعل: قُمْتُ، وبعثُ (١).

ويرى المحدثون أنَّ الفعل الماضي الأجوف عندما يسند إلى ضمائر المقطع يُقصر المقطع المديد (ص ح ح ص) فيه إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) (٢) على أن تراعى فاء الفعل بضمها أو كسرهما تبعاً لأصل الفعل (٣)؛ والسبب في ذلك هو إضافة المقطع (ص ح) أو (ص ح ح) للفعل نحو قُلْتُ، قُلْتَ، قُلْتِ، قُلْنَا؛ لأنَّه لو أُضيفَ أحد المقاطع المذكورة لتشكلت بنية مقطعية غير مرغوبة في العربية نحو الفعل:

قَامَ + تْ < تُحذف حركة بناء الفعل الفتحة.

قَامَ + تْ.

ص ح ح ص + ص ح

يلحظ تشكل مقطع مرفوض وهو المقطع المديد (ص ح ح ص)؛ لذلك تُقصر الفتحة الطويلة (عين الفعل)؛ لتشكل بنية مقطعية مرغوبة في العربية (٤) فتصبح البنية المقطعية للفعل (قام) + (تْ) بعد تقصير الفتحة الطويلة على النحو الآتي:

قُمَ + تْ

ص ح ص + ص ح.

١ - ينظر: الكتاب: ٤/ ٣٤٠، ودقائق التصريف: ٢٥٣، والأصول في النحو: ٣/ ٢٧٧، وشرح المفصل: ١٠/ ٧٢، والممتع في التصريف: ٤٤١، وشرح تصريف العزي: ١٦٦-١٦٧.

٢ - ينظر: إعلال الواو والياء في اللغة العربية: د. صلاح الدين صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٤٨، لعام ١٩٨١م: ١٩٦، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ١٣٩، وعلم الصرف الصوتي: ٤١٣، والحركات في اللغة العربية: ١١٤، وإسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر (دراسة صوتية صرفية): د. قباري محمد، علوم اللغة، مج ٨، ع ١، لعام ٢٠٠٥م: ٢٣٠، والصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٣، والمقطع الصوتي في العربية: ١٠٦-١٠٧.

٣ - ينظر: إعلال الواو والياء في اللغة العربية: ١٩٦، والحركات في اللغة العربية: ١١٤، والإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي: ٧٢.

٤ - ينظر: علم الصرف الصوتي: ٤١٣.

ويرى الدكتور حسام النعيمي أنَّ قمة المقطع المديد (ص ح ح ص) تُحذف وتوضع ضمة أو كسرة على (فاء) الفعل وفقاً لأصلها في المضارع (واو، أو ياء) بعد حذف قمة المقطع الأخير^(١) أي فونيم البناء نحو الفعل:

قالَ + تْ

ص ح ح ص + ص ح .

تُحذف قمة المقطع المديد(الألف)، وتوضع ضمة على فاء الفعل تبعاً لأصلها في المضارع فيكون الفعل على النحو الآتي:

قُلْتُ

ص ح ص + ص ح(٢).

وإذا كان أصل عين الفعل الأجوف (ياء) فتوضع كسرة على فاء الفعل نحو الفعل:

خافَ + تْ

ص ح ح ص + ص ح .

تُحذف (الألف) من الفعل، فيكون الفعل على النحو الآتي:

خَفْتُ

ص ح ص + ص ح(٣).

ويرى المستشرق وليم رايت (William Rait) أنه في حالة إسناد الفعل الماضي الأجوف لضمائر المقطع يسقط المزدوج الصاعد (و) و(ي) في الفعلين: قَوْلْتُ، وبيَعْتُ، ويمتلك المزدوج الصاعد قوة تأثير يقوى بها على تغيير حركة فاء الفعل من الفتحة إلى الضمة في (قُلْتُ) ومن الفتحة إلى الكسرة في (بيَعْتُ)^(٤).

ويرى الدكتور فوزي حسن الشايب أنَّ الأفعال ((قَوْلَ Kawala، وبيَعَ bqyaa، وطَوَّلَ tawula، وخَوَّفَ hwaifa، في كل منها وقع شبه الحركة بين حركتين قصيرتين ووجودهما في موقع كهذا يضعفهما... وبعد سقوط شبه الحركة، فإن كانت الحركتان متماثلتين اجتمعتا فتشكلت مهما حركة طويلة وبذلك نحصل

١ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٠.

٢ - ينظر: م.ن: ٢٠.

٣ - ينظر: م.ن: ٢٠.

٤ - ينظر: تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٥٦.

على "قال، وباع" أما إذا كانت الحركتان مختلفتين، فإنه لا سبيل إلى إدماجهما في حركة واحدة، ولا سبيل إلى تتابعهما... ولهذا فإذا كانتا مختلفتين، فإن القاعدة في العربية أن الحركة التالية لشبه الحركة تسقط هي الأخرى، ويعوض عنها بمد حركة المقطع الأول، ولذلك نحصل على " طال، وخاف، وهاب" ... ثم يأتي بعد ذلك عملية الإسناد إلى الضمائر الصامته، فتصبح الأفعال: قَالْتُ، وْبَاعْتُ، وَطَلْتُ، وهَابْتُ... وبإلحاق الضمائر الصامته تتشكل سياقات صوتية مرفوضة، عبارة عن مقاطع مديدة مفردة الإغلاق (ص ح ح ص) ... ويتقصر الحركة تصبح الأفعال: قُلْتُ، وْبَعْتُ، وَطَلْتُ، وَخِفْتُ، وُهَبْتُ، وهنا تعد العربية إلى التمييز بينها فما كانت عينه ياء أو مُحركة بالكسر تُكسر فاؤه؛ لأن الكسر والياء متجانسان، وتُضم فاء ما عدا ذلك من الأفعال ... وبعبارة أخرى فإن ما تجوز فيه الإمالة تُكسر فاؤه، وما لا تجوز فيه تُضم فاؤه^(١).

ج- إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر إلى ضمائر المقطع.

تسند الأفعال الماضية المعتلة الآخر بالألف، والواو، والياء، إلى ضمائر المقطع، ولا يظهر فونيم حركة البناء (صائت الفتح) على ماضي هذه الأفعال وقد علل النحويون القدماء عدم ظهورها إما للتنقل وإما للتعذر^(٢).

ج- ١ إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف:

يرى القدماء أنه عند إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف إلى ضمائر المقطع تعود الألف إلى أصلها نحو الأفعال: غزا + تْ < غَزَوْتُ، ورمى + نَ < رَمَيْتَ^(٣).

ويرى بعض المحدثين أيضاً أن الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف عندما يسند إلى ضمائر المقطع تعود الألف إلى أصلها (واو، أو ياء) مع حذف حركة بناء الفعل (الفتحة) نحو الفعل^(٤):

دعا + تْ < تعود لام الفعل إلى أصلها (واو) < دَعَوَ + تْ < تسقط حركة بناء الفعل (الفتحة) < دَعَوْتُ.

١ - تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٥٨-٥٩.

٢ - ينظر: شرح شذور الذهب: ٤٨، وشرح الأشموني: ١/ ٤٤، وأسرار النحو: ٨١-٨٢، ودروس التصريف: ١٧٤.

٣ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، والممتع في التصريف: ٢/ ٥٢٨، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢.

٤ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٨، وأبحاث في أصوات العربية: ٢٤، والصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٧، والمستقصى في علم التصريف: ٢٥٧.

والفعل:

رَمَى + تْ -> تعود لام الفعل إلى أصلها (ياء) -> رَمَيْ + تْ -> تسقط حركة بناء الفعل (الفتحة) -> رَمَيْتُ.

وتجاري الباحثة ما ذهب إليه القدماء والمحدثون من رأي وهو أن الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف عندما يسند إلى ضمير المقطع (تاء) الفاعلية المشار به إلى المتكلم، أو المخاطب المذكر، أو المخاطبة المؤنثة، أو يسند إلى (نون النسوة)، أو إلى ضمير المتكلمين (نا) تعود لام الفعل (الألف) إلى أصلها واواً أو ياءً على النحو الآتي:

دعا + تْ -> تعود الألف إلى أصلها (واو) -> دَعَوَ + تْ -> تحذف حركة بناء الفعل (صائت الفتح)؛ لكرهية تتابع أربعة مقاطع قصيرة هي:

دَ / عَ / وَ × + تْ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح.

دَعَوْتُ

دَ / عَوَ / تْ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح.

وبعد حذف حركة بناء الفعل (صائت الفتح) يظهر فونيم السكون بوصفه حركة بناء لفعل الماضي المعتل الآخر بالألف فتصبح البنية المقطعية للفعل (دَعَوْتُ) منتظمة البناء المقطعي، وبهذا يتضح أن فونيم السكون العارض ظهر على الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف لبناء نسيج مقطعي منتظم في العربية.

جـ - إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالواو:

يرى القدماء أنه عندما يسند الفعل المعتل الآخر بالواو لا يحصل أي تغيير فيه، فقط يلتصق به الضمير نحو الفعل: سَرَوْتُ، وسَرُوْنَ^(١)، وعلل ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) سبب عدم التغيير في الفعل المعتل الآخر بالواو هو أن الفعل بزنة ((" فَعَلَ بضم العين فإنَّ لامه تُصَحُّ نحو "سَرُو" إذ لا موجب للإعلال فيه؛ لأنَّ الضمة

^١ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٨، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢.

مع الواو بمنزلة واوين فكما تصح الواوان في مثل "عدوّ" فكذلك تصح الواو المضموم ما قبلها في آخر الفعل))^(١).

وخالف المحدثون القدماء فيرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّه في حالة إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالواو إلى ضمائر المقطع تسقط ((لام الفعل، وهي الانزلاق*، مع تعويض موقعي بتطويل الحركة الأولى المتبقية من المزدوج... سَرُوْتُ))^(٢).

وأما الدكتور حسام النعيمي يرى حذف قمة المقطع الأخير من الفعل (فونيم البناء) ثم يتحد* المزدوج الهابط (صائت الضم مع نصف الصائت "الواو" في "رُو") فيتشكل فونيم طويل (الواو) فيصبح الفعل: سَرُوْتُ^(٣).

وترى الباحثة أنّ الفعل المعتل الآخر بالواو في حالة إسناده إلى ضمائر المقطع يمر بالمراحل الآتية:

سَرُوْ × + تْ — حذف حركة بناء الفعل (صائت الفتح)، فيتشكل مزدوج حركي هابط (ضمة قصيرة ونصف صائت الواو) في المقطع (رُو).

سَرُوْ + تْ — يلتصق به ضمير الرفع مباشرة؛ لأنّ الصوت المنتهي به الفعل نصف صائت (صامت وظيفياً).

سَرُوْتُ — بظهور فونيم السكون بوصفه حركة بناء الفعل، فتتشكل بنية مقطعية منتظمة للفعل سَرُوْتُ هي:

سَ / رُو / تْ.

ص ح / ص ح / ص ح.

جـ - إسناد الفعل الماضي المعتل الآخر بالياء:

يرى القدماء أنّ الفعل المعتل الآخر بالياء عندما يسند إلى ضمائر الرفع المتحركة لا يحدث أي تغيير فيه نحو الفعل: رَضِيْتُ، رَضِيْنُ^(٤).

١ - الممتع في التصريف: ٢ / ٥٢١.

* الانزلاق: هو مصطلح وظيفي يقوم بالفصل بين حركتين متتابعين مختلفتين فإذا تتابعت حركة الفتحة والضمة نتج صوت الواو، وإذا تتابعت حركة الفتحة والكسرة نتج صوت الياء، ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٠.

٢ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠.

* الاتحاد: ((وهي الحالة التي يتحول فيها الصائت القصير ونصف الصائت إلى صائت طويل)): أبحاث في أصوات العربية: ٨.

٣ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٠.

٤ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٨، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين سقوط ((لام الفعل، وهي الانزلاق، مع تعويض موقعي بتطويل الحركة الأولى من المزدوج... رَضِيْتُ))^(١)، ويرى الدكتور حسام النعيمي أنَّ حركة بناء الفعل تُحذف، ويتحد الصوت نصف الصائت مع الحركة السابقة له التي من جنسه فيتألف صائت طويل نحو الفعل^(٢):

رَضِيَّ + تْ - < تحذف حركة بناء الفعل (الفتحة).

رَضِيَّ + تْ - < يتحد صائت الكسر القصير مع صوت الياء نصف الصائت - < رَضِيْتُ.

وترى الباحثة أنَّ الفعل المعتل الآخر بالياء في حالة إسناده إلى ضمائر المقطع يمر بالمراحل الآتية:

رَضِيَّ × + تْ - < حذف حركة بناء الفعل (صائت الفتح)، فيتشكل مزدوج حركي هابط (كسرة قصيرة ونصف صائت الياء) في المقطع (ضِي).
رَضِيَّ + تْ - < يلتصق به ضمير الرفع مباشرة؛ لأنَّ الصوت المنتهي به الفعل نصف صائت (صامت وظيفياً).

رَضِيْتُ - < بظهور فونيم السكون كحركة بناء للفعل، فنتشكل بنية مقطعية منتظمة للفعل رَضِيْتُ هي:

رَ / ضِيَّ / تْ.

ص ح / ص ح / ص ح.

يلحظ ممَّا تقدم أنَّ ضمائر المقطع كلها عندما تتصل بالفعل الماضي تُحول بنيته المقطعية وتُغيرها؛ لأنَّها لا تتصل بالفعل إلا بعد أن يحصل به مقطع (ص ح ص) نحو الآتي:

كَتَبْتُ

كَ / تَبُّ / تْ.

ص ح / ص ح / ص ح.

قُمْتُ

قُمُّ / تْ.

١ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٠.
٢ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٧.

ص ح / ص / ص ح.

دَعَوْتُ

دَ / عَوَّ / ث.

ص ح / ص ح / ص ح.

إذا ضمائر المقطع لا تدخل على الفعل إلا بعد أن يحصل قبلها المقطع (ص ح ص) ولأجل حصول هذا المقطع في الفعل لا بُدَّ أن تحصل فيه تغييرات منها:
١- سقوط الفتحة التي على آخر الفعل.

٢- تحول في بنية الفعل الداخلية لصنع المقطع (ص ح ص) خاصة في الأفعال المَعْتَلَة.

ثانياً: فعل الأمر.

أ- إسناد فعل الأمر الصحيح الآخر إلى نون النسوة:

يسند فعل الأمر الصحيح الآخر إلى ضمير المقطع القصير نون النسوة (ص ح)، ولا يحدث أي تغيير في حالة إسناده^(١) ومن الناحية الوظيفية النحوية يبقى الفعل مبنياً على السكون فيلتصق به ضمير الرفع المتحرك مباشرة من دون أي تغيير في بنية الفعل، وأما من الناحية المقطعية فتتغير بنية الفعل المقطعية عمّا كانت عليه قبل دخول المقطع القصير (ص ح) نون النسوة عليه نحو الفعل: أُكْتُبَنَّ، فزادت عدد مقاطع الفعل بعد أن كانت تتألف من مقطعين في الفعل: أُكْتُبُ.

ص ح / ص / ص ح.

فأصبحت تتشكل من ثلاثة مقاطع هي:

أُكْتُبَنَّ

أُكْ / تُبْ / نَ.

ص ح / ص / ص ح.

ويمكن القول: إنَّ ضمير المقطع القصير نون النسوة مثل (تاء) الفاعل لا يتصل بالكلمة إلا إذا كان فيها قبله مقطع (ص ح ص)، ولمَّا كان في هذه الكلمة هذا المقطع لم يحصل بها أي تغيير واتصل بها.

١ - ينظر: الصرف: ٩١، ودراسات في علم الصرف: ٣٦، وعلم الصرف: ١٠١.

ب- إسناد فعل الأمر الأجوف إلى نون النسوة:

من المعلوم أنَّ الفعل الأجوف عندما يصاغ منه الأمر يحصل فيه تغيير نحو الفعل: قالَ، الأمر منه هو قُلْ، وفي حالة إسناده إلى ضمير المقطع يصبح الفعل: قُلْنَ، فتلتصق به نون النسوة مباشرة من دون حدوث أي تغيير؛ لأنَّ الفعل ينتهي بصوت ساكن.

وقد علل القدماء سبب سقوط عين الفعل الأجوف بالتقاء ساكنين هما لام الفعل، وعين الفعل؛ لأنَّ حركة عين الفعل نقلت إلى فاء الفعل فالتقى ساكنان (عين الفعل، ولامه) فحذفت العين نتيجة التقاء الساكنين^(١) فالفعل قُلْنَ، وفقاً لرأي القدماء مرَّ بالمراحل الآتية:

قالَ — قَوْلٌ — تنقل حركة عين الفعل إلى فاء الفعل — قَوْلٌ — التقي ساكنان فحذفت عين الفعل فأصبح — قُلْ، وبذلك أصبح الفعل جاهزاً للإسناد لنون النسوة — قُلْنَ.

ويرى المحدثون أنَّ فعل الأمر الأجوف يكون جاهزاً للإسناد؛ لأنَّ لام الفعل ساكنة^(٢) ويبقى الفعل على بنيته نحو الفعل: قُلْ — قُلْنَ^(٣)؛ لأنَّ التغيير في بنية الفعل طرأ عليه في حالة صياغته للأمر، وليس في حالة إسناده، فيرون تقصير الصائت الطويل (الألف) في الفعل (قال)؛ بسبب فونيم السكون الذي لحق الفعل في صياغته للأمر فتشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) مرفوض في العربية، ففُصرت عين الفعل ليتشكل مقطع مرغوب في العربية هو المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص)^(٤)، وهذا يتضح مقطعيّاً على النحو الآتي:

قالَ — صياغته للأمر — قالَ — يتألف مقطع مرفوض مديد للفعل (قال) هو ص ح ح ص، تُقصر عين الفعل (الألف) بسبب فونيم البناء السكون فتصبح صائت قصير، فيصبح الفعل: قُلْ، والمتألف مقطعيّاً من: ص ح ص، فتلتصق به نون النسوة، فيصبح الفعل: قُلْنَ، ويتألف مقطعيّاً من:

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٥٤، وص ٢٨١، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٦٠، والممتع في التصريف: ٤٤٩/٢، والعُمد كتاب في التصريف: ١١٩، وشرح تصريف العزّي: ١٧٠.

٢ - ينظر: دراسات في فقه اللغو والفونولوجيا العربية: ٢٦، والإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي: ٦٢، وأبحاث في أصوات العربية: ٣٥، والصرف العربي قراءة صوتية: ٤٣.

٣ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٥.

٤ - ينظر: ينظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ٢٦، والإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي: ٦٢، والصرف العربي قراءة صوتية: ٤٣.

قُلْ / نَ.

ص ح ص / ص ح.

والباحثة تجاري المحدثين فيما ذهبوا إليه. ويرى الباحث أحمد حسني أن فعل الأمر الأجوف عندما يسند إلى ضمير الرفع (نون النسوة) يحصل فيه تغيرات نحو الفعل: قُلْنَ، فعندما أُسندَ إلى ضمير الرفع (نون النسوة) كان الأصل فيه: اقُولْنَ، فتنقل حركة العين إلى فاء الفعل، وتحذف همزة الوصل التي جيء بها للتخلص من البدء بساكن، فصار الفعل: قُولْنَ، فتشكل مقطع مكروه وهو المديد (ص ح ص) على النحو الآتي:

قُولُ / نَ

ص ح ص / ص ح.

تقصر الحركة الطويلة للتخلص من المقطع المكروه في بنية العربية فيصبح الفعل متألفاً مقطوعياً من:

قُلْ / نَ

ص ح ص / ص ح^(١).

ج - إسناد فعل الأمر المعتل الآخر إلى نون النسوة.

ج - ١ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف:

في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف إلى ضمير المقطع (نون النسوة) يرى القدماء أن تُقلب لام الفعل (الألف) التي سقطت في حالة صياغته إلى الأمر إلى (ياء) نحو الفعل: ارضَ - ارضَيْنَ، واخشَ - اخشَيْنَ، وارعَ - ارعَيْنَ^(٢).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء هو أن تقلب الألف إلى ياء^(٣). وذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى أن (الألف) تعود إلى أصلها (ياء) ثم تلتصق بالفعل نون النسوة، فيكون حينئذ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف بطريقة مماثلة للفعل الصحيح نحو الفعل: ارضَ + يَ + نَ - ارضَيْنَ^(٤).

١ - ينظر: البناء في ضوء علم الأصوات الحديث: ٤٤.

٢ - ينظر: دقائق التصريف: ٣١٢، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٧، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٧-٥٢٨، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٣.

٣ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٥٥، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والصرف الوافي: ٣٠٧.

٤ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٩.

وأما الدكتور حسام النعيمي يرى أن تعود لام الفعل (الألف) إلى أصلها صائت طويل، ثم ينشطر الصائت الطويل (الألف) إلى صائت قصير من جنس الصائت الطويل (فتحة)، وإلى نصف صائت (ياء)؛ لانعدام نصف الصائت من الألف نحو الفعل: إسع^(١) فيحصل له الآتي:

اسع + نَ تعود الألف إلى بنية الفعل (صائت طويل).

اسعى + نَ < تُشطر الألف إلى فتحة قصيرة، وإلى صوت نصف صائت (ياء).
اسعي + نَ < اسعينَ.

والبنية المقطعية للفعل (اسعينَ) هي:

اس / عَي / نَ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح.

ج - ٢ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو:

يرى القدماء أنه في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو تعود الواو إلى بنية الفعل نحو الفعل: ادعُ، مع ضمير الرفع نون النسوة يصبح: ادعُونَ^(٢)، والواو ((لم تُعتل... لأنَّ ما قبل نون جماعة المؤنث ساكن أبداً، وحرف العلة إذا سُكِنَ وانفتح ما قبله لم يعتل))^(٣).

ويرى المحدثون أنَّ الواو تعود إلى أصلها في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع نون النسوة^(٤) يقول الدكتور حسام النعيمي: ((إذا كان المقطع الأخير قصيراً في فعل الأمر وأصله في المضارع طويل مفتوح، نظر: فإذا كانت قمته ضمة (أصلها واو)، ... وأسند إلى نون النسوة رجعت القمة الطويلة على الأصل نحو: ادعُ < ادعُونَ))^(٥)؛ لأنَّ فعل الأمر ((ينتهي بحركة قصيرة، ذلك أنَّ الناقص الواوي... تُقصر حركته الطويلة، فتصبح واو المد ضمة، ... وعند الإسناد تعود الحركة كاملة حتى يمكن أن يُسند الفعل، إذ لا يمكن الوقف على

١ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٦-٣٧.

٢ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٩، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٢، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٦١.

٣ - الممتع في التصريف: ٢/ ٥٢٧-٥٢٨.

٤ - ينظر: الصرف: ١٠٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠-٤١، والصرف الوافي: ٣٠٨، وعلم الصرف: ١٠٣.

٥ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٦.

الحركة القصيرة، ... فكأنَّ الأمر قد استفاد من الإسناد هنا برجوع الحركة الطويلة كما كانت))^(١).

وترى الباحثة أنَّ فعل الأمر المعتل الآخر بالواو عندما يسند إلى ضمير المقطع القصير (ص ح) نون النسوة يحصل فيه الآتي:

١- تعود لام الفعل المحذوفة صائت طويل (واو) ادعو، فتصبح البنية المقطعية للفعل هي:

اد / عو .

ص ح ص / ص ح ح .

٢- تُشطر لام الفعل (الواو) إلى مزدوج حركي هابط يتألف من ضمة قصيرة ونصف صائت من جنسها (واو)، فيصبح الفعل: ادعُو، يتألف مقطعيًا من:

اد / عُو .

ص ح ص / ص ح ص .

٣- تلتصق نون النسوة بالفعل فحينئذ يكون الفعل جاهزاً للإسناد؛ لأن ما قبله صوت صامت وظيفياً، فيصبح الفعل: ادعُوْنَ، والمتألف مقطعيًا من:

اد / عُوْ / نَ .

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص .

ج- ٣ إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء:

ما رآه القدماء في إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع نون النسوة هو نفسه ما رآه في فعل الأمر المعتل الآخر بالياء، فتعود الياء إلى بنية الفعل؛ ثم تسند إليه نون النسوة نحو الفعل: ارم، يصبح: ارمين^(٢).

ويرى المحدثون أيضاً أنَّ تعود الياء إلى بنية الفعل في حالة إسناد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ضمير الرفع نون النسوة^(٣) يقول الدكتور حسام النعيمي: ((إذا كان المقطع الأخير قصيراً في فعل الأمر وأصله في المضارع طويل مفتوح، نظر: فإذا كانت قمته...، كسرة طويلة (أصلها ياء) وأسند إلى نون النسوة

١ - الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٤-٥٥.

٢ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٩، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢٣، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٦١، والممتع في التصريف: ٥٢٧-٥٢٨.

٣ - ينظر: الصرف: ١٠٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠-٤١، والصرف الوافي: ٣٠٨، وعلم الصرف: ١٠٣.

رجعت القمة الطويلة على الأصل نحو: ... ، ارم — (أرمين))^(١)، ففعل الأمر ((ينتهي بحركة قصيرة، ذلك أن الناقص... اليائي، تُقصر حركته الطويلة، فتصبح ... ياء المد حركة قصيرة، وعند الإسناد تعود الحركة كاملة حتى يمكن أن يُسند الفعل، إذ لا يمكن الوقف على الحركة القصيرة، ... فكأن الأمر قد استفاد من الإسناد هنا برجوع الحركة الطويلة كما كانت))^(٢).

وترى الباحثة أن الفعل المعتل الآخر بالياء عندما يسند إلى ضمير المقطع القصير (ص ح) نون النسوة يحصل فيه الآتي:

١-تعود لام الفعل الصائت الطويل (ياء) — ارمي، ويتألف مقطوعاً من:
ار / مي.

ص ح ص / ص ح ح.

٢-تشطر لام الفعل (الياء) إلى مزدوج حركي هابط يتألف من كسرة قصيرة ونصف صائت من جنسها (ياء)، فيصبح الفعل: ارمي، فيتألف مقطوعاً من:
ار / مي.

ص ح ص / ص ح ص.

٣-تلتصق نون النسوة بالفعل فحينئذ يكون الفعل جاهزاً للإسناد؛ لأن ما قبله صوت صامت وظيفياً، فيصبح الفعل: ارمين، والبنية المقطعية للفعل (أرمين) هي:
از / مي / ن.
ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

ويلحظ أن التغيير في فعل الأمر المعتل الآخر لم يؤثر على حركة بناء الفعل؛ لأن الفعل انتهى بصوت صامت وظيفياً وظهر عليه فونيم السكون بوصفه حركة بناء لفعل الأمر نحو الأفعال: اسعين، ادعون، ارمين، ويلحظ أن الأفعال المعتلة الآخر بالألف والواو والياء اشتركت ببنية مقطعية واحدة، واتحدت بقاعدة صوتية واحدة هي عودة لام الفعل ثم انشطارها إلى فونيم قصير، وفونيم نصف صائت.

١ - أبحاث في أصوات العربية: ٣٦.

٢ - الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٤-٥٥.

ثالثاً: إسناد الفعل المضارع إلى نون النسوة.
أ- إسناد الفعل المضارع الصحيح الآخر:

يتصل الفعل المضارع بضمير المقطع (نون النسوة) فيبنى على السكون^(١) نحو الفعل: يَكْتُبَنَّ، ويرى القدماء أنَّ علة بنائه هي كراهية توالي الحركات في الكلمة الواحدة؛ لأنَّ نون النسوة جزء من الفعل فهي مع الفعل كالكلمة الواحدة^(٢). ويرى بعض المحدثين أنَّ حركة المقطع الأخير (الصائت القصير فونيم الضم) تُحذف وتبقى قاعدة المقطع فتتصل بالمقطع اللاحقة المضافة (نون النسوة) بغية تحقيق سهولة في النطق، وبناء نسيج مقطعي يتناسب مع بنية اللغة العربية نحو الفعل^(٣):

يَكْتُبُ × + نَ، يمر بالمراحل الآتية:

١- يحذف صائت الإعراب فونيم الضم.

٢- عندما حُذفت حركة إعراب الفعل بقي المقطع الأخير (ب) من الفعل يؤلف قاعدة للمقطع بعد حذف نواته (صائت الضم) فيصبح الفعل: يَكْتُبُ + نَ، فيتشكل الفعل مقطعيّاً من:

يَكْ / ثْ / بْ + نَ.

ص ح ص / ص ح / ص + ص ح.

٣- يتصل صوت (البناء) الصامت بالمقطع السابق له وهو (ثْ) فيصبح المقطع (ثبْ)، فيتشكل المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص)، ويتضح هذا مقطعيّاً:

يَكْ / ثْبْ + نَ.

ص ح ص / ص ح ص + ص ح.

٤- تتغير حالة الفعل من الإعراب إلى البناء ويوضع فونيم السكون بوصفه حركة بناء على آخر الفعل المضارع فيصبح الفعل: يَكْتُبُ + نَ.

٥- يصبح الفعل جاهزاً للإسناد، يَكْتُبُ + نَ < يَكْتُبَنَّ.

وسبب بناء الفعل على السكون هو كراهية توالي المقطع القصير (ص ح)

في الفعل المضارع المتصل بنون النسوة وهذه المقاطع هي:

١ - ينظر: الكتاب: ٢٠/١، وشرح كتاب سيبويه: ١/١٨٤، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢/٢٨.

٢ - ينظر: الكتاب: ١/٢٠، وهمع الهوامع: ١/٦٦، وحاشية الصبان: ١/٩١-٩٢.

٣ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٩، وعلم الصرف الصوتي: ١٧٤، والبناء في ضوء علم الأصوات الحديث: ٣٨.

يَكْ / تْ / بُ / نْ.

ص ح / ص / ح / ص / ح / ص ح (١).

والباحثة تجاري ما ذهب إليه المحدثون في إسناد الفعل المضارع الصحيح

الآخر إلى ضمير المقطع القصير (ص ح) نون النسوة.

ب- إسناد الفعل المضارع الأجوف إلى نون النسوة:

يرى النحويون القدماء أنه عندما يسند الفعل المضارع الأجوف إلى (نون

النسوة) تسقط عينه (الواو، أو الياء) بسبب التقاء الساكنين وهما (لام) الفعل وعينه

نحو الفعل: يَقُمْنَ (٢)، فأصل الفعل كان: يَقُومُ، سُكِنَتْ لام الفعل بسبب ضمير الرفع

نون النسوة، ثُمَّ نُقِلَتْ حركة عين الفعل إلى (الفاء) فصار الفعل: يَقُومُ، فالتقى

ساكنان فحذفت عين الفعل، فأصبح الفعل: يَقُمْنَ (٣).

وجارى بعض المحدثين القدماء في رأيهم بسقوط عين الفعل (٤)، في حين

ذهب المحدثون جُلهم إلى تقصير عين الفعل المضارع الأجوف للتخلص من المقطع

المديد (ص ح ح ص) من بنية الفعل نحو الفعل: يَقُلْنَ، وَيَبِعْنَ (٥) فالفعلان وفقاً

لرأيهم يمران بالمراحل الآتية:

يَقُولُ × + نَ < حذف صائت الضم.

يَقُولُ + نَ < تشكل مقطع مرفوض في العربية ويتضح بالتقطيع الآتي للفعل:

يَ / قَوْلُ / نَ.

ص ح / ص ح ح ص / ص ح.

يُقَصِّرُ المقطع المديد (ص ح ح ص) في (قول) إلى مقطع طويل مغلق بصامت

(ص ح ص) فيصبح الفعل: يَقُلْنَ، والبنية المقطعية له هي:

يَقُلْنَ

يَ / قُلُ / نَ.

ص ح / ص ح ص / ص ح.

١ - ينظر: البناء في ضوء علم الأصوات الحديث: ٣٨.

٢ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٢٤٢، والغمد كتاب في التصريف: ١١٩-١٢٠، وشرح الملوكي: ٤٤٥، والممتع في التصريف: ٤٣٣/٢، وهمع الهوامع: ١/١٩٣.

٣ - ينظر: شرح المفصل: ٦٨/١٠.

٤ - ينظر: دراسات في علم الصرف: ٣٧، والصرف الوافي: ٣١٣.

٥ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٩، والإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي: ٧٢، وإسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر: ٢٢٣، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ١٣٦، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ٣٤، والصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٣، والمقطع الصوتي في العربية: ١٠٨، والبناء في ضوء علم الأصوات الحديث: ٣٩.

يَبِيعُ + نَ.

يَبِيعُ × + نَ < حذف صائت الضم.

يَبِيعُ + نَ < تشكل مقطع مرفوض في العربية ويتضح بالتقطيع الآتي للفعل:

يَ / بِيْعُ / نَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح.

يُقصر المقطع المديد (ص ح ح ص) في (بيع) إلى مقطع طويل مغلق بصامت

(ص ح ص) فيصبح الفعل: يَبِيعُنَ، والبنية المقطعية له هي:

يَبِيعُنَ

يَ / بِيْعُ / نَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح.

جـ - إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر إلى نون النسوة.

جـ - إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف:

عندما يسند الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع المتحرك

(نون النسوة) يحدث تغير في بنيته نحو الفعل: يَخْشَيْنَ، ويرى القدماء أن (لام) الفعل

(الألف) تقلب إلى ياء نحو الأفعال: يخشى، ويسعى، ويرضى، مع نون النسوة

تصبح: يَخْشَيْنَ، يَسْعَيْنَ، ويرضَيْنَ^(١). وجارى بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه

القدماء^(٢).

وذهب الدكتور حسام النعيمي إلى انشطار (الألف) إلى مزدوج حركي هابط

(فتحة قصيرة وصوت نصف صائت "ياء") وبسبب هذا لانشطار يتحول المقطع

الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى مقطع طويل مغلق بصامت نحو الفعل: يَسْعَيْنَ،

فحصل له الآتي^(٣):

يَسْعَى + نَ < شطر الألف إلى (فتحة قصيرة ونصف صائت "ياء")

يَسْعَى + نَ < يَسْعَيْنَ، والبنية المقطعية للفعل هي:

يَسْ / عَيْ / نَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح.

١ - ينظر: العمد كتاب في التصريف: ١٢٣، نزهة الطرف في علم الصرف: ٥١، وشرح الملوكي: ٥١٨، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٣٢، وشرح تصريف العزّي: ١٩٥.

٢ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٥٤، والصرف: ١٠٠، والصرف الوافي: ٣٠٨، ودراسات في علم الصرف: ٣٩.

٣ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٠.

ج- ٢- إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو:

في حالة إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع المتحرك (نون النسوة) يرى القدياء بقاء الفعل على حاله من دون حدوث أي تغيير في بنيته نحو الفعل: يدْعُو، مع نون النسوة يصبح: يدْعُون^(١) وبقي الفعل على حاله من دون حدوث تغيير؛ لأنَّه ينتهي بصوت ساكن (الواو) وما قبله متحرك^(٢). وجرى بعض المحدثين ما ذهب إليه القدياء^(٣).

وذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى عدم حصول أي تغيير في بنية الفعل يدْعُون، على أن الواو في الفعل حركة طويلة مُدَّت من حركة الحرف السابق لها بعد سقوط المزدوج الحركي (وُ) في يدْعُو، فطولت حركة العين إلى صائت الضم الطويل فأصبح الفعل يدْعُون^(٤). وذهب الدكتور حسام النعيمي إلى عدم حصول إي تغيير في بنية الفعل على أن الفعل ينتهي بصوت صائت طويل نحو الفعل: يدْعُون، وقد وضح الدكتور هذا مقطعيًا على النحو الآتي:

يدعو + ن.

يَد / عو / ن.

ص ح / ص / ح ح / ص ح^(٥).

ج- ٣- إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء:

يرى القدياء في حالة إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إلى ضمير الرفع المتحرك (نون النسوة) أن يبقى الفعل على حاله من دون حدوث أي تغيير في بنيته نحو الفعل: يرمي، مع نون النسوة يصبح: يرمين^(٦) وبقي الفعل على حاله من دون حدوث تغيير؛ لأنَّه ينتهي بصوت ساكن (الياء) وما قبله متحرك^(٧). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدياء^(٨).

١ - ينظر: الكتاب: ٣/ ٣٨٣، ودقائق التصريف: ٢٨٩، والغمد كتاب في التصريف: ١٢٣، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، وشرح شذور الذهب: ٤٠.

٢ - ينظر: الممتع في التصريف: ٥٣٧ / ٢.

٣ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٥٥، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والصرف الوافي: ٣٠٨.

٤ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٤.

٥ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١.

٦ - ينظر: الكتاب: ٣/ ٣٨٣، ودقائق التصريف: ٢٨٩، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، وشرح تصريف العزّي: ١٩٣.

٧ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٨٩، والممتع في التصريف: ٥٣٧ / ٢.

٨ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٥٥، ودراسات في علم الصرف: ٤١، والصرف الوافي: ٣٠٨.

وذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى عدم حصول أي تغيير في بنية الفعل يَرْمِيَنَّ، على أن الياء في الفعل حركة طويلة مُدَّت من حركة الحرف السابق لها بعد سقوط المزدوج الحركي (ي) في يَرْمِي، فطولت حركة العين إلى صائت الكسر الطويل فأصبح الفعل يَرْمِيَنَّ^(١). ويذهب الدكتور حسام النعيمي إلى عدم حصول أي تغيير في بنية الفعل على أن الفعل ينتهي بصوت صائت طويل نحو الفعل: يَرْمِي، وقد وضع الدكتور هذا مقطعيًا على النحو الآتي:

يَرْمِي + نَ.

يَر / مي / نَ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح^(٢).

إسناد الفعل المضارع إلى ضمائر الرفع الصائتة.

أ- إسناد الفعل المضارع الصحيح الآخر إلى (ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة):

يرى القديما أنه عندما يسند الفعل المضارع الصحيح الآخر إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو وياء المخاطبة)، نحو الأفعال: يَفْعَلانِ، وَتَفْعَلانِ، وَيَفْعَلونَ، وَتَفْعَلونَ، وَتَفْعَلينَ، لا يحصل أي تغيير في بنيته، وتكون النون التي مع الأفعال هي علامة رفع الفعل المضارع نائبة عن الضمة^(٣). ويرى بعض المحدثين ما رآه القديما في إسناد الفعل المضارع الصحيح الآخر إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة)^(٤). وذهب الدكتور أحمد مصطفى إلى تسكين لام الفعل؛ لأنه يعامل معاملة الموقوف عليه ثم يسند إلى ضمائر الرفع الصائتة نحو الفعل: يَكْتُبُ + انِ — يَكْتُبُ + انِ — يَكْتُبانِ^(٥). في حين ذهب الدكتور حسام النعيمي إلى حذف حركة الفعل الأخيرة (صائت الضم) ثم تسند الأفعال إلى ضمائر الرفع الصائتة نحو الفعل^(٦):

يَكْتُبُ × + انِ — تُحذف حركة إعراب الفعل وهي قمة المقطع الأخير من الفعل.

١ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٤.

٢ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١.

٣ - ينظر: الكتاب: ١/ ١٩-٢٠، والمسائل العسكرية في النحو العربي: ١٦٧، ودقائق التصريف: ٥٠-٥١، وشرح المفصل: ٧/ ٧-٨، وشرح ابن الناظم: ٣٠، وشرح الأشموني: ١/ ٤٣، وهمع الهوامع: ١/ ١٩٣.

٤ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٤٤، والصرف: ٩١، وعلم الصرف: ١٠١، والصرف الوافي: ٣٠٤.

٥ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٣٣-٣٤.

٦ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٩.

يَكْتُبَانِ

يَكْ / تْ / با / نِ.

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ص ح / ص ح.

وتجاري الباحثة الدكتور حسام النعيمي في الرأي هو أنَّ الأفعال المضارعة الصحيحة عندما تسند إلى ضمائر الرفع الصائتة يحصل تغيير في بنيتها المقطعية على النحو الآتي:

يَكْتُبُ + اِنْ

يَكْ / تْ / بُ / اِ / نِ.

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ح / ح / ص ح.

والمقطع (ح ح) قمة يتألف من حركتين فقط والمقطع في العربية يتألف من صامت فمتحرك؛ لذلك يُحذف صائت الضم (حركة الإعراب) من قمة المقطع الأخير (بُ) فنكون البنية المقطعية للفعل يَكْتُبُ هي:

يَكْ / تْ / ب / اِ / نِ.

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ح / ح / ص ح.

ومن ثم يدمج الصامت (ب) بقاعدة المقطع المحذوف قمته (صائت الضم) مع ضمير الرفع الصائت (الألف) ليؤلفا مقطعاً طويلاً مفتوحاً (ص ح ح) على النحو الآتي:

يَكْ / تْ / با / نِ.

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ص ح / ص ح.

يَكْتُبُ + وَنْ.

يَكْ / تْ / بُ / وِ / نِ.

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ح / ح / ص ح، ولا توجد هكذا بنية مقطعية في العربية تتألف من (ص) ثم (ح ح)؛ لذلك يُحذف صائت الضم من قمة المقطع الأخير فتتشكل بنية مقطعية منتظمة للفعل على النحو الآتي:

يَكْتُبُونَ

يَكْ / تْ / بو / نِ.

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ح / ص ح.

تَكْتُبُ + ي.

تَكُ / تْ / بُ / ي / نَ.

ص ح / ص / ح / ص / ح / ح / ص ح.

يُحذف صائت الضم (حركة إعراب الفعل) فتتألف بنية مقطعية منتظمة للفعل

على النحو الآتي:

تَكْتُبِينَ

تَكُ / تْ / بُي / نَ.

ص ح / ص / ح / ص ح / ح / ص ح.

ب - إسناد الفعل المضارع الأجوف إلى ضمائر الرفع الصائتة:

يرى القدماء أن إسناد الفعل المضارع الأجوف إلى ضمائر القمة لا يختلف عن إسناد الفعل المضارع الصحيح الآخر، فلا يتغير شيء في بنية الفعل؛ لأنَّ لام الفعل متحركة، وضمائر الرفع الصائتة (الألف، والواو، والياء) ساكنة فلا يلتقي ساكنان نحو الفعل: يَقُولُ، مع ضمائر الرفع الصائتة (الألف، والواو، والياء) يصبح: يَقُولَانِ، يَقُولُونَ، تَقُولِينَ^(١). ويذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢). ورأى الدكتور أحمد مصطفى أن يُعامل الفعل المضارع الأجوف معاملة الموقوف عليه وتُسكن لأمه ثم تُسند إليه ضمائر الرفع ولا يحصل أي تغيير في بنية الفعل نحو الفعل: تَقُولُ + ضمائر الرفع الصائتة — يَقُولَانِ، يَقُولُونَ، تَقُولِينَ^(٣). وأما الدكتور حسام النعيمي فيرى أن تحذف قمة المقطع الأخير من الفعل (حركة إعرابه صائت الضم) ثم يُسند إلى ضمائر الرفع الصائتة نحو الفعل^(٤):

تَقُولُ × + ياء المخاطبة — حذف صائت الضم فتصبح بنية الفعل المقطعية هي:

تَ / قو / ل / ي / نَ.

ص ح / ص ح / ص ح / ح / ص ح.

تُدمج قاعدة المقطع (ل) المحذوف قمته (صائت الضم) مع القمة (ضمير الرفع

الصائت "الياء") فيتشكل مقطع طويل مفتوح (ص ح ح).

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٧٥، وص ٢٨٤، والعُمد كتاب في التصريف: ١٢١، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٤٩، والممتع في التصريف: ٤٨٠/٢.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٤١، والتطبيق الصرفي: ٤٦، ودراسات في علم الصرف: ٣٧، وعلم الصرف: ١٠٢.

٣ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٤٢.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٩.

تَقُولِينَ

ت / قو / لي / ن.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

وبإسناد الفعل إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) تغير عدد مقاطع

بنية الفعل.

ج- إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر إلى ضمائر الرفع الصائتة.

ج-أ- إسناد الفعل المعتل الآخر بالألف إلى ضمائر الرفع الصائتة.

ج-أ- إسناد الفعل المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت ألف الاثنين:

يرى بعض القدماء في حالة إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) أن قلب لام الفعل (الألف) إلى ياء نحو الأفعال الآتية: يشقى، يرضى، يخشى، يسعى، فتصبح مع ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) يَشْقِيَانِ، يَرْضِيَانِ، يَخْشِيَانِ، يَسْعِيَانِ^(١)، في حين يرى الجرجاني (ت ٤٧١هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) أن تعود الألف إلى أصلها (ياء) عمّا كانت عليه في الماضي، فالفعل: يشقى + ألف الاثنين يصبح: يَشْقِيَانِ^(٢). ولا فرق بين رأي القدماء في حالة قلب الألف إلى (ياء) أو في حالة عودتها إلى (ياء) ففي كلتا الحالتين البنية المقطعية للأفعال واحدة نحو الفعل: يَخْشِيَانِ، فبنية الفعل المقطعية هي:

يَخ / ش / يا / ن.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

وجارى بعض المحدثين القدماء في قلب الألف إلى ياء^(٣). واختلف آخرون،

فقد ذهب الدكتور زيد القراله والدكتور محمد إسماعيل إلى تحول الألف إلى صوت شبه حركة (ياء ٧)؛ لأنّ العربية لا تجيز توالي حركتين متتابعتين، فالفعل يسعى يصبح: يَسْعِيَانِ^(٤). في حين ذهب الدكتور يحيى عابنه إلى تقصير الحركة الطويلة لام الفعل (الألف) ثمّ تنزلق شبه الحركة (الياء) إلى صوت نصف صائت (صامت

١ - ينظر: المنصف: ٢ / ١٦٥-١٦٦، وشرح تصريف العرّي: ١٩٢، ودروس التصريف: ١٧٦.

٢ - ينظر: العمد كتاب في التصريف: ١٢٢، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٣٢-٥٣٣.

٣ - ينظر: هداية الطالب: ٤٠، دراسات في علم الصرف: ٣٩، والصرف الوافي: ٣٠٨، وعلم الصرف: ١٠٢.

٤ - ينظر: الحركات في اللغة العربية: ٩٦، وأثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنحوي): ١٣٤.

وظيفياً) بين الحركتين الفتحة القصيرة والألف فيصبح الفعل: يرضى + ان — < يَرْضِيَانِ^(١).

وأما الدكتور حسام النعيمي يرى أن تُشطر لام الفعل (الألف) إلى فتحة قصيرة، ونصف صائت "ياء"، فتكون الفتحة قمة المقطع المحذوف قمته (الألف الطويلة)، وتكون الياء قاعدة للمقطع المضاف للفعل (ألف التثنية)^(٢)، فالفعل يسعيان، في ضوء رأي النعيمي حدث له الآتي:

يسعى + ان — < تتشطر الألف إلى (فتحة قصيرة، ونصف صائت "ياء") يسعي + ان

يس / ع / ي / ا / ن .

ص ح / ص / ص / ح / ص / ح / ح / ص ح .

يتحد صوت الياء "نصف الصائت" مع ألف الفاعلية لتكوين مقطع في بنية الكلمة كي تنتظم بنية الفعل مقطعيًا:

يسعيان

يس / ع / يا / ن .

ص ح / ص / ص / ح / ص ح / ح / ص ح .

جـ - أ- ٢ إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى واو الجماعة:

يرى بعض القدماء أنه في حالة إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) تُحذف لام الفعل (الألف) وتوضع فتحة على الحرف السابق للام الفعل المحذوفة دليلاً على حذفها نحو الأفعال: يرضى، ويشقى، فتصبح مع ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين): يَرْضَوْنَ، يَشْقَوْنَ^(٣). ويرى ابن هشام أن تعود لام الفعل إلى أصلها (ياء) فيصبح الفعل يخشى مع ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) يَخْشَيُونَ، فنقلب لام الفعل (الياء) إلى ألف، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فيصبح الفعل: يَخْشَاوْنَ، فيلتقي ساكنان وهما لام الفعل (الألف) وضمير

١ - ينظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١١.

٢ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٠.

٣ - ينظر: المقصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٧، والعمد كتاب في التصريف: ١٢٢، وشرح تصريف العزّي: ٩١، ودروس التصريف: ١٧٦.

الرفع الصائت (واو الجماعة)، فتحذف لام الفعل (الألف) وتوضع فتحة على عين الفعل مناسبة للألف المحذوفة فيصبح الفعل: يَخْشَوْنَ^(١).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء وهو حذف لام الفعل (الألف) مع وضع حركة الفتحة على الحرف السابق لها نحو الفعل: يَسْعَى + وَنَ < يَسْعَوْنَ^(٢). في حين رأى الدكتور فوزي الشايب والدكتور يحيى عباينة^(٣) أن ما يحصل للفعل ((يرضى" عند إسناده إلى ضمير الجماعة الحركي (يرضون) هو مجرد مخالفة بين الحركات وأشباه الحركات عن طريق إسقاط شبه الحركة أي الياء، لام الفعل، وإسقاط الياء أدى إلى التقاء حركتين * ... وهذا لا يكون عربياً ولا سامياً البتة، فلا بد من صامت يفصل بين الحركتين، وبشكل تلقائي يحصل انزلاق حركي بين الفتحة والضممة الطويلة يتخلق * على أثره الواو، وبذلك يصبح الفعل: يَرْضَوْنَ، وبعد تخلق الواو بالانزلاق يُخالف بينها وبين الضمير الذي بعدها وهو الضمة الطويلة عن طريق إسقاط الضمير الحقيقي، نظراً إلى أن الواو سدت مسده، وأغنت غناه، ذلك أن الضمة والواو من قبيل واحد، وبذلك أصبح الفعل "يرضَوْنَ" بوزن "يَفْعَوْنَ" فالواو هنا ليست واو الجماعة الحقيقية، وإنما هي صوت متخلق بالانزلاق سد مسد الضمير؛ لأنه مُجانس له))^(٤). ويرى الدكتور غالب المطليبي أن تُقصر لام الفعل (الألف) إلى فتحة قصيرة ويتحول الضمير الصائت (واو الجماعة) إلى صوت نصف صائت نتيجة التتابع بين حركة قصيرة (الفتحة) وحركة طويلة (الواو) فلا يحصل انسجام صوتي بين الفتحة والواو؛ لذلك يتحول ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) إلى صوت نصف صائت فيصبح الفعل: يَسْعَى + وَنَ < يَسْعَوْنَ^(٥). وأما الدكتور صيوان خضير فيرى أن ((التعليل الصوتي هو إسناد الفعل "يخشى" إلى واو الجماعة التقت حركتان طويلتان، وهو تتابع ترفضه العربية، لذا قامت

١ - ينظر: أوضح المسالك: ٣٩٥ / ٤.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٣٨، والتطبيق الصرفي: ٥٥، والصرف الوافي: ٣٠٨، وعلم الصرف: ١٠٣، ودلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية: ١٦٤-١٦٥.

٣ - ينظر: تأملات في بعض مظاهر الحذف الصوتي: ٦٦-٦٧، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٤.

* الحركتين الفتحة القصيرة والواو ضمير الرفع الصائت.

* يتخلق: يتشكل.

٤ - تأملات في بعض مظاهر الحذف الصوتي: ٦٦-٦٧.

٥ - ينظر: في الأصوات العربية: ٢٩٢-٢٩٣.

بتقصير الحركة الطويلة (الألف) إلى نصفها (الفتحة) ليتم الازدواج^(١)). ويرى الدكتور حسام النعيمي والدكتور صباح عطوي أن إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) يستدعي حفظ المراتب على النحو الآتي^(٢):

١- يشطر الصائت الطويل ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) إلى صوت صائت (ضمة قصيرة) ونصف صائت (واو) فيصبح الفعل يسعى + ون — يسعى[ُ] و ن.

٢- يحذف الصائت القصير (الضمة القصيرة) بسبب وجود صائت طويل قبله (الألف) يسعى[ُ] × و ن — يسعى[ُ] و ن.

٣- تشكلت بنية مقطعية غير مرغوبة في العربية على النحو الآتي:

يسعى و ن

يس / عى و / ن.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح.

يُتَخَصَّص من المقطع المديد (ص ح ح ص) بتقصير الصائت الطويل الألف ليتحول المقطع المديد إلى طويل مغلق بصامت (ص ح ص):

يسَعَوْنَ

يس / عَوْ / ن.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

جـ - أ- ٣- إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه عند إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى ياء المخاطبة تُحذف لام الفعل مع وضع فتحة على الحرف السابق لها علامة على حذفها نحو الفعل: تَخْشَى، مع ضمير المخاطبة (الياء) يصبح: تَخْشَيْنَ، والأصل كان فيه: تَخْشِيَيْنَ، فاستثقلت الكسرة على ياء الفعل، فحذفت الكسرة فالتقى ساكنان (ياء الفعل وياء المخاطبة)، فتحذف (ياء الفعل) فيصبح الفعل: تَخْشَيْنَ^(٣). ويرى

١ - الإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي: ٧٤.

٢ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٠، والمقطع الصوتي في العربية: ١٠٨.

٣ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٥، العمد كتاب في التصريف: ١٢٣، وشرح تصريف العزّي: ١٩٢، ودروس التصريف: ١٧٧.

بعض المحدثين ما رآه القدماء^(١). ورأى الدكتور فوزي الشايب والدكتور يحيى عابنه أنه التقت حركتان طويلتان (الألف) لام الفعل و(الياء) ضمير الرفع الصائت ونتيجة هذا التلاقي يحصل نوع من المخالفة بين الحركات وأشباه الحركات فالفعل ترضى، يصبح: تَرْضَيَيْنَ، فتسقط شبه الحركة (الياء) فتلتقي الحركة القصيرة (الفتحة) في (ض) مع ياء الفاعلية فيحصل انزلاق حركي^(٢) ((يتخلق على أثره الياء، فيعود الفعل إلى صورته الأولى أي "تَرْضَيَيْنَ" مع فرق طفيف، هو أن الياء هنا زائدة فالوزن نَقْعَيْنَ، ثم يخالف بين الياء المتخلقة بالانزلاق وحركتها بإسقاط الحركة، فينتهي الفعل إلى الشكل تَرْضَيَيْنَ بوزن "نَقْعَيْنَ"))^(٣). في حين ذهب الدكتور حسام النعيمي والدكتور صباح عطوي إلى أن إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) يستدعي حفظ المراتب على النحو الآتي^(٤):

١- يشطر الصائت الطويل ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) إلى صوت صائت (كسرة قصيرة) ونصف صائت (ياء) فيصبح الفعل تَسْعَى + يَنْ — تَسْعَى يَنْ.

٢- يحذف الصائت القصير (الكسرة القصيرة) بسبب وجود صائت طويل قبله (الألف) تَسْعَى × يَنْ — تَسْعَى يَنْ.

٣- تشكلت بنية مقطعية غير مرغوبة في العربية:

تَسْ / عِي / يَنْ.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح.

يُتَخَلَّص من المقطع المديد (ص ح ح ص) بتقصير الصائت الطويل الألف ليتحول المقطع المديد إلى طويل مغلق بصامت (ص ح ص):

تَسْعَيْنَ

تَسْ / عِي / يَنْ.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح.

١ - ينظر: الصرف: ١٠٠، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والصرف الوافي: ٣١٤، وعلم الصرف: ١٠٣.

٢ - ينظر: تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٦٧، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٤.

٣ - تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٦٧.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٠، والمقطع الصوتي في العربية: ١٠٨.

ويلحظ ممّا تقدم أنّ ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) لم يطرأ عليه تغيير ولم يتحول إلى صوت نصف صائت في حالة إسناده إلى الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف؛ لأنّ التغيير حصل في بنية الفعل فقط وهو تأثر لام الفعل فأصبحت لام الفعل نصف صائت قاعدة إلى ضمير التثنية (الألف) وتشكلت بذلك بنية مقطعية خاصة بالفعل المضارع المعتل الآخر بالألف تتميز عن بنيته في حالة إسناده إلى ضمائر الرفع الصائتة (واو الجماعة، وياء المخاطبة) والسبب في ذلك هو النقاء صوتين متماثلين في الخصائص والصفات الصوتية وهما لام الفعل (الألف) وضمير الرفع الصائت (ألف التثنية). ويلحظ تأثر ضمائر الرفع الصائتة (واو الجماعة، وياء المخاطبة) في حالة إسنادها إلى الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف والسبب في هذا هو تتابع حركتين طويلتين مختلفتين في الصفات والخصائص هما: (الألف والواو، والألف والياء)؛ ولهذا وقع التأثير على بنية الفعل فتغيرت لام الفعل، وعلى الضمائر إذ تحولت الضمائر إلى أصوات نصف صائتة (صامتة وظيفياً).

ج-ب-إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

ج-ب- ١- إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ألف الاثنين :

يرى القدماء أنّه عندما يُسند الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) تبقى لام الفعل (الواو) على حالها؛ لأنّها متحركة وضمير الرفع الصائت ساكن نحو الفعل: يَدْعُو + انِ - يَدْعُوَانِ^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢). ويرى الدكتور زيد القرّال أنّ الحركة التي في آخر الفعل (الواو) تُقلّب إلى شبه حركة (واو / W) نتيجة تتابع حركتين طويلتين هما لام الفعل (الواو) وضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) نحو الفعل: يَنْمُو + انِ - يَنْمُوَانِ^(٣).

١ - ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٨٨ وص ٤١١، وديقائق التصريف: ٢٩٢، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، وشرح المفصل: ١٠ / ٩٩، والممتع في التصريف: ٢ / ٥٢٨-٥٢٩، وشرح تصريف العزّي: ١٩٢، والمغني في النحو: ١ / ١٣٥.

٢ - ينظر: الصرف: ١٠٠، دراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٦، والصرف الوافي: ٣٠٨، وعلم الصرف: ١٠٣.

٣ - ينظر: الحركات في اللغة العربية: ١٠٧.

ويرى الدكتور حسام النعيمي أن تُشطر لام الفعل (الواو) إلى ضمة قصيرة تكون قمة للمقطع المحذوف صائته، وإلى نصف صائت (واو) فيكون قاعدة لضمير الرفع الصائت (الألف) فالفعل: يَدْعُو، حصل له الآتي^(١):

يَدْعُو + انٍ < تشطر الواو إلى (ضمة قصيرة، ونصف صائت "واو")
يَدْعُو + انٍ

يَدُ / عُ / وا / نِ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح.

وترى الباحثة أن الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو عندما يسند إليه ضمير الرفع الصائت (ألف التنثية) نحو الفعل "يَدْعُو" تلتقي فيه حركتان طويلتان هما (الواو) التي تمثل لام الفعل، و(الألف) ضمير الرفع الصائت، وهذا التابع مرفوض في البنية المقطعية العربية؛ لذلك تذهب الباحثة مع الدكتور حسام النعيمي فيما ذهب إليه وهو انشطار لام الفعل إلى صوتين: الأول: صائت قصير (ضمة)، والثاني: نصف صائت (واو) على النحو الآتي:

يَدْعُو + انٍ

يَدُ / عُو / ا / نِ.

ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح / ص ح. وللتخلص من هذه البنية المقطعية غير المنتظمة يحصل تغيير في لام الفعل (الواو) وهو انشطارها إلى مزدوج حركي هابط من جنسها (ضمة قصيرة، ونصف صائت "واو") على النحو الآتي:

يَدْعُو + انٍ.

فنتشكل بنية مقطعية منتظمة في العربية على النحو الآتي:

يَدْعُوَانِ

يَدُ / عُ / وا / نِ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح.

ويلحظ ممّا تقدم أن ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) أعاد المزدوج الحركي (عُو) إلى ما كان عليه قبل إسناده؛ لأنّ لام الفعل حركة طويلة ناشئة من

^١ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١.

اتحاد المزدوج الحركي الضمة القصيرة ونصف الصائت (الواو) في المقطع (عُو) من الفعل (يَدْعُو).

ج ب ٢ إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى واو الجماعة:

في حالة إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) تجتمع حركتان طويلتان متفتقتان في الصفات والخصائص وهما: لام الفعل (الواو) وضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)، ويرى بعض القدماء أن تحذف الواو التي تمثل لام الفعل مطلقاً ويعوض عنها بحركة توضع على الحرف السابق لها مع حذف حركة هذا الحرف نحو الفعل: يَدْعُو + وَنَ — يَدْعُوونَ — تحذف واو الفعل يصبح الفعل — يَدْعُوونَ^(١) وسبب حذف لام الفعل (الواو) هو استئصال اجتماع واوين قبلهما حرف مضموم^(٢)، في حين يرى سعد الدين التفازاني (ت ٧٩١هـ) أن حركة واو الفعل (وُ) تُحذف فيصبح الفعل: يَدْعُوونَ، فالتقى ساكنان (واو الفعل، وواو الفاعلية) فتحذف واو الفعل فيصبح الفعل: يَدْعُوونَ^(٣)، ويرى السيوطي أن لام الفعل (الواو) تُحذف ولا تعوض؛ لأن ما قبلها حركة مجانسة فالضمة على عين الفعل أصلية وليست مجتلبة^(٤).

ويرى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أن الذي حصل هو إعلال بالتسكين والحذف فقال في باب "هجوم الحركات على الحركات": ((فالمفتقتان نحو قولك: يَغْزُونَ وَيَدْعُونَ، وأصله "يَغْزُوونَ"، فأسكنت الواو الأولى التي هي اللام، وحذفت لسكونها وسكون واو الضمير والجمع بعدها، ونقلت تلك الضمة المحذوفة عن اللام إلى الزاي التي هي العين، فحذفت لها الضمة الأصلية، في الزاي لطرء الثانية المنقولة من اللام إليها عليها، ولا بُدَّ من هذا التقدير في هجوم الثانية الحادثة على الأولى الرتبة اعتباراً في ذلك بحكم المختلفتين))^(٥). وجارى بعض المحدثين ما ذهب إليه بعض القدماء في حذف لام الفعل (الواو) ووضع ضمة على عين الفعل إشارة إلى اللام المحذوفة نحو الفعل: يدعو + وَنَ — يَدْعُوونَ — يَدْعُوونَ^(٦).

١ - ينظر: ودقائق التصريف: ٢٩٣، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، والمغني في النحو: ١/ ١٣٥، ودروس التصريف: ١٧٦.

٢ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٩٣.

٣ - ينظر: شرح تصريف العزّي: ١٩٢.

٤ - ينظر: همع الهوامع: ١/ ٩٣.

* شبه الحركة (الواو) في (عُو) من الفعل يدْعُو.

٥ - الخصائص: ٣/ ١٣٦.

٦ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٥٥، ودراسات في علم الصرف: ٤٠، والصرف الوافي: ٣٠٨، وعلم الصرف: ٤٠.

ويرى الدكتور فوزي الشايب أن كُلاً ما حصل للفعل (يدعوون) هو ((إن سقط شبه الحركة* لوقوعه بين حركتين، وامتصت الضمة القصيرة، ضمة العين، الضمة الطويلة، ضمير الجماعة الحركي، فأصبح الفعل من ثم: "يَدْعُونَ" بوزن يفعون))^(١). ووفقاً لرأيه فإنَّ الفعل "يَدْعُونَ" حصل له الآتي:

يَدْعُو × + وَنْ < تسقط شبه الحركة الواو بسبب وجود حركتين قبلها (الضمة القصيرة) وبعدها ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة).

يَدْعُ + وَنْ < التقت حركتان الأولى قصيرة والثانية طويلة والعربية لا تجيز هذا التابع الحركي، لأنَّه تتشكل بنية مقطعية للفعل غير موجودة في البنية المقطعية العربية على النحو الآتي:

يَدْ / عُ / وَ / نْ.

ص ح / ص / ح / ح / ص ح.

ويحصل امتصاص للضمة القصيرة التي على عين الفعل من قبل واو الفاعلية، وبذلك الفعل فقد لامه على النحو الآتي:

يَدْعُونَ

يَدْ / عُو / نْ.

ص ح / ص / ح / ح / ص ح.

ويرى الدكتور زيد القرالاه أن حذف ((الواو شبه الحركة من يدعوون (Yad?uwu:n) مباشرة لوقوعها بين حركتين متماثلتين هو الرأي الأسلم والأولى))^(٢). ووفقاً لرأيه تُحذف لام الفعل (الواو)؛ لأنها نصف صائت واقعة بين حركة قصيرة وحركة طويلة فالفعل: يَدْعُو + وَنْ < يَدْعُو × وَنْ < يَدْعُونَ.

وأما الدكتور غالب المطلبي يرى أن الواو في آخر الفعل تُقصر ثم تندمج مع ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) فيتشكل صوت مد طويل؛ واندماج الصوت القصير (الضمة) مع ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)؛ لأنَّهما متماثلان، فالفعل: يدعو + وَنْ < يَدْعُونَ، تقصر لام الفعل "الواو" إلى ضمة قصيرة < يَدْعُونَ < تُدمج الضمة القصيرة مع ضمير الرفع الصائت <

١ - تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٦٤.

٢ - الحركات في اللغة العربية: ١٣١.

يَدْعُونَ^(١). ويرى الدكتور أحمد مصطفى والدكتور صالح أبو صيني والدكتور حسام النعيمي أن لام الفعل (الواو) تسقط نتيجة التقاء حركتين طويلتين هما لام الفعل (الواو) مع ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)؛ ولأنَّ لام الفعل جزء من الكلمة ولا تمثل وحدة صرفية لها دور في الإسناد؛ لذلك تمَّ حذفها من دون تعويض، نحو الفعل: يَسْمُو + وَنَ —> يَسْمُو×وَنَ —> يَسْمُونَ^(٢)، والبنية المقطعية للفعل بعد الإسناد هي:

يَسْمُونَ

يَس / مو / نَ.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح.

ونحو الفعل: يَدْعُونَ، فحصل له الآتي:

يَدْعُو × + وَنَ —> حذف واو الفعل

يَدْعُونَ

يَد / عو / نَ.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح.

وتجاري الباحثة الدكتور أحمد مصطفى والدكتور صالح أبو صيني والدكتور حسام النعيمي فيما ذهبوا إليه من رأي في إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة).

ج ب ٣ إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أن تُحذف لام الفعل (الواو) مطلقاً وتوضع كسرة على الحرف السابق لها مجانسة لضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) نحو الفعل تَدْعُو + يَنَ —> تَدْعِينَ^(٣). ويرى ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أنه عندما يسند الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو إلى ياء المخاطبة يحصل إعلال بالنقل يقول: ((تَغْزِينَ "أصله" تَغْزُوبِينَ" فنقلت الكسرة من الواو إلى الزاي، فابتزتها ضممتها فصار "تَغْزِينَ"))^(٤).

١ - ينظر: في الأصوات اللغوية: ٢٩٢.

٢ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٦، وقراءة صوتية صرفية في بناء الكلمة العربية: ١٢٧، وأبحاث في أصوات العربية:

٣١.

٣ - ينظر: العمد كتاب في التصريف: ١٧٧، نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، وشرح تصريف العزّي: ١٩٢، وهمع الهوامع: ١/

١٩٣، ودروس التصريف: ١٧٧.

٤ - الخصائص: ١٣٧/٣.

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه بعض القدماء هو أن تُحذف (الواو) وتوضع كسرة على الحرف السابق لها مجانسة لضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) تَدْعُو + يَنْ — < تَدْعِين^(١).

ويرى الدكتور أحمد مصطفى أن تسقط لام الفعل (الواو) نتيجة التقاء حركتين هما لام الفعل (الواو)، وضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة)، وسقطت لام الفعل؛ لأنها لا تمثل وحدة صرفية مستقلة فلذلك ضُحِّيَ بها، ولا توضع حركة على الحرف السابق للام الفعل المحذوفة نحو الفعل: تَسْمُو + يَنْ — < تَسْمِين^(٢)، ويتشكل الفعل مقطعيًا من:

تَسْمِين

تَس / مي / نَ .

ص ح / ص ح / ص ح .

ويرى الدكتور فوزي الشايب أن أصل الفعل "تَدْعِين" هو (("تَدْعُوَيْن" تحصل في البداية مماثلة بين الحركات ...، فتماثل حركة العين حركة اللام فيصبح الفعل "تَدْعُوَيْن" بوزن تَفْعَلَيْن، ثُمَّ بعد المماثلة تحصل عملية المخالفة، بإسقاط شبه الحركة، واندماج الحركتين في حركة واحدة، عن طريق امتصاص الكسرة الطويلة للقصيرة فيصبح الفعل "تَدْعِين" بوزن تَفْعِين))^(٣). ويرى الدكتور زيد القراله أن أصل "تَدْعِين" هو (("تَدْعُوَيْن" فَأَنَّ الواو تقع بين ضمة وكسرة، فتقلب الضمة كسرة، فتقع الواو بين كسرتين "تَدْعُوَيْن" tad?iwi:na وهنا تسقط الواو شبه الحركة لوقوعها بين كسرتين، فيتحول البناء إلى "تَدْعِين" tad?i:na أما علة انقلاب الضمة إلى كسرة للمماثلة هنا فإنَّ ذلك يكمن في كون الكسرة الواقعة بعد الياء تمثل مورفيم التأنيث، فلو قلبت الكسرة الطويلة إلى ضمة لتحول البناء إلى "تدعوون" tad?uwu:ua وهذا البناء يمثل المرحلة الأخيرة عند الإسناد لضمير الجماعة، فالكسر يستخدم للميز بين المؤنث والمذكر))^(٤).

١ - ينظر: هداية الطالب: ٣٧-٣٨، والصرف: ١٠٠، والصرف الوافي: ٣٠٨.

٢ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٦.

٣ - تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: ٦٤.

٤ - الحركات في اللغة العربية: ١٣٢.

وأما الدكتور حسام النعيمي فيرى أن تُحذف لام الفعل (الواو) نتيجة توالي صائتين طويلين هما لام الفعل (الواو) وضمير المخاطبة (الياء)، ويحل ضمير الرفع الصائت محل الصائت الطويل (الواو) المحذوف نحو الفعل: تَدْعُو × + يَنْ — < تَدْعِينَ^(١).

ويلحظ ممّا تقدم أنّ الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو عندما يسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (الواو، والياء) تُحذف لامه (الواو) لعدم جواز التقاء حركيتين طويلتين في موضع واحد، ولبناء نسيج مقطعي منتظم في بنية الفعل المسندة إلى ضمير الرفع الصائت، مع ملاحظة أنّ لام الفعل الواو حركة طويلة ناشئة من اتحاد المزدوج الحركي الهابط (الضمة القصيرة، ونصف الصائت "الواو"). وأما في حالة إسناده إلى ألف التثنية فلام الفعل تُشطر إلى مزدوج حركي هابط من جنسها (ضمة قصيرة، ونصف صائت "واو").

ج - د إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

ج - د - ١ إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء في حالة إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) أن لا تحذف الياء وتبقى على حالها، فلا يوجد سبب لحذفها؛ لذلك يسند الضمير مباشرة لها نحو الفعل: يَزْمِي + ان — < يَزْمِيَانِ^(٢)، يقول ابن يعيش: ((فإنّما صحت الياء لوقوع الألف الساكنة بعدها فلو أخذت تقلب (الياء) ألفاً لاجتمع ألفان وكان يلزم حذف إحداهما أو تحريكها فقلبت همزة ويؤدي إلى توالي إعلالين ... مع أنّ في . يرمى ان ... قبل الياء مكسور ولا يلزم من ذلك قلبها ألفاً))^(٣). وجرى بعض المحدثين القدماء في هذه المسألة^(٤)، في حين خالف بعضهم القدماء، فذهب الدكتور زيد القرّال إلى قلب الحركة الطويلة التي في نهاية الفعل إلى شبه حركة نحو الفعل: يَمْشِي + ان — < يَمْشِيَانِ^(٥)، فيقول: ((عند دخول الفتحة الطويلة التي تمثل مورفيم التثنية على بناء الكلمة قُلبت الحركة الطويلة

١ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١.

٢ - ينظر: الكتاب: ٤ / ٤١١ وص ١٥٦، ودقائق التصريف: ٢٩٢، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٥، وشرح المفصل: ٩٩ / ١٠.

وشرح تصريف العزّي: ١٩٢.

٣ - شرح المفصل: ٩٩ / ١٠.

٤ - ينظر: الصرف: ١٠٠، دراسات في علم الصرف: ٤٠، والتطبيق الصرفي: ٥٦، والصرف الوافي: ٣٠٨، وعلم الصرف: ١٠٣.

٥ - ينظر: الحركات في اللغة العربية: ١٠٧.

الواقعة في نهاية الفعل إلى شبه حركة، ولو بقيت الحركة الطويلة في نهاية الفعل دون قلب بعد دخول الألف التي تمثل مورفيم التنثية لوقعت بعض المحاذير التي ترفضها العربية، فبقاء الحركة الطويلة دون قلب يؤدي إلى تتابع الحركات من جهة، وإلى ابتداء المقطع الأخير بحركة من جهة أخرى، وهذا مرفوض في العربية، وتجاوزاً لهذه المحاذير قلبت الحركة الطويلة شبه حركة للتخلص من هذه المحاذير^(١). في حين رأى الدكتور حسام النعيمي أن تُشطر لام الفعل (الياء) إلى كسرة تكون قمة للمقطع المحذوف صائته، وإلى نصف صائت (ياء) يكون قاعدة لضمير الرفع الصائت (الألف) فالفعل: يَرْمِيَانِ، حصل له الآتي^(٢):

يَرْمِي + ان - تشطر الياء إلى (كسرة قصيرة، ونصف صائت "ياء")

يَرْمِي + ان

يَر / م / يا / ن.

ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح / ص ح.

وترى الباحثة أن الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء عندما يسند إليه ضمير الرفع الصائت (ألف التنثية) نحو الفعل "يَرْمِي" تلتقي فيه حركتان طويلتان هما (الياء) التي تمثل لام الفعل، و(الألف) ضمير الرفع الصائت، وهذا التتابع مرفوض في البنية المقطعية العربية؛ لذلك تذهب الباحثة مع الدكتور حسام النعيمي فيما ذهب إليه وهو انشطار لام الفعل إلى صوتين: الأول: صائت قصير (كسرة)، والثاني: نصف صائت (ياء) على النحو الآتي:

يَرْمِي + ان

يَر / مي / ا / ن.

ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح / ص ح.

وللتخلص من هذه البنية المقطعية غير المنتظمة يحصل تغيير في لام الفعل (الياء) وهو انشطارها إلى مزدوج حركي هابط من جنسها (كسرة قصيرة، ونصف صائت "ياء") على النحو الآتي:

يَرْمِي + ان.

١ - الحركات في اللغة العربية: ١٠٧-١٠٨.
٢ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١.

فنتشكل بنية مقطعية منتظمة في العربية على النحو الآتي:

يَرْمِيَانِ

يَر / م / يا / ن .

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح .

ويلحظ ممّا تقدم أنّ ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنتين) أعاد المزدوج الحركي الهابط (مي) إلى ما كان عليه قبل إسناده؛ لأنّ لام الفعل حركة طويلة ناشئة من اتحاد المزدوج الحركي الكسرة القصيرة ونصف الصائت (الياء) في المقطع (مي) من الفعل (يَرْمِي).^(١)

جـ-د-٢ إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إلى واو الجماعة:

يرى بعض القدماء أنّ تُحذف لام الفعل (الياء) وتوضع ضمة على الحرف السابق لها مجانسة لضمير الجماعة (الواو) نحو الفعل: يَرْمِي + وَنَ — < يَرْمُونَ^(١)، وحذفت لام الفعل (الياء) استتقلاً لاجتماع (ياء) الفعل المضمومة وقبلها حرف مكسور مع واو الفاعلية؛ نحو الفعل: يَبْكُونَ — < يَبْكُونَ^(٢).

ويرى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنّ إعلالاً بالتسكين والنقل قد حصل عندما أُسند الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) فقال في باب هجوم الحركات على الحركات: ((وأما المختلفتان فأمرهما واضح، وذلك نحو: يَرْمُونَ، وَيَقْضُونَ، والأصل: يَرْمِيُونَ، وَيَقْضِيُونَ، فأُسكنت الياء استتقلاً للضمة عليها، ونُقلت إلى ما قبلها فابتزته كسرتة لطرئتها عليها، فصار: يَرْمُونَ، وَيَقْضُونَ))^(٣). وذهب الميداني (ت ٥١٨هـ) إلى أنّ ما حصل للفعل (يَرْمُونَ) هو أنّ ((نُقلت حركة الياء إلى الميم فالتقى ساكنان وهما الياء والواو، فحذفت الياء فبقي يَرْمُونَ))^(٤).

وأما المحدثون انقسموا في تخريجاتهم للتغيير الصوتي الذي يطرأ على الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء عندما يسند إلى ضمير الرفع الصائت (الواو)، فذهب الدكتور غالب المطلبي إلى تقصير صائت الفعل (الياء)، ثمّ يحصل نوع من

١ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٩٣، وهمع الهوامع: ١/١٩٣، ودروس التصريف: ١٧٦.

٢ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٩٣.

٣ - الخصائص: ٣/١٣٧.

٤ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٥.

الانسجام المدي بين الكسرة القصيرة وواو الفاعلية فتتحول الكسرة القصيرة إلى ضمة مجانسة لضمير الجماعة (الواو)، ثم تندمج الضمة القصيرة مع واو الفاعلية مكونه صوت مد طويل نحو الفعل: يَبْكُونُ، فحصل له الآتي^(١):

يَبْكِي + وَنَ — < تُقْصِر لام الفعل إلى كسرة قصيرة.

يَبْكُ + وَنَ — < يحصل نوع من الانسجام بين الكسرة وواو الفاعلية.

يَبْكُونُ — < تُدْمَج الضمة القصيرة مع واو الجماعة — < يَبْكُونُ.

ويرى الدكتور أحمد مصطفى والدكتور صالح أبو صيني أن تسقط لام الفعل (الياء) نتيجة التقاء حركتين طويلتين هما لام الفعل (الياء) مع ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)؛ ولأنَّ لام الفعل جزء من الكلمة ولا تمثل وحدة صرفية لها دور في الإسناد؛ لذلك تمَّ حُذِفَتْ من دون تعويض نحو الفعل: يَرْمِي + وَنَ — < يَرْمِي × وَنَ — < يَرْمُونَ^(٢)، والبنية المقطعية للفعل بعد الإسناد هي:

يَرْمُونَ

يَر / مَو / نَ.

ص ح / ص / ح ح / ص ح.

ويرى الدكتور فوزي الشايب أن أصل الفعل "يَرْمُونَ" هو (("يَرْمِيُونَ" بوزن "يفعلون" فقد حصلت فيه مماثلة أولاً بين الحركات حيث ماثلت حركة العين حركة اللام، التي هي الضمة الطويلة التي تمثل ضمير الجماعة الحركي، وبذلك أصبح الفعل "يَرْمِيُونَ" بوزن "يفعلون"، وترجع هذه المماثلة في الحقيقة إلى تأثير حركة المقطع المنبور، وهو المقطع (يو: yu) ... وبعد عملية المماثلة بين الحركات، تحصل عملية مخالفة بين الحركات وأشباه الحركات وذلك بإسقاط شبه الحركة أي (الياء) لام الكلمة، فتتضم الحركات المتماثلة، أو يمتص ضمة العين الجديدة ضمير الجماعة الحركي، فيصبح الفعل "يَرْمُونَ" بوزن "تفعون" ((^(٣). أي يرى الدكتور الشايب حصول عملية مماثلة ثم مخالفة بين الحركة القصيرة التي على عين الفعل (مي) وبين ضمير الجماعة واو الفاعلية فتصبح حركة عين الفعل ضمة قصيرة

١ - ينظر: في الأصوات اللغوية: ٢٩٢.

٢ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٦، وقراءة صوتية صرفية في بناء الكلمة العربية: ١٢٧.

٣ - تأملات في بعض مظاهر الحذف الصوتي: ٦٤-٦٥.

"يَزْمُونَ" ثُمَّ تَسْقُطُ شَبْهَ الْحَرَكَةِ (الياء)؛ لِأَنَّهَا وَاقِعَةٌ بَيْنَ حَرَكَتَيْنِ مَتَمَاثِلَتَيْنِ فَيَصْبِحُ الْفِعْلُ "يَزْمُونَ" وَبَعْدَ هَذَا تَحْصُلُ عَمَلِيَّةُ الْإِنْدِمَاجِ بَيْنَ الْحَرَكَتَيْنِ، الْقَصِيرَةِ (الضمة)، وَالطَّوِيلَةِ (واو) الْفَاعِلِيَّةِ فَتَنْتَضِمَانُ بِحَرَكَةٍ طَوِيلَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَصْبِحُ الْفِعْلُ: يَزْمُونَ. وَيُرَى الدُّكْتُورُ زَيْدُ الْقُرَالِهِ مَا رَأَى الدُّكْتُورُ الشَّايِبُ هُوَ حَصُولُ مِمَاتَلَّةٍ بَيْنَ الْحَرَكَةِ الْقَصِيرَةِ (الكسرة) الَّتِي عَلَى عَيْنِ الْفِعْلِ (يَزْمِي) مَعَ ضَمِيرِ الرَّفْعِ الصَّائِتِ (واو الجماعة) وَسَبَبُ الْمِمَاتَلَّةِ هُوَ ((وَجُودُ الثَّقَلِ فِي الْبِنَاءِ الَّذِي يَنْتَقِلُ مِنَ الْكَسْرِ إِلَى الْيَاءِ إِلَى الضِّمَّةِ، وَلَمَّا كَانَتْ الضِّمَّةُ تَمَثَّلُ مَوْرِفِيمَ الْجَمْعِ فَقَدْ عُلِمَ اسْتِحَالَةُ انْقِلَابِهَا إِلَى كَسْرَةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا انْقِلَابُ الْكَسْرِ لِلْمِمَاتَلَّةِ))^(١) وَبَعْدَ الْمِمَاتَلَّةِ بَيْنَ الْحَرَكَاتِ تَسْقُطُ شَبْهَ الْحَرَكَةِ (الياء) لَوْقُوعِهَا بَيْنَ حَرَكَتَيْنِ مَتَمَاثِلَتَيْنِ، فَيَصْبِحُ الْفِعْلُ: يَزْمُونَ^(٢).

ويُرَى الدُّكْتُورُ حَسَامُ النَّعِيمِي أَنْ تُحْذَفَ لَامُ الْفِعْلِ (الياء) وَيَحُلُّ الضَّمِيرُ الصَّائِتُ مَحَلَّهَا (واو الفاعلية) نَحْوَ الْفِعْلِ^(٣):
يَزْمِي × + وَنَ < حَذَفَ لَامُ الْفِعْلِ (الياء).
يَزْمُونَ

يَزْمِي / مَوْ / نَ.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

ج - د - ٣ إسناد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إلى ياء المخاطبة:

يُرَى الْقَدَمَاءُ أَنْ تُحْذَفَ لَامُ الْفِعْلِ (الياء) عِنْدَمَا يَسْنَدُ إِلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الصَّائِتِ (ياء المخاطبة) نَحْوَ الْفِعْلِ: تَزْمِينَ^(٤) فَأَصْلُ الْفِعْلِ كَانَ (("تَزْمِينَ" عَلَى وَزْنِ "تَضْرِبِينَ" فَاسْتَثْقَلَتِ الْكَسْرَةُ عَلَى الْيَاءِ فَسُكِّنَتْ فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ أَحَدُهُمَا يَاءُ التَّانِيثِ فِي تَفْعَلِينَ" وَالْأُخْرَى الْيَاءُ الَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ فَحُذِفَتِ الْأُولَى فَبَقِيَ "تَزْمِينَ")^(٥)، وَيُرَى السِّيُوطِيُّ (ت ٩١١ هـ) أَنْ تُحْذَفَ الْيَاءُ مُطْلَقاً مِنْ لَامِ الْفِعْلِ وَتَبْقَى الْحَرَكَةُ الْأَخِيرَةُ (كسرة الميم) فِي الْفِعْلِ "يَزْمِي" وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْكَسْرَةُ الَّتِي فِي عَيْنِ الْفِعْلِ أَصْلِيَّةً وَليست مجتلية نَحْوَ الْفِعْلِ: تَزْمِينَ^(٦).

١ - الحركات في اللغة العربية: ١٣١-١٣٢.

٢ - ينظر: م.ن: ١٣١.

٣ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١.

٤ - ينظر: دقائق التصريف: ٢٩٣، والعمد كتاب في التصريف: ١٢٣، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٥، وشرح تصريف العزّي: ١٩٢.

٥ - نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٥.

٦ - ينظر: همع الهوامع: ١/١٩٣.

وأما المحدثون فكلُّ منهم تخريج صوتي، فالدكتور زيد القراله ذهب إلى أن أصل الفعل "تَرْمِين" هو ((تَرْمِينَنَ tarmi:yina فتقع الياء شبه الحركة بين كسرتين فتسقط، وبسقوطها تلتقي الحركات المتماثلة فيتشكل البناء "تَرْمِينَنَ" (tarmi:na))^(١). ويرى الدكتور أحمد مصطفى أن تسقط لام الفعل (الياء) نتيجة التقاء حركتين هما لام الفعل (الياء)، وضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة)، وسقطت لام الفعل؛ لأنها لا تمثل وحدة صرفية مستقلة فلذلك ضُحِّي بها، ولا توضع حركة على الحرف السابق للام الفعل المحذوفة نحو الفعل: تَرْمِي + يَنَ < تَرْمِينَنَ^(٢)، ويتشكل الفعل مقطعيًا من:

تَرْمِينَنَ

تَر / مِي / نَ .

ص ح / ص / ص ح / ح / ص ح .

ويرى الدكتور فوزي الشايب أن تحدث مخالفة بين الحركات وأشباه الحركات، فتسقط شبه الحركة (الياء) في الفعل: تَرْمِي × + يَنَ، لأنها وقعت بين حركتين متماثلتين هما (كسرة عين الفعل) والكسرة الطويلة (ياء المخاطبة) وبسقوط (الياء) تلتقي الحركتان المتماثلتان (الكسرة القصيرة، والكسرة الطويلة "ياء المخاطبة") فتتضم الحركتان معاً بحركة واحدة، أو تمتص الكسرة القصيرة الكسرة الطويلة فيصبح الفعل: تَرْمِينَنَ^(٣). ويرى الدكتور حسام النعيمي أن تُحذف لام الفعل (الياء) نتيجة توالي صائتين طويلين هما لام الفعل (الياء) وضمير المخاطبة (الياء)، ويحل ضمير الرفع الصائت (الياء) محل الصائت الطويل (الياء) المحذوف نحو الفعل: تَرْمِي × + يَنَ < تَرْمِينَنَ^(٤).

ويلحظ ممَّا تقدم أنَّ الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء عندما يسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (الواو، والياء) تُحذف لامه (الياء) لعدم جواز التقاء حركتين طويلتين في موضع واحد، ولبناء نسيج مقطعي منتظم في بنية الفعل المسندة إلى ضمير الرفع الصائت، مع ملاحظة أنَّ لام الفعل الياء حركة طويلة ناشئة من اتحاد

١ - الحركات في اللغة العربية: ١٣١.

٢ - ينظر: الصرف العربي قراءة أصواتية: ٥٦.

٣ - ينظر: تأملات في بعض مظاهر الحذف الصوتي: ٦٥.

٤ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١.

المزدوج الحركي الهابط (الكسرة القصيرة، ونصف الصائت "ياء"). وأما في حالة إسناده إلى ألف التثنية فلام الفعل تُشطر إلى مزدوج حركي هابط من جنسها (كسرة قصيرة، ونصف صائت "ياء").

المبحث الثاني: البنية المقطعية لاتصال الحروف بالأفعال. أولاً: نون التوكيد وأثر اتصالها بالأفعال.

تتصل نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة بالفعالين المضارع والأمر^(١)، ونتيجة هذا الاتصال تحدث تغيرات في بنية الفعل^(٢) منها تحول الفعل المضارع من حالة الإعراب إلى البناء^(٣)، وفيما يخص فعل الأمر يحصل تغيير في حركة بنائه فتتغير من السكون إلى الفتح^(٤)، يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) في نوني التوكيد: ((اعلم أنّ هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعاني والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلية خاصة وتؤثران فيهما تأثيرين تأثيراً في لفظها وتأثيراً في معناها فتأثير اللفظ إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معرباً وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما))^(٥).

ولا تشكل نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة بنية مقطعية تامة؛ لأنّ نون التوكيد الثقيلة تتكون من (نَ نَ) ومقطعيّاً من (ص ص ح) والخفيفة من (نَ نَ) ومقطعيّاً من (ص) وأنّما تؤثران في البنية المقطعية للفعل الذي تدخلان عليه نحو الفعل^(٦):

يَكُونُ — يتألف مقطعيّاً من

يَ / كَو / نَ.

ص ح / ص ح ح / ص ح — ينتهي الفعل بمقطع قصير.

يَكُونَنَّ

يَ / كَو / نَنَّ / نَ.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح، يلحظ تحول المقطع القصير (نَ) من الفعل (يكون) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (نَنَّ)، مع إضافة مقطع قصير إلى آخر الفعل.

١ - ينظر: شرح الملوكي: ١٧٩.

٢ - ينظر: قضايا نحوية وصرفية: ١٠٥.

٣ - ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢ / ٦٦.

٤ - ينظر: شرح التصريح: ٢ / ٣٠٠.

٥ - شرح المفصل: ٩ / ٣٧.

٦ - ينظر: دلالة الواصق التصريفية في اللغة العربية: ١٧٩.

وأيضاً مع نون التوكيد الخفيفة يحصل تغيير في بنية الفعل فيُضاف صوت صامت إلى المقطع الذي ينتهي به الفعل فيتحول المقطع الأخير في الفعل من قصير إلى طويل مغلق بصامت نحو الفعل:

يَكُونُ

يَ / كَو / نُنْ.

ص ح / ص ح / ص ح ص.

أ- اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع الصحيح الآخر.

أ- ١ توكيد الفعل المضارع المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

عندما تتصل نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة في الفعل المضارع الصحيح الآخر تتغير حالته من الإعراب إلى البناء على الفتح، ولا يحدث أي تغيير في آخر في بنية الفعل نحو: هل يَفْهَمَنَّ محمدٌ، وهل يَفْهَمَنَّ، وهل يَفْهَمَنَّ^(١). ويلحظ أنّ التغيير ليس فقط نحوياً وظيفياً وهو تغير حالة الفعل من الإعراب إلى البناء وإنما تغيير مقطعي فتتغير بنية الفعل المقطعية فتزداد عدد المقاطع نحو الآتي:

يَفْهَمُ

يَفْ / هَ / مْ

ص ح / ص / ص ح / ص ح.

يَفْهَمَنَّ

يَفْ / هَ / مَنَّ / نْ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح ص ح.

وإذا اتصلت بالفعل نون التوكيد الخفيفة تكون البنية المقطعية للفعل على النحو

الآتي:

يَفْهَمَنَّ

يَفْ / هَ / مَنَّ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح ص.

^١ - ينظر: الأصول في النحو: ٢ / ١٩٩-٢٠٠، والمقرب: ٣٦٧ و ص ٣٧٠، وشرح جمل الزجاجي: ٣ / ٨٧، وأوضح المسالك: ٤ / ١٠٩، وحاشية الخضري: ٣٢.

أ- ٢ اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنتين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

إنَّ الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة المُسند إلى ضمائر الفاعلية يكون توكيده غير مباشر؛ لوجود فاصل بين الفعل والنون ((ملفوظ كألف الاثنتين، أو مُقدر كواو الجماعة وياء المخاطبة، نحو: هَلْ تَضْرِبَانِ يا زيدان، وهَلْ تَضْرِبُينِ يا زيدون، وهَلْ تَضْرِبِينِ يا هند، والأصل: تَضْرِبَانِ، وتَضْرِبُونِ، وتَضْرِبِينَ، حذف نون الرفع لتوالي الأمثال، ولم تحذف نون التوكيد لفوات المقصود منها، ثمَّ حذف الواو والياء لالتقاء الساكنين، وبقيت الكسرة والضمة دليلاً على المحذوف، ولم تحذف الألف لئلا يلتبس بفعل الواحد))^(١)، وهذا ما أجمع عليه القدماء^(٢).

أ- ٢- أ توكيد الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ألف الاثنتين:

عندما تتصل نون التوكيد الثقيلة بالفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنتين) تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال، وتكسر نون التوكيد الثقيلة تشبيهاً لها بنون التنثية^(٣)، ويبقى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنتين) من غير حذف^(٤) وعلة ذلك عند القدماء أنه ((لم يضر التقاؤهما لخفة الألف وشبهها قبل النون بالفتحة وسواء في ذلك ما آخره صحيح نحو: هل تَضْرِبَانِ، أو معتل نحو: هل تَعْرُوانِ))^(٥).

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ ألف الاثنتين تبقى في الفعل المضارع المسند لها في حالة تأكيد الفعل بنون التوكيد الثقيلة على الرغم من تكون مقطع مديد (ص ح ص) في بنية الفعل على الرغم من أنَّ هذا المقطع ترفضه العربية، والسبب في بقاء هذا المقطع هو خوف الالتباس بتأكيد الفعل المسند إلى المفرد نحو الفعل: يَبْصُرَانِ وتتألف مقطعيّاً من:

يَبْ / صُ / رَانِ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

١ - شرح الأشموني: ١ / ٦١-٦٢، وحاشية الخصري: ١ / ٣٢.

٢ - ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣١، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢ / ٧٩، وص ٧٢، وأوضح المسالك: ١ / ١٠٩، وشرح التصريح: ٢ / ٣٠٨، والمستوفي في النحو: ٢ / ٥٠.

٣ - ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٨، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢ / ٧٠، وشرح تصريف العرّي: ١٢٦، وشرح التصريح: ٢ / ٢٩٩، ودروس التصريف (الهامش): ١٩٣.

٤ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٢٣، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٥.

٥ - شرح ابن الناظم: ٤٤٦.

فعل الأمر إلى ألف الاثنين مع (النون المفردة) ولّد مقطعاً طويلاً، وهو ما تنفر منه العربية، وتحاول التخلص منه، إلا في حالات الوقف^(١). والباحثة تجاري الدكتور فوزي الشايب والدكتور عبد القادر عبد الجليل، فالبنية المقطعية هي السبب في عدم دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المضارع المسند لألف الاثنين نحو الفعل:

يَضْرِبَانِ + نْ — تحذف نون الرفع.

يَضْ / رِ / بَانْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.

أ- ٢- ب توكيد الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى واو الجماعة:

يرى النحويون القدماء أنه عندما يؤكد الفعل المضارع المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بنوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة يُحذف ضمير الرفع الصائت (الواو)؛ نتيجة التقاء الساكنين (واو الجماعة، والنون الأولى) المدغمة من نون التوكيد الثقيلة، أو واو الضمير، ونون التوكيد الخفيفة)، ويبقى الضم على الحرف الذي قبل الضمير المحذوف؛ للدلالة على المحذوف وللفرق بين المسند إلى المفرد الواحد وإلى الجمع، وتسقط علامة رفع الفعل (النون) لتوالي النونات نحو: لَتَخْرُجَنَّ يَا رِجَالًا، وَلَتَخْرُجَنَّ يَا رِجَالًا^(٢). وذهب عدد من المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء وهو حذف ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) كي لا يلتقي ساكنان، مع حذف نون الرفع لالتقاء بنون التوكيد نحو الفعل: لَتَكْتُبَنَّ، وأصل الفعل لَتَكْتُبُونَنَّ^(٣). وقد رأى بعض المحدثين غير ما رآه القدماء ومن جاراتهم من المحدثين من تخريج، فذهبوا إلى اختصار الحركة الطويلة ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) عن طريق تقصيرها نحو الفعل: يَسْأَلَنَّ^(٤) فأصل الفعل: يَسْأَلُونَ + نْ

يَسْ / أ / لو / نْ / نْ / نْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ح / ص ح / ص ح.

١ - علم الصرف الصوتي: ٢١٠.

٢ - ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٢٠، والأصول: ٢/ ٢٠١، وشرح الرضي: ٢/ ١٤٤٩، وارتشاف الضرب: ٢/ ٦٦٣، وهمع الهوامع: ٢/ ٥١٥، ودروس التصريف (الهامش): ١٩٤.

٣ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والصرف: ١١٣، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف الوافي: ٣٢٤.

٤ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠١، وفي الأصوات اللغوية: ٢٣٩، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٧٥، والحركات في اللغة العربية: ١٢٠.

وبحذف نون الرفع؛ لتقليل الجهد العضلي تصبح البنية المقطعية للفعل هي:
يَسْأَلُونَ

يَسْ / أ / لُونْ / نْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ح، تألف مقطع مديد (ص ح ح ص) تتحاشاه العربية، وبتقصير الحركة الطويلة (واو الجماعة) تُخَلَّص من هذا المقطع وتحول إلى مقطع طويل مغلق بصامت، فيصبح الفعل: يَسْأَلُنْ، ويتألف مقطعيًا من:

يَسْ / أ / لُنْ / نْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

ويعلل الدكتور زيد القراله سبب تقصير ضمير الرفع الصائت ب ((طبيعة المقطع، حيث يشكل بقاء الحركات دون تقصير مقطعاً مديداً مقفلاً (ص ح ح ص)، وهذا الشكل المقطعي تتحاشاه العربية ما أمكن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كمية الحركات هنا لا تمثل مورفيماً معيناً، بل يمثل نوع الحركة ومغايرتها للحركة الأخرى مورفيماً مغايراً للآخر، فتقصير الضمة الطويلة لم يُلغِ الضمة كلياً، بل بقيت الضمة القصيرة وهي دالة على الجمع في هذا الموطن، ... ولو نظرنا إلى المضارع الموجه للمذكر المخاطب في حالة التوكيد مثل (لتدرسنَّ litadrusanna) لوجدنا أن الحركة الواقعة بعد حرف السين هي حركة الفتح، ومن هنا فقد غايرت حركة جمع المذكر، ... فالمميز في الأفعال هنا هو نوع الحركة وليس كميتها، أي: إن مورفيم الجمع يكمن في الضمة من حيث هي ضمة تغاير الكسرة، والفتحة، ومورفيم المؤنث المخاطب يكمن في الكسرة من حيث هي كسرة تغاير الضمة، والفتحة، والفتحة تمثل مورفيم المذكر المفرد المخاطب من حيث هي فتحة تغاير الضمة والكسرة، ومن هنا فالعلة في تقصير الحركة الطويلة في المضارع المسند لواو الجماعة، ... لا تكمن في نفور العربية من المقطع المديد فحسب بل في كون المورفيم المميز لا يقع في كمية الحركة بل في نوعها، ومغايرتها للحركات الأخرى))^(١).

١ - الحركات في اللغة العربية: ١٢٠-١٢١.

والباحثة تجاري المحدثين في تقصير الصائت الطويل "واو الجماعة" تجنباً للمقطع المديد (ص ح ح ص) فيتحول إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، وحذف نون الرفع؛ لتقليل الجهد العضلي نحو الفعل:

يَضْرِبُ

يَضُ / رِ / بُنْ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص.

وأصل الفعل كان:

يَضْرِبُونَ

يَضُ / رِ / بُونَ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ح ص.

ونحو الفعل: يَضْرِبُ

يَضُ / رِ / بُنْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

وأصل الفعل كان:

يَضْرِبُونَ

يَضُ / رِ / بُونَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.

أ- ٢- ج- توكيد الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى النحويون القداء أنه عندما يؤكد الفعل المضارع المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) بنوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة يُحذف ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة)؛ نتيجة التقاء الساكنين (ياء المخاطبة، والنون الأولى) المدغمة من نون التوكيد الثقيلة، أو (الياء، ونون التوكيد الخفيفة)، وتسقط علامة رفع الفعل (النون) لتوالي النونات نحو: يَضْرِبُ، وَلْتَخْرِجَنَّ يَا هِنْدُ^(١). وجارى بعض المحدثين القداء بحذف ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) كي لا يلتقي ساكنان،

^١ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٢٠، والأصول: ٢ / ٢٠١، وشرح الرضي: ٢ / ١٤٤٩، وارتشاف الضرب: ٢ / ٦٦٣، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٥.

ويبقى ما قبل نون التوكيد مكسوراً دلالة على (ياء المخاطبة) المحذوفة، مع حذف نون الرفع لالتقاء بنون التوكيد نحو الفعل: لَتَجْتَهِدَنَّ يَا فَاطِمَةَ، وَلَتَجْتَهِدَنَّ^(١).

وذهب بعض المحدثين إلى اختصار الحركة الطويلة (ياء المخاطبة) عن طريق تقصيرها نحو الفعل: تَسْأَلِينَ^(٢) فأصل الفعل: تَسْأَلِينَ + نَ:

تَسْ / أ / لي / نَ / نَ / نَ.

ص ح ص / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح، وبحذف نون الرفع؛ لتقليل الجهد العضلي تصبح البنية المقطعية للفعل (تَسْأَلِينَ) هي:

تَسْ / أ / لِينُ / نَ.

ص ح ص / ص / ح / ص ح ح ص / ص / ص ح، تألف مقطع مديد (ص ح ح ص) تتحاشاه العربية وتقصير صائت الكسر الطويل يصبح الفعل: تَسْأَلِينَ، ويتألف مقطوعاً من:

تَسْ / أ / لِينُ / نَ.

ص ح ص / ص / ح / ص ح ص / ص / ص ح.

ويعمل الدكتور زيد القراله سبب تقصير ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) بـ ((طبيعة المقطع، حيث يشكل بقاء الحركات دون تقصير مقطوعاً مديداً مقفلاً (ص ح ح ص)، وهذا الشكل المقطعي تتحاشاه العربية ما أمكن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كمية الحركات هنا لا تمثل مورفيماً معيناً، بل يمثل نوع الحركة ومغايرتها للحركة الأخرى مورفيماً مغايراً للآخر،...، وفي تقصير كسرة المخاطبة بقيت الكسرة القصيرة الدالة على المؤنث، والكسرة تغاير الضمة في النوع والدلالة الاستفادة منها في هذا الموطن، ولو نظرنا إلى المضارع الموجه للمذكر المخاطب في حالة التوكيد مثل (تَدْرُسَنَّ litadrusanna) لوجدنا أن الحركة الواقعة بعد حرف السين هي حركة الفتح، ومن هنا فقد غايرت حركة جمع المذكر، وحركة المؤنث المخاطب، فالمميز في الأفعال هنا هو نوع الحركة وليس كميتها، أي: أن مورفيم الجمع يكمن في الضمة من حيث هي ضمة تغاير الكسرة، والفتحة، ومورفيم المؤنث المخاطب يكمن في الكسرة من حيث هي كسرة تغاير الضمة، والفتحة،

^١ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والصرف: ١١٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٣، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف الوافي: ٣٢٤.

^٢ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠٢، وفي الأصوات اللغوية: ٢٣٩، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٧٥، والحركات في اللغة العربية: ١٢٠.

والفتحة تمثل مورفيم المذكر المفرد المخاطب من حيث هي فتحة تغاير الضمة والكسرة، ومن هنا فالعلة في تقصير الحركة الطويلة في المضارع المسند... لياء المخاطبة، لا تكمن في نفور العربية من المقطع المديد فحسب بل في كون المورفيم المميز لا يقع في كمية الحركة بل في نوعها، ومغايرتها للحركات الأخرى^(١). وتذهب الباحثة مع المحدثين في تقصير ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) تجنباً للمقطع المديد (ص ح ح ص) فيتحول إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) وتُحذف نون الرفع؛ لتقليل الجهد العضلي، نحو الفعل:

تَضْرِبُ

تَضُ / رِ / بِنُ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص.

وأصل الفعل كان:

تَضْرِبِينَ

تَضُ / رِ / بَيْنُ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ح ص.

ونحو الفعل: تَضْرِبُ

تَضُ / رِ / بِنُ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

وأصل الفعل كان:

تَضْرِبِينَ

تَضُ / رِ / بَيْنُ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.

ويلحظ ممّا تقدم أنّ تقصير الصائت الطويل ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة، وياء المخاطبة) إلى صائت قصير (ضمة، وكسرة) حمل الدلالة والوظيفة النحوية ذاتها التي يحملها الصائت الطويل، وكُلّ هذا بسبب إضافة اللاحقة نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، وهناك مبررات تجعلنا نُقصر الصائت الطويل هي:

١ - الحركات في اللغة العربية: ١٢٠-١٢١.

التخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص)، والتخفيف على اللسان بتقليل عدد مقاطع الكلمة، وبناء نسيج مقطعي للكلمة منتظم وفقاً لضوابط البنية المقطعية العربية.

ب- اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع الأجوف.

ب-1- توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

يرى القدماء أن يُعامل الفعل المضارع الأجوف المؤكد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر، فتتغير حالة الفعل من الإعراب إلى البناء على الفتح؛ لأنه يتصل بنوني التوكيد اتصالاً مباشراً، ولا يحدث أي تغيير في بنية الفعل نحو قولنا: **وَاللّٰهُ لَيَقُوْمَنَّ، وَلَيَقُوْمَنَّ زَيْدٌ**^(١).

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أن التغيير ليس فقط وظيفياً نحوياً، وإنما تغير في البنية المقطعية للفعل، فعندما تضاف نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة تتغير البنية المقطعية للفعل، فتزداد عدد المقاطع وتتغير أنواعها نحو الآتي:

يَقُوْمُ

ي / قو / مْ.

ص / ح / ص ح / ح / ص ح.

يَقُوْمَنَّ

ي / قو / مَنْ / نْ.

ص / ح / ص ح / ح / ص ح / ص / ص ح.

يَقُوْمَنَّ

ي / قو / مَنْ.

ص / ح / ص ح / ح / ص ح / ص.

ب-2- أ توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء أن يُعامل الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ضمير التثنية في حالة توكيده بنون التوكيد الثقيلة، فتحذف نون الرفع لتوالي الأمثال،

^١ - ينظر: المقضب: ٣ / ١٩، والأصول: ٢ / ٢٠٠، وارتشاف الضرب: ٢ / ٦٥٩، وأوضح المسالك: ٤ / ١٠٩، وهمع الهوامع: ٢ / ٥٠٩.

وتكسر نون التوكيد الثقيلة^(١)، وتبقى عين الفعل نحو قولنا: والله لَتَقُولَنَّ، وَيَقُولَنَّ، وَيَبْعَانَنَّ^(٢). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء من رأي^(٣).

وتذهب الباحثة مع القدماء والمحدثين فيما ذهبوا إليه؛ لأنَّ بقاء عين الفعل لا يؤثر في البنية المقطعية في حالة توكيده بنون التوكيد الثقيلة نحو الفعل: يَقُولَنَّ، فالبنية المقطعية منتظمة للفعل وهي:

ي / قو / لأن / ن.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ح.

ويلحظ تشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل وهو المقطع الذي تتحاشاه العربية، ولكن أبقِيَ كي لا يحصل التباس بين صيغة الفعل المؤكد الدال على المفرد، وبين صيغة الفعل المؤكد الدال على التثنية؛ لذلك لم يُقصر الصائت الطويل (ألف الاثنين). ولا تدخل نون التوكيد الخفيفة على الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ألف الاثنين، ويرى القدماء أنَّ علة عدم تجويز اتصالها هو التقاء ساكنين (ألف الاثنين) ونون التوكيد الخفيفة الساكنة^(٤) فلا يجوز أن يقال: يَقُومان. وجارى بعض المحدثين ما ذهب إليه القدماء في عدم جواز دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ألف الاثنين لعله التقاء ساكنين^(٥).

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنَّ عدم إجازة النحويين دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ألف الاثنين سببه البنية المقطعية يقول: ((إنَّ كميتها الصوتية المفردة لا تكفي لأداء مهمتها الوظيفية. ويبدو أنَّ اشتراط النحاة (النون المزدوجة) بعد ألف الاثنين وراءه سرٌّ مقطعي))^(٦) وهو تكوّن مقطع مديد مغلق بصامت (ص ح ح ص) وهو ما تتحاشاه العربية وتتفر منه^(٧). والباحثة تجاري الدكتور عبد القادر عبد الجليل، فالبنية المقطعية هي السبب

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠١، وشرح كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٨، وشرح المفصل: ٩ / ٣٨، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٥، ودروس التصريف: ١٩٣-١٩٤.

٢ - ينظر: العمد كتاب في التصريف: ١١٩، ودروس التصريف: ١٩٤.

٣ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والصرف: ١١٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٨، والتطبيق الصرفي: ٦١-٦٢.

٤ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٢٤، والأصول: ٢ / ٢٠٣، وشرح ابن يعيش: ٩ / ٣٨، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، وشرح تصريف العزّي:

١٢٦، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٥، ودروس التصريف (الهامش): ١٩٤.

٥ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٩، والصرف الوافي: ٣٢٢.

٦ - علم الصرف الصوتي: ٢١٠.

٧ - ينظر: م.ن: ٢١٠.

في عدم دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المضارع المسند لألف الاثنين نحو
الفعل:

يَقُومَانِ + نٌ — تحذف نون الرفع.

يَقُومَانِ

يَ / قو / مانْ.

ص / ح / ص ح / ح / ص ح ح ص.

ب-٢- ب توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى واو الجماعة:

يرى القدماء أن يُحذف ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)؛ لانتقاء الساكنين
واو الجماعة، والنون الساكنة الأولى من النون المدغمة في نون التوكيد الثقيلة، أو
واو الجماعة، ونون التوكيد الخفيفة (الساكنة)، ويبقى ما قبل نون التوكيد الثقيلة
والخفيفة مضموماً للدلالة على المحذوف، مع حذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو:
يَقُومُنَّ، يَقُومُنَّ^(١). ووافق بعض المحدثين ما ذهب إليه القدماء من رأي في توكيد
الفعل المضارع الأجوف المسند لواو الجماعة لنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة^(٢).

وذهب الدكتور حازم علي إلى الاختصار الكمي للصائت الطويل (واو
الجماعة) بتقصيره للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) الذي تتحاشاه
العربية، فيقال: يَقُومُنَّ، وَيَقُومُنَّ^(٣).

والباحثة تجاري ما ذهب إليه الدكتور حازم علي للتخلص من المقطع المديد

(ص ح ح ص) ويتضح هذا مقطعيًا على النحو الآتي:

يَقُومُونَ — تحذف النون لتوالي الأمثال.

يَقُومُونَ

يَ / قو / مونْ / نْ.

ص / ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ، بتقصير الصائت الطويل (واو الجماعة)

تصبح البنية المقطعية للفعل هي:

يَقُومُونَ

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠١، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٧، والأمل النحوية: ٥٥٩، وشرح جمل الزجاجي: ٣ / ٨٩،
والمُقَرَّب: ٤٤٦، ودروس التصريف: ١٩٤.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٠، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف: ١١٣.

٣ - ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي: ٧٥-٧٧.

يَ / قو / مُنْ / نَ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص / ص / ح.

وكذا الحال بالنسبة لتوكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ضمير الرفع

الصائت (واو الجماعة) بنون التوكيد الخفيفة.

يَقُومُونَ — تحذف النون لتوالي الأمثال.

يَقُومُونَ

يَ / قو / مونْ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص ، يُقصر الصائت الطويل (واو الجماعة)، تصبح

البنية المقطعية للفعل (يَقُومُونَ) هي:

يَ / قو / مُنْ.

ص / ح / ص / ح / ص / ح / ص.

ب- ٢- ج- توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أن يُحذف ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة)؛ لالتقاء

الساكنين ياء المخاطبة، والنون الساكنة الأولى من النون المدغمة في نون التوكيد

الثقيلة، أو ياء المخاطبة، ونون التوكيد الخفيفة (الساكنة)، ويبقى ما قبل نون التوكيد

الثقيلة والخفيفة مكسوراً للدلالة على المحذوف، مع حذف نون الرفع لتوالي الأمثال

نحو: تَقُومِينَ، تَقُومِينَ^(١). ووافق بعض المحدثين ما ذهب إليه القدماء من رأي في

توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند لياء المخاطبة لنوني التوكيد الثقيلة

والخفيفة^(٢). وذهب الدكتور حازم علي إلى الاختصار الكمي للصائت الطويل (ياء

المخاطبة) عن طريق تقصيره للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) الذي

تتحاشاه العربية، فيقال: تَقُومِينَ، وتَقُومِينَ^(٣).

والباحثة تجاري ما ذهب إليه الدكتور حازم للتخلص من المقطع المديد (ص ح

ح ص) ويتضح هذا مقطعيّاً على النحو الآتي:

تَقُومِينَ — تحذف النون لتوالي الأمثال.

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠١، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٧، والأمل النحوية: ٥٥٩، والمقرب: ٤٤٦، ودرس التصريف: ١٩٤.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٠، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف: ١١٣.

٣ - ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي: ٧٦.

تَقومينَّ

تَ / ح / قو / مِينُ / نَ.

ص / ح / ص ح ح / ح / ص ح ح ص / ص ح ، بتقصير الصائت الطويل (ياء المخاطبة)،

تصبح البنية المقطعية للفعل (تَقومينَّ) هي:

تَ / ح / قو / مِنْ / نَ.

ص / ح / ص ح ح / ح / ص ح ص / ص ح.

وهذا نفسه ما يحصل عند توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى صائت

الكسر الطويل (ياء المخاطبة) بنون التوكيد الخفيفة.

تَقومينَّ < تحذف النون لتوالي الأمثال < تَقومينَّ، وبنيته المقطعية هي:

تَ / ح / قو / مِينُ.

ص / ح / ص ح ح / ح / ص ح ح ص ، يُقصر الصائت الطويل (واو الجماعة) فتصبح

البنية المقطعية للفعل (تَقومينَّ) هي:

تَ / ح / قو / مِنْ.

ص / ح / ص ح ح / ح / ص ح ص.

ويلحظ ممَّا تقدم أنَّ توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى الصائت

الطويل (ألف الاثنين) لم يغير في بنية الفعل، وفي كمية الصائت الطويل (الألف)

فلم يقصر ألف التثنية، وبقي المقطع المديد (ص ح ح ص) ولم يختزل إلى مقطع

طويل مغلق بصامت (ص ح ص) والسبب في ذلك هو خوف التباس صيغة

المضارع الأجوف المسند إلى ألف التثنية بصيغة المضارع الأجوف المسند إلى

المفرد؛ لذلك احتفظت البنية المقطعية بالمقطع المديد (ص ح ح ص) في هذا

الموضع. وعند توكيد الفعل المضارع الأجوف المسند إلى الصائتين الطويلين (واو

الجماعة، وياء المخاطبة) أثر التوكيد في كمية الصائتين الطويلين فقُصرا للتخلص

من المقطع المديد (ص ح ح ص) واختزله إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح

ص). ويلحظ أنَّ عين الفعل الأجوف لم تتغير في حالة توكيده فبقيت على حالها،

وأما نون الرفع فحذفت من جميع أحوال اتصال الفعل المضارع الأجوف المسند إلى

الاسم الظاهر، والمسند إلى الصوائت الطويلة (ألف الاثنتين، واو الجماعة، وياء المخاطبة)؛ لتقليل الجهد العضلي، وللتخفيف على اللسان.
 ج - اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع المعتل الآخر.
 ج - ١ اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع المعتل الآخر بالألف.
 ج - ١ - أ توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة يرى القدماء أن تُقلب لام الفعل (الألف) إلى ياء ويبنى الفعل على الفتح نحو قولنا: لِيَخْشَيْنَ سَعْدًا، وَلِيَخْشَيْنَ^(١). وجارى بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه بقلب الألف إلى ياء نحو: لَتَرْضَيْنَ بما قَسَمَ اللهُ لك، وَلَتَخْشَيْنَ^(٢). وترى الباحثة أن يُشطر لام الفعل الصائت الطويل (الألف) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) وهذا يتضح مقطعيًا:

يَخْشَى + نَ

يَخْ / شَى نَ / نَ.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح، يختزل المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) بشطر لام الفعل (الألف) إلى (فتحة قصيرة، ونصف صائت "ياء") على النحو الآتي:

يَخْشَى — شطر اللام — يَخْشَى + نَ، وتوضع حركة بناء الفعل فونيم الفتح على نصف الصائت (الياء) فتصبح البنية المقطعية للفعل منتظمة على الصورة الآتية:

يَخْشَيْنَ

يَخْ / شَ / يَيْنَ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

ويحصل هذا نفسه عند توكيد الفعل المعتل الآخر بالألف إلى نون التوكيد

الخفيفة

١ - ينظر: المقتضب: ٢٢ / ٣، والعمد كتاب في التصريف: ١٢٣، وشرح جمل الزجاجي: ٨٩ / ٣، وشرح الرضي: ١٤٤٨ / ٢، وارتشاف الضرب: ٦٦٣ / ٢، وهمع الهوامع: ٥١٤ / ٢.

٢ - ينظر: الصرف: ١١٢، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٦، والصرف الوافي: ٣٢٤، والنونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم: إبراهيم حمزة (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة-كلية الآداب) لعام ٢٠١٢م: ٨٤.

يَخْشَى + نٌ — يَخْشَانُ، يتألف مقطعيًا من:
يَخ / شَانُ.

ص ح ص / ص ح ص ، يُشْطَر لَام الفعل (الألف) إلى صوت صائت قصير (فتحة) ونصف صائت (ياء)، يَخْشَيْنُ — حركة الفتح على نصف الصائت (الياء) هي حركة بناء الفعل، ويتألف مقطعيًا من:
يَخْ / شَانُ / يَنْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

ج - ١ - ب توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ألف الاثنين:

عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ألف الاثنين بنون التوكيد الثقيلة لا يحصل أي تغيير في الضمير؛ وإنما تُقلب لام الفعل (الألف) إلى (ياء)، مع حذف نون الرفع لتوالي الأمثال، وكسر نون التوكيد الثقيلة لالتقاء الساكنين (ألف التثنية، والنون الأولى المدغمة من نون التوكيد الثقيلة) نحو قولنا: هل تَسْعَيَانُ^(١). وجارى بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه من رأي في توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ألف الاثنين^(٢).

وترى الباحثة في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى الصائت الطويل ألف التثنية لا يحصل أي تغيير في الضمير فيبقى على حاله؛ لعدم التقاء حركتين طويلتين (لام الفعل، وألف التثنية)، لأنَّ لام الفعل شبه حركة صوت نصف صائت تحولت عند إسناد الفعل إلى الصائت الطويل (ألف التثنية)^(٣) نتيجة انشطار الصائت الطويل الألف (لام الفعل) إلى صوت قصير (فتحة) وصوت نصف صائت (ياء)، وعلى الرغم من تألف مقطع مديد (ص ح ص) في بنية الفعل لكن العربية احتفظت به هنا خوف اللبس بين فعل الواحد وفعل الاثنين المؤكدين، وتكسر نون التوكيد الثقيلة من باب المخالفة بين الحركات، والتغيير الوظيفي النحوي يكون في حذف نون الرفع لتوالي النونات، نحو الفعل: تَسْعَيَانُ، فالبنية المقطعية للفعل هي:

^١ - ينظر: المقصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٩، والمقرب: ٤٦٧، وشرح ابن الناظم: ٤٤١، وأوضح المسالك: ٤ / ١٠٩، وشفاء العليل: ٢ / ٨٨٦، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٥.

^٢ - ينظر: الصرف: ١١٢-١١٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٩، والنونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم: ٨٤.

^٣ - ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

تَسْ / عَ / يَأْنُ / نَ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

ووفقاً لما تقدم لا يؤكد الفعل المضارع المسند إلى الصائت الطويل (ألف)

التثنية) بنون التوكيد الخفيفة.

ج - ١ - ج- توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى واو الجماعة:

في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة يرى القدماء أن تحذف لام الفعل (الألف) ويُفتح الحرف الذي قبل ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)، مع بقاء واو الجماعة وضمها، وحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: هَلْ يَرْضَوْنَ^(١)، ولا تحذف واو الجماعة؛ لأنه تَمَّ حذف لام الفعل (الألف) ولو حُذِفَ الضمير فسيُضم ما قبل النون فلا يبقى حينئذ دليل على حذف ألف الفعل^(٢)، وحُرِكت واو الجماعة للتخلص من التقاء الساكنين^(٣). وجرى بعض المحدثين القدماء بهذه المسألة^(٤).

وترى الباحثة أن يحصل تغيير في بنية الفعل وفي ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بسبب اجتماع صائتين طويلين هما لام الفعل (الألف) وواو الجماعة، وهذه التغيرات تتضح على النحو الآتي للفعل: يَسْعَوْنَ + نَ، فتحذف نون الرفع لتقليل الجهد العضلي، فيصبح الفعل: يَسْعَوْنَ.

والبنية المقطعية للفعل هي:

يَسْ / عَوْنُ / نَ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح.

نلاحظ تألف مقطع مديد مغلق بصامتين (ص ح ص ص)، ومعلوم أن العربية تتحاشى هذا المقطع، ولكنه بقي هنا؛ لأنه لو حصل تغيير آخر في بنية الفعل لتشكلت بنية مقطعية غير موجودة في العربية، فلو حذفنا مثلاً صائت الفتح المنشطر من الصائت الطويل (الألف) لتألف لنا مقطع غير موجود في العربية على النحو الآتي:

^١ - ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١١٣٨ / ٢، واللباب في علل البناء والإعراب: ٧٢ / ٢ / ٢، وأوضح المسالك: ١٠٩ / ٤، وهمع

الهوامع: ٥١٩ / ٢، ودروس التصريف: ١٩٤.

^٢ - ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٧٢ / ٢.

^٣ - ينظر: دروس التصريف (الهامش): ١٩٤.

^٤ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٢، والتطبيق الصرفي: ٦٣، والصرف الوافي: ٣٢٤.

يَسْعُونَ

يَس / عُونَ / نَ.

ص ح ص / ص ص ص / ص ح.

يلحظ تألف مقطع من صوامت فقط وهذا ليس موجوداً في العربية وغير جائز، ولو حذفنا نصف الصائت (الواو) وأبقينا الصائت القصير الفتح، لالتبست صيغة الفعل بصيغة المفرد على النحو الآتي: يَسَعَنَّ، وكأن الفعل المؤكد دال على المفرد وليس على الجماعة؛ لذلك أبقيت البنية المقطعية العربية المقطع المديد (ص ح ص ص) لتشكيل بنية مقطعية منتظمة، ولعدم الالتباس بين صيغة المفرد والجماعة. وعند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة تُحذف نون الرفع فيصبح الفعل: يَسْعُونَ، وبنيته المقطعية هي:

يَس / عُونَ.

ص ح ص / ص ح ص ص.

ج - ١ - د - توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ياء المخاطبة:

عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة يرى القدماء أن تحذف لام الفعل (الألف) وفتح الحرف الذي قبل ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة)، مع بقاء ياء المخاطبة وكسرها، وحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: هَلْ يَرِضَيْنَ، وهَلْ يَرِضَيْنَ^(١)، ولا تحذف ياء المخاطبة؛ لأنها تَمَّ حذف لام الفعل (الألف) ولو حُذفت ياء المخاطبة فيكسر ما قبل النون فلا يبقى حينئذ دليل على حذف ألف الفعل^(٢). ورأى بعض المحدثين ما رآه القدماء هو حذف لام الفعل لالتقاء الساكنين (ألف الفعل، وياء المخاطبة)، وفتح ما قبل ياء المخاطبة، وتحريك ياء المخاطبة بالكسر، وحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: يَسْعَيْنَ^(٣).

^١ - ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١١٣٨/٢، واللباب في علل البناء والإعراب: ٧٢/٢/٢، وأوضح المسالك: ١٠٩/٤، وهمع الهوامع: ٥١٩/٢، ودروس التصريف: ١٩٤.

^٢ - ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٧٢/٢.

^٣ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٢، والتطبيق الصرفي: ٦٣، والصرف الوافي: ٣٢٤.

وترى الباحثة أن الفعل^(١) يَسْعَيْنَ + نٌ تُحذف منه نون الرفع لتقليل الجهد العضلي، فيصبح الفعل: يَسْعَيْنُ، والبنية المقطعية للفعل هي:

يَسْ / عَيْنُ / نْ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص، نلاحظ تكون مقطع مديد مغلق بصامتين (ص ح ص ص)، ومعلوم أن العربية تتحاشى هذا المقطع، واحتفظ به هنا؛ لأنه لو حصل تغيير آخر في بنية الفعل لتشكلت بنية مقطعية غير موجودة في العربية، فلو حذفنا مثلاً صائت الفتح المنشطر من الصائت الطويل (الألف) لتكون لنا مقطع غير موجود في العربية على النحو الآتي:

يَسْعَيْنُ

يَسْ / عَيْنُ / نْ.

ص ح ص / ص ص ص / ص ح ص، ويلاحظ تألف مقطع من صوامت فقط وهذا ليس موجوداً في العربية وغير جائز، ولو حذفنا نصف الصائت (الياء) وأبقينا الصائت القصير الفتح، لالتبست صيغة الفعل بصيغة المفرد على النحو الآتي: يَسْعَنُ، وكان الفعل المؤكد دال على المفرد وليس على الجماعة؛ لذلك أبقيت البنية المقطعية العربية المقطع المديد (ص ح ص ص) لتشكيل بنية مقطعية منتظمة، ولعدم الالتباس بين صيغة المفرد والجماعة.

وهذا ما يحصل نفسه عند توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف بنون

التوكيد الخفيفة نحو الفعل:

يَسْعَيْنَ + نٌ < تحذف نون الرفع لتتابع النونات.

يَسْعَيْنُ

يَسْ / عَيْنُ.

ص ح ص / ص ح ص ص.

يُلاحظ ممّا تقدم اشتركت جميع حالات توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضمائر القمة بوجود المقطع الصوتي المديد أما المغلق بصامت (ص ح ص) في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى

١- ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

صائت الفتح الطويل (ضمير الرفع الصائت)، أو المديد المغلق بصامتين (ص ح ص) في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى الصائتين الطويلين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة.

ويلحظ تَمَّ التخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر باختزاله إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، وحُدِّفت نون الرفع من جميع حالات توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف للتخفيف على اللسان، ولتقليل الجهد العضلي.

ج- ٢- اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع المعتل الآخر بالواو.

ج- ٢- أ- توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

يرى القدماء أنَّه في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر تبقى لام الفعل (الواو) ولا تحذف ويبنى الفعل على الفتح نحو الفعل: لِيَعْرُوْنَ، وهل يَدْعُونَ زيدًا، وَيَدْعُونَ زيدًا^(١) قال السيرافي (ت ٣٦٨ هـ): ((اعلم أنَّ ما كان لام الفعل منه واوًا أو ياءً أو ألفاً زائداً كان أو أصلياً فإنَّ ذلك كله يثبت إذا دخلت النون على فعل الواحد المذكر؛ لأنَّه يفتح ما قبلها والمفتوحات من حروف العلة في هذا الباب لا تسقط، ولا تعتل))^(٢). وذهب بعض المحدثين إلى مجازاة القدماء فيما ذهبوا إليه من رأي في هذه المسألة^(٣).

وترى الباحثة أن يُشطر الصائت الطويل الواو (لام الفعل) إلى مزدوج حركي هابط (ضمة قصيرة، واو نصف صائت) وتوضع حركة بناء الفعل الفتح على نصف الصائت الواو؛ لأنَّه صوت صامت وظيفياً على النحو الآتي:

يَدْعُو + نَ — تشطر الواو إلى صوتين: الأول: صوت قصير (ضمة)، والثاني: نصف صائت (واو).

١ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٢٨-٥٢٩، والأصول: ٢ / ٢٠٢، وشرح الرضي: ٢ / ١٤٤٧، وشفاء العليل: ٢ / ٨٨٥، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٤، ودروس التصريف: ١٩٤.

٢ - شرح كتاب سيبويه: ٤ / ٢٦٢-٢٦٣.

٣ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٦١، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٦-٢٠٧، والصرف الوافي: ٣٢٤، والنونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم: ٨٤.

يَدْعُونَ — ظهرت حركة بناء الفعل صائت الفتح على نصف الصائت (الواو)،
والبنية المقطعية للفعل هي:

يَدْ / عُ / وَنْ / نْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

وهذا نفسه يحصل عند توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند
إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر بنون التوكيد الخفيفة على النحو الآتي:

يَدْعُو + نْ — يُشطر الصائت الطويل (الواو) إلى صوتين: الأول: صوت قصير
(ضمة)، والثاني: نصف صائت (واو).

يَدْعُو + نْ — توضع حركة بناء الفعل صائت الفتح على لام الفعل (الواو)؛ لأنَّه
صوت صامت وظيفياً، يَدْعُونَ، والبنية المقطعية للفعل هي:

يَدْ / عُ / وَنْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

ويلحظ ممَّا تقدم أنَّ إضافة نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة على الفعل المضارع
المعتل الآخر بالواو المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر أثرت في البنية
المقطعية للفعل، فقد ازدادت عدد المقاطع، وتغيرت عمَّا كانت عليه؛ لأنَّ البنية
المقطعية للفعل (يَدْعُو) قبل التوكيد بنوني التوكيد هي:

يَدْ / عو.

ص ح ص / ص ح ح.

جـ - ٢- ب توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى ألف الاثنين:

يرى القديما أنَّه في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند
إلى ضمير التنثية الألف بنون التوكيد الثقيلة أن يُعامل معاملة الفعل المضارع
الصحيح الآخر، فتبقى لام الفعل (الواو) ويبنى الفعل على الفتح، وتكسر نون
التوكيد الثقيلة، وتحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: هَلْ تَعْرُوانَ، وَيَعْرُوانَ^(١).
وذهب بعض من المحدثين إلى ما ذهب إليه القديما^(٢).

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٨، والمقرب: ٤٦٦، وشرح ابن الناطم: ٤٤٦، ودرس
التصريف: ١٩٤.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٩، والصرف الوافي: ٣٢٤.

وترى الباحثة أن تُحذف نون الرفع لتتابع النونات^(١)، وتُكسر نون التوكيد الثقيلة من باب المخالفة بين الحركات نحو الفعل: يَدْعُوَانِ، فيصبح الفعل: يَدْعُوَانٌ، وتتألف بنية الفعل المقطعية من:

يَدْ / عُ / / وَاْ / نِ .

ص ح / ص / ص ح / ص ح ح / ص / ص ح ، يُلاحظ تشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل المقطعية، وهو المقطع الذي تتحاشاه العربية، وأبقي هنا؛ لأنه لا يمكن حدوث أي تغيير آخر في بنية الفعل من حذف أو اختصار؛ لأنَّ الفعل حينئذ يلتبس بصيغة الفعل المفرد؛ فلو قمنا باختصار صائت الفتح الطويل ضمير الرفع الصائت عن طريق تقصيره لأدى إلى التباس صيغة التنثية بصيغة المفرد على النحو الآتي: يَدْعُوَنَّ.

ج- ٢- ج- توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى واو الجماعة:

يرى القدماء عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة أن تُحذف واو الفعل نتيجة التقاء ساكنين وهما لام الفعل (الواو)، وضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) ثمَّ تحذف واو الجماعة لالتقائها بالنون الساكنة الخفيفة، أو النون الساكنة المدغمة في نون التوكيد الثقيلة مع ضم ما قبل نون التوكيد، وحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: لَتَدْعُنَّ، ولتَدْعُنَّ^(٢). وجرى بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه من رأي في توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى واو الجماعة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة^(٣). وذهب الدكتور حازم علي إلى تقصير الصائت الطويل ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) تجنباً للمقطع المديد (ص ح ح ص) وحذف نون الرفع نحو الفعل: يَعْزُونَ* < يَعْزُونَ^(٤).

١ - ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

٢ - ينظر: المقتضب: ٢٢/٣، والأصول: ٢٠٤/٢، والمقرب: ٤٦٦، وشرح تصريف العزّي: ١٢٦، ودروس التصريف: ١٩٤.

٣ - ينظر: الصرف: ١١٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢١١، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف الوافي: ٣٢٤.

* بعد حذف لام الفعل (الواو).

٤ - ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي: ٧٦-٧٧.

وتذهب الباحثة إلى تقصير صائت الضم الطويل^(١) (واو الجماعة) تحاشياً لتشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل، بعد حذف نون الرفع لتتابع النونات، على النحو الآتي:

يَدْعُونَ

يَدُ / عَوْنُ / نَ.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح.

يَدْعُونَ

يَدُ / عُنْ / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

وما حصل للفعل عند توكيده بنون التوكيد الثقيلة هو ذاته يحصل له عند

توكيده بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل:

يَدُ / عَوْنُ

ص ح ص / ص ح ح ص — يُختزل المقطع المديد عن طريق تقصير صائت الضم الطويل، فيصبح الفعل: يَدْعُونَ، يتألف مقطعيّاً من:

يَدُ / عُنْ.

ص ح ص / ص ح ص.

ج-٢-د توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو والمسند إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة تُحذف واو الفعل نتيجة التقاء ساكنين وهما لام الفعل (الواو)، وضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) ثم تُحذف ياء المخاطبة لالتقائها بالنون الساكنة الخفيفة، أو النون الساكنة المدغمة في نون التوكيد الثقيلة مع ضم ما قبل نون التوكيد، وحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: لَتَدْعِنَنَّ، وَلَتَدْعِنَنَّ^(٢). وأما المحدثون فقد جرى بعض منهم القدماء فيما ذهبوا إليه من رأي في توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى واو الجماعة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة^(٣).

١ - ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

٢ - ينظر: المقتضب: ٢٢/٣، والأصول: ٢٠٤/٢، والمقرب: ٤٦٦، وشرح تصريف العزّي: ١٢٦، ودروس التصريف: ١٩٤.

٣ - ينظر: الصرف: ١١٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢١١، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف الوافي: ٣٢٤.

وتذهب الباحثة إلى تقصير صائت الكسر الطويل⁽¹⁾ (ياء المخاطبة) تحاشياً لتشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل، بعد حذف نون الرفع لتتابع النونات، نحو الفعل: يَدْعِينَ + نَّ:

يَدْعِينَ — < تُحذف نون الرفع

يَد / عَيْن / نَّ.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح.

يَدْعِينَ

يَدُ / عِن / نَّ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

وما حصل للفعل أثناء توكيده بنون التوكيد الثقيلة هو ذاته يحصل للفعل عند

توكيده بنون التوكيد الخفيفة:

يَدْعِينَ — < بعد حذف نون الرفع

يَدُ / عَيْن

ص ح ص / ص ح ح ص — < يُختزل المقطع المديد عن طريق تقصير صائت

الكسر الطويل، فيصبح الفعل: يَدْعِن، يتألف مقطعيّاً من:

يَدُ / عِن.

ص ح ص / ص ح ص.

ويلحظ ممّا تقدم أنّ نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة أثرتا في بنية الفعل

المضارع المعتل الآخر بالواو في حالة إسناده للاسم الظاهر أو الضمير المستتر

فبسبب دخول نوني التوكيد على الفعل تحولت لام الفعل من صوت صائت طويل

إلى مزدوج حركي هابط؛ للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع

طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، وقد ساعد هذا التحول في لام الفعل على ظهور

حركة بناء الفعل (صائت الفتح) على لام الفعل؛ لأنّ اللام صوت نصف صائت

(صامت وظيفياً). ويلحظ أنّ اللاحقة الصوتية نون التوكيد الثقيلة لم تؤثر في ضمير

الرفع الصائت (ألف الاثنين) في حالة اتصالها بالفعل المضارع المعتل الآخر بالواو

¹ - ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) فبقي الضمير على حاله ولم يُقصر، وبقي المقطع المديد (ص ح ح ص) ولم يختزل، والسبب في هذا هو خوف التباس صيغة التثنية بالمفرد.

وأثرت اللاحقة الصوتية نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة في الصائتين الطويلين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إليهما، فبسبب نون التوكيد الثقيلة والخفيفة وتأثيرهما في البنية المقطعية للفعل تمَّ تقصير واو الفاعلية وياء المخاطبة إلى صوتين قصيرين، للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص).

ج- ٣ اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع المعتل الآخر بالياء.
ج- ٣- أ توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة يرى القدماء يُعامل معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر، فلا يحدث في لامه أي تغيير، ويبنى على الفتح نحو: هَلْ تَرْمِيَنَّ، وَلْتَرْمِيَنَّ، وَلْتَطْوِيَنَّ ذَكَرَ الشَّرِّ^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء في هذه المسألة^(٢).

وترى الباحثة أن يُشطر الصائت الطويل الياء (لام الفعل) إلى مزدوج حركي هابط (كسرة قصيرة، وياء نصف صائت) وتوضع حركة بناء الفعل الفتح على نصف الصائت الياء؛ لأنه صوت صامت وظيفياً على النحو الآتي:
يَرْمِيَنَّ + نَ — تشطر الياء إلى صوتين هما: كسرة قصيرة وصوت نصف صائت "ياء".

يَرْمِيَنَّ — ظهرت حركة بناء الفعل صائت الفتح على نصف الصائت (الياء).

والبنية المقطعية للفعل هي:

يَرْمِيَنَّ / م / يَنَّ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

١ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٢٨، والأصول: ٢ / ٢٠٤، والمقرب: ٤٦٧، وارتشاف الضرب: ٢ / ٦٦٢-٦٦٣، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٤، ودروس التصريف: ١٩٣.

٢ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣ / ٤٩، والمستقصى في علم التصريف: ٢١١، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف الوافي: ٣٢٤.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر بنون التوكيد الخفيفة على النحو الآتي:
يَرْمِي + نْ — يُشْطِرُ الصائت الطويل (الياء) إلى صوتين: الأول: صوت قصير (كسرة)، والثاني: نصف صائت (ياء).

يَرْمِيَنَّ — توضع حركة بناء الفعل صائت الفتح على لام الفعل (الياء)؛ لأنه صوت صامت وظيفياً، والبنية المقطعية للفعل هي:

يَر / م / يَنَّ.

ص ح / ص / ح / ص ح ص.

ويلحظ ممّا تقدم أنّ إضافة نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة على الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر أثرت في البنية المقطعية للفعل، فقد ازدادت عدد المقاطع، وتغيرت عمّا كانت عليه؛ لأنّ البنية المقطعية للفعل (يَرْمِي) قبل التوكيد بنوني التوكيد هي:

يَر / مي.

ص ح / ص / ص ح ح.

ج- ٣- ب توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى ألف الاثنين:

يرى القديما أنّه في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى ضمير التثنية ألف الاثنين بنون التوكيد الثقيلة يُعامل معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر، فتبقى لام الفعل (الياء) ويبنى الفعل على الفتح، وتكسر نون التوكيد الثقيلة، وتحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: هل تَرْمِيَانَّ^(١). وجارى بعض المحدثين القديما في هذه المسألة^(٢).

وترى الباحثة أنّ تحذف نون الرفع لتتابع النونات^(٣)، وتكسر نون التوكيد الثقيلة من باب المخالفة بين الحركات، فيصبح الفعل: يَرْمِيَانِ + نْ — يَرْمِيَانَّ، وتشكل بنيته المقطعية من:

يَر / م / يَانِ / نِ.

^١ - ينظر: الأصول: ٢/ ٢٠٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١١٣٨، والمقرب: ٤٦٦، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، وشرح ابن عقيل: ١٤٢/ ٣، ودروس التصريف: ١٩٤.

^٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرها: ٣/ ٤٩، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٩، والصرف الوافي: ٣٢٤.

^٣ ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ح .

ويلحظ تشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل المقطعية، هو المقطع الذي تتحاشاه العربية، ولكن أبقى هنا؛ لأنه لا يمكن حدوث أي تغيير آخر في بنية الفعل من حذف أو اختصار؛ لأنَّ الفعل حينئذ يلتبس بصيغة الفعل المفرد، فلو قمنا باختصار صائت الفتح الطويل ضمير الرفع الصائت عن طريق تقصيره لأدى إلى التباس صيغة التثنية بصيغة المفرد على النحو الآتي: يَرْمِيَنَّ.

ج- ٣- ج- توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى واو الجماعة:

يرى القدماء عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة تُحذف ياء الفعل نتيجة التقاء ساكنين وهما لام الفعل (الياء)، وضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) ثم تحذف واو الجماعة لالتقائها بالنون الساكنة الخفيفة، أو النون الساكنة المدغمة في نون التوكيد الثقيلة مع ضم ما قبل نون التوكيد، وحذف نون الرفع لتوالي الأمثال نحو: يا زيدون هل تَرْمُنْ، وَلْتَرْمُنْ^(١). وجرى بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه من رأي في توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى واو الجماعة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة^(٢).

وذهب الدكتور حازم علي إلى تقصير الصائت الطويل ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) تجنباً للمقطع المديد (ص ح ح ص) نحو: هل يَرْمُنْ^(٣).

وتذهب الباحثة إلى تقصير صائت الضم الطويل^(٤) (واو الجماعة) تحاشياً لتشكيل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل، بعد حذف نون الرفع لتتابع النونات، نحو الفعل: يَرْمُونَ + نَ < يَرْمُنْ، وتتألف بنيته المقطعية من:

يَرْمُونَ / مُنْ / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح .

١ - ينظر: المقتضب: ٢٢/٣، والأصول: ٢٠٤/٢، والمقرب: ٤٦٦، وشرح تصريف العزّي: ١٢٦، ودروس التصريف: ١٩٤.

٢ - ينظر: الصرف: ١١٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢١١، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف الوافي: ٣٢٤.

* بعد حذف لام الفعل (الواو).

٣ - ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي: ٧٦-٧٧.

٤ - ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند
 لضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بنون التوكيد الخفيفة، نحو الفعل: يَزْمُونَ + نٌ
 —> يَزْمُنْ، ويتألف مقطعيًّا من:
 يَزْ / مِنْ.

ص ح ص / ص ح ص.

ج- ٣- د- توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنَّه عندما يؤكد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء والمسند إلى
 ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة أن تُحذف ياء
 الفعل نتيجة التقاء ساكنين وهما لام الفعل (الياء)، وضمير الرفع الصائت (ياء
 المخاطبة) ثمَّ تحذف ياء المخاطبة لالتقاءها بالنون الساكنة الخفيفة، أو النون الساكنة
 المدغمة في نون التوكيد الثقيلة مع كسر ما قبل نون التوكيد، وحذف نون الرفع
 لتوالي الأمثال نحو: يا زيدون هلْ تَرْمِنْ، ولتَرْمِنِ (١). وجارى بعض المحدثين القدماء
 فيما ذهبوا إليه من رأي في توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى ياء
 المخاطبة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة (٢).

وتذهب الباحثة إلى تقصير صائت الكسر الطويل (٣) (ياء المخاطبة) تحاشياً
 لتشكّل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل، بعد حذف نون الرفع لتتابع
 النونات نحو الفعل: تَرْمِينِ + نٌ —> تَرْمِنْ، وبنية الفعل المقطعية هي:
 يَزْ / مِنْ / نَ.
 ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل: يَزْمُونَ
 + نٌ —> يَزْمُنْ، وبنية الفعل المقطعية هي:
 يَزْ / مِنْ.
 ص ح ص / ص ح ص.

ويلحظ ممَّا تقدم أنَّ اللاحقة الصوتية نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة أثرتا في
 بنية الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء في حالة إسناده للاسم الظاهر أو الضمير

١ - ينظر: المقتضب: ٢٢/٣، والأصول: ٢/٢٠٤، والمقرب: ٤٦٦، وشرح تصريف العزّي: ١٢٦، ودروس التصريف: ١٩٤.

٢ - ينظر: الصرف: ١١٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢١١، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والصرف الوافي: ٣٢٤.

٣ - ينظر: الفصل الثاني: المبحث الأول.

المستتر فبسبب دخول نوني التوكيد على الفعل تحولت لام الفعل من صوت صائت طويل إلى مزدوج حركي هابط؛ للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، وقد ساعد هذا التحول في لام الفعل على ظهور حركة بناء الفعل (صائت الفتح) على لام الفعل؛ لأنّ اللام صوت نصف صائت (صامت وظيفياً). ويلحظ أنّ اللاحقة الصوتية نون التوكيد الثقيلة لم تؤثر في ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنتين) في حالة اتصالها بالفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنتين) فبقي الضمير على حاله ولم يُقصر، وبقي المقطع المديد (ص ح ح ص) ولم يختزل، والسبب في هذا هو خوف التباس صيغة التثنية بالمفرد.

وأثرت اللاحقة الصوتية نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة في الصائتين الطويلين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) في حالة توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إليهما، فبسبب نون التوكيد الثقيلة والخفيفة تمّ تقصير ضميري الرفع الصائتين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) إلى صوتين قصيرين، للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص).

اتصال نون التوكيد بفعل الأمر الصحيح الآخر.

أ-توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

عندما يؤكد فعل الأمر الصحيح الآخر بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة تتغير

حركة بنائه من السكون إلى الفتح نحو: اضْرِبَنَّ زَيْدًا، واضْرِبَنَّ^(١).

وترى الباحثة أنّ تغيير حركة بناء فعل الأمر من السكون إلى الفتح وراءه

سر مقطعي؛ لأنّ الفعل ينتهي بصوت ساكن، ونوني التوكيد تبدآن بصوت ساكن وتلجأ إلى التخلص منه، وهذا يتضح مقطعيًا:

اضْرِبْ

اضْ / رَبْ.

ص ح ص / ص ح ص.

وعندما تُضاف اللاحقة الصوتية نون التوكيد الثقيلة يلتقي ساكنان هما لام

الفعل، والنون الأولى من نون التوكيد الثقيلة على النحو الآتي:

^١ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥١١، والمقتضب: ٣ / ١٩، وشرح ابن الناظم: ٤٤٤، وشرح التصريح: ٢ / ٣٠٠.

اضْرِبَنَّ

اضْ / رِبَنَّ / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

وبتغيير حركة بناء الفعل إلى الفتح يُتخلَّص من المقطع المديد المغلق

بصامتين (ص ح ص ص)، فيصبح الفعل: اضْرِبَنَّ، ويتألف مقطوعاً من:

اضْ / رِ / بَنَّ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح

يُلاحظ تغيير المقطع المديد (ص ح ص ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت

(ص ح ص).

ويحصل هذا الأمر مع فعل الأمر المؤكد بنون التوكيد الساكنة نحو الفعل:

اضْرِبَنَّ، ويتألف مقطوعاً من:

اضْ / رِ / بَنَّ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

ولو بقي الفعل مبنياً على السكون ولم تتغير حركة بنائه لتألف مقطوعاً تتحاشاه

البنية المقطعية على النحو الآتي:

اضْرِبَنَّ

اضْ / رِبَنَّ.

ص ح ص / ص ح ص ص.

أ- ١- توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

يُسند فعل الأمر إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة،

وياء المخاطبة) ويبنى على حذف النون، وفي حالة توكيده بنوني التوكيد الثقيلة

والخفيفة يبقى الفعل مبنياً على حذف النون^(١).

أ- ١- توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضمير

الرفع الصائت ألف الاثنين تُكسر نون التوكيد؛ وتبقى الألف مخافة الالتباس بين فعل

^١ - ينظر: النحو الوافي: ٤/ ١٩٩، وعلم الصرف الصوتي (الهامش): ٢١٣، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٩٢، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٦.

الأمر المسند إلى الواحد، وبين فعل الأمر المسند إلى الاثنين نحو: اجتهدان^(١).
 وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢). ويرى الدكتور عبد الصبور
 شاهين أنه عندما تضاف نون التوكيد الثقيلة إلى فعل الأمر المسند إلى ضمير الرفع
 الصائت (ألف الاثنين) لا يحصل تغيير في الضمير ولا في الفعل نحو: انصُران،
 ويتألف مقطعيًا من:

ان / ص / ران / ن.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ، يلحظ تكوّن مقطع مديد (ص ح ح ص)
 سمحت به العربية في هذا الموضع كي لا تلتبس صيغة فعل الأمر المؤكد المسند
 إلى ألف الاثنين بصيغة فعل الأمر المفرد المؤكد؛ لذلك لا يُختصر ضمير الرفع
 الصائت ألف الاثنين، وتُكسر نون التوكيد الثقيلة من باب المخالفة؛ كي لا تتوالى
 ثلاث فتحات في نهاية الكلمة^(٣).

وفي رأي الباحثة المتواضع أنّ توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى
 صائت الفتح الطويل (ألف الاثنين)^(٤) يكون مباشرة، فلا يحصل تغيير في بنية الفعل
 ولا في الضمير، وتُكسر نون التوكيد الثقيلة مخالفة للحركات على النحو الآتي:

اكتُبَا + ن

اُكْتُ / ت / بان / ن.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

أ-ب- توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى واو الجماعة:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى واو
 الجماعة يُحذف الضمير نتيجة التقاء الساكنين واو الجماعة ونون التوكيد الخفيفة
 (الساكنة)، أو واو الجماعة والنون الساكنة الأولى المدغمة في نون التوكيد الثقيلة،
 ويُضم ما قبل الضمير المحذوف للفرق بين المؤكد المسند إلى المفرد وبين المؤكد

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠١، وشرح كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٨، والمقرب: ٤٦٦، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، وحاشية الخصري: ٢ / ٩٤،
 ودروس التصريف: ١٩٣-١٩٤.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والتعريف بالتصريف: ١٥٢، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٦، والصرف الوافي: ٣٢٤.

٣ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠٠-١٠١.

٤ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

المسند إلى الجمع، وللدلالة على المحذوف نحو: اضْرِبْ زَيْدًا، وَاضْرِبْ^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وذهب الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي إلى اختصار ضمير الجماعة (الواو) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) على النحو الآتي^(٣):

انصُرُوا + نَّ

ان / صُ / رو + ن + ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح + ص + ص ح.

وللتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) يختصر ضمير الرفع الصائت (الواو) إلى ضمة قصيرة، يتحول المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) على النحو الآتي:

انصُرُنَّ

ان / صُ / رُن / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

وكذا الحال في حالة توكيد فعل الأمر بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل:

انصُرُوا + ن، يتألف مقطوعياً من:

ان / صُ / رون.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص، يُختصر المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) بتقصير ضمير الرفع الصائت (الواو)، على النحو الآتي:

انصُرُنْ

ان / صُ / رُنْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

^١ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٢٠، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٢، وشرح الرضي: ٢ / ١٤٤٩، وارتشاف الضرب: ٢ / ٦٦٣، ودروس التصريف: (الهامش): ١٩٤.

^٢ - ينظر: الصرف: ١١٣، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والتعريف بالتصريف: ١٥٥-١٥٦، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٠، والصرف الوافي: ٣٢٤.

^٣ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠١، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٩٢.

والباحثة تجاري الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي فيما ذهباً إليه من رأي في توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة).

أ- ١- ج- توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ياء المخاطبة يُحذف ضمير المخاطبة (الياء) نتيجة التقاء الساكنين (ياء المخاطبة) و(نون التوكيد الخفيفة - الساكنة-)، أو (ياء المخاطبة) و(النون الساكنة الأولى المدغمة في نون التوكيد الثقيلة)، ويكسر ما قبل الضمير المحذوف للدلالة على المحذوف نحو: اضْرِبْ زَيْدًا، واجتهدْ، واجتهدْ^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وذهب الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي إلى اختصار ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) على النحو الآتي^(٣):

انصُرِي + نَ

ان / صُ / ري / نَ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص / ص ح.

وللتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) يُختصر ضمير الرفع الصائت ياء المخاطبة إلى كسرة قصيرة، يتحول المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، على النحو الآتي:

انصُرْنَ

ان / صُ / رِنُ / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص / ص ح.

وكذا الحال في حالة توكيد فعل الأمر بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل:

انصُرِي + نَ:

١ - ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٢٠، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٣، وشرح الرضي: ٢ / ١٤٤٩، وارتشاف الضرب: ٢ / ٦٦٣، ودروس التصريف (الهامش): ١٩٥.

٢ - ينظر: الصرف: ١١٣، والتطبيق الصرفي: ٦٣، والتعريف بالتصريف: ١٥٧، المستقصى في علم التصريف: ٢١١.

٣ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠٢، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٩٦.

ان / ص / رين.

ص ح / ص / ص ح / ص ح ح ص، يُختصر المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) بتقصير ضمير الرفع الصائت (الياء)، فيتألف الفعل مقطعيًا من:

انصُرُنْ

ان / ص / رين.

ص ح / ص / ص ح / ص ح ص.

والباحثة تجاري الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي فيما ذهبا إليه من رأي في توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة).

ويلحظ ممّا تقدم أنّ اللاحقة الصوتية نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة أثرت في فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضميري الرفع الصائت (واو الجماعة، وياء المخاطبة) فأدت إلى تقصير الضميرين لتشكيل بنية مقطعية منتظمة ومرغوبة في العربية، ولم تؤثر في بنية فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين)، خوفاً من الالتباس مع صيغة فعل الأمر المفرد المؤكد. وأثرت اللاحقة الصوتية نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة في البنية المقطعية للأفعال الداخلة عليها فزادت عدد مقاطعها وغيّرت نوعها على النحو الآتي:

- عندما دخلت نون التوكيد الثقيلة على فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر زاد عدد المقاطع فأصبحت أربعة مقاطع بعد أن كانت بنية الفعل تتألف من مقطعين.

- في حالة دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الأمر الصحيح الآخر المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر زاد عدد المقاطع إلى ثلاثة بعد أن كانت تتألف من مقطعين فقط قبل التوكيد.

- عند دخول نون التوكيد الثقيلة على فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، وياء المخاطبة) زاد عدد مقاطع الفعل إلى أربعة مقاطع بعد أن كان الفعل يتألف من ثلاثة مقاطع فقط.

-في حالة توكيد فعل الأمر الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (واو الجماعة، وياء المخاطبة) بنون التوكيد الخفيفة تغير نوع المقطع الأخير فقط من مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) ولم تزداد عدد المقاطع فبقيت ثلاثة مقاطع على ما هي عليه قبل التوكيد.

ب- اتصال نون التوكيد بفعل الأمر الأجوف.

ب- ١- توكيد فعل الأمر الأجوف المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

عندما يؤكد فعل الأمر الأجوف المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة يرى القدماء أن تعود عين الفعل المحذوفة لزوال علة حذفها وهو التقاء الساكنين نحو: قومنَّ، وبيعنَّ، وقولنَّ الحق^(١). وتابع بعض المحدثين القدماء فيما ذهبوا إليه^(٢).

وترى الباحثة أن عودة عين الفعل سببها مقطعي؛ لأنه بعودة عين الفعل

تتشكل بنية منتظمة مقطعيًا على النحو الآتي:

قولنَّ

قو / لُن / ن.

ص ح ح / ص ح ص / ص ح.

قولنَّ

قو / لُن.

ص ح ح / ص ح ص.

ويُلاحظ عدم عودة المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى بنية الفعل الذي بسببه

قُصرت عين الفعل عندما صيغَ للأمر.

ب- ٢- توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

ب- ١- أ- توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضمير الرفع

الصائت (ألف الاثنين) بنون التوكيد الثقيلة تعود عين الفعل التي حذفته في صياغته

١ - ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٥٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ١١٣٧/٢، واللباب في علل البناء والإعراب: ٦٧/٢، وشرح جمل الزجاجي: ٨٦-٨٧/٣، وشرح تصريف العزّي: ١٧١-١٧٢، ودروس التصريف: ١٩٣.

٢ - ينظر: التعريف بالتصريف: ١٥٤، والصرف: ١١٢، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٦.

للأمر، وتثبت ألف التثنية، وتكسر نون التوكيد الثقيلة نحو: قولان، وبيعان يا رجال^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

والذي تراه الباحثة أنّ سبب بقاء ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) في حالة توكيد الفعل بنون التوكيد الثقيلة وراءه سرّ وظيفي نحوي وهو خوف التباس صيغة فعل الأمر الأجوف المسند لألف التثنية المؤكد بصيغة فعل الأمر الأجوف المفرد المؤكد؛ لأنّه لو قُصر الضمير (الألف) لالتبست الصيغتان نحو: قولن، فلا تُعرف الصيغة أهي للمفرد أم للتثنية؟ لذلك احتفظت البنية المقطعية العربية بالمقطع المديد (ص ح ح ص) في هذا الموضع، وهذا يتضح مقطعيّاً:
قولان

قو / لأن / ن.

ص ح / ص ح ح ص / ص ح.

ب- ١- ب توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى واو الجماعة:

يرى القدماء أنّه عندما يؤكد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة يُحذف ضمير الرفع الصائت (الواو) ويضم ما قبل نون التوكيد للدلالة عليه، وسبب الحذف هو التقاء ساكنين وهما واو الجماعة والنون الساكنة الأولى المدغمة في نون التوكيد الثقيلة، وواو الجماعة ونون التوكيد الخفيفة نحو: قومن، وقومن^(٣). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء من رأي في توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة^(٤).

وفي رأي الباحثة المتواضع لا يحصل حذف لضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) عندما يؤكد فعل الأمر الأجوف المسند إليه بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة وإنما يحدث اختصار إلى واو الجماعة للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص)

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٨، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٤٨، وهمع الهوامع: ٢ / ٥١٥، وحاشية الخضري: ٢ / ٩٤.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٨، والصرف: ١١٣، التعريف بالتصريف: ١٥٥.

٣ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢ / ٧١، والمقرب: ٤٦٦، وأوضح المسالك: ٤ / ١٠٩، وشرح تصريف العزّي: ١٧١.

٤ - ينظر: التعريف بالتصريف: ١٥٦، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والمستقصى في علم التصريف: ١١٠.

والذي نشأ في بنية الفعل بسبب إضافة نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة للفعل، وهذا يتضح مقطعيًا:

قولو + ن.

قو / لون / ن.

ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح ، يُتخلّص من المقطع المديد (ص ح ح ص) باختزال المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) باختصار ضمير الرفع الصائت (الواو) على النحو الآتي:

قولُن

قو / لُن / ن.

ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة:

قولو + ن.

قو / لون.

ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح ، يحصل اختزال للمقطع المديد (ص ح ح ص) باختصار ضمير الرفع الصائت (الواو)، يتحول المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، يصبح الفعل: قولُن، ويتألف مقطعيًا من:

قو / لُن.

ص ح ح / ص ح ح.

ب- ١- ج توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة يُحذف ضمير المخاطبة ويُكسر ما قبل نون التوكيد للدلالة عليه، وسبب الحذف هو التقاء ساكنين وهما (ياء المخاطبة) و(النون الساكنة) الأولى المدغمة في نون التوكيد الثقيلة، و(ياء المخاطبة)، ونون التوكيد الخفيفة نحو: قومِنَّ، صونِنَّ^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

^١ - ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٤، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٤٨، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، وشرح الرضي: ٢ / ١٤٤٩، وتوضيح المقاصد: ٤ / ١١٨٢، وشرح تصريف العزّي: ١٧٢.

^٢ - ينظر: التعريف بالتصريف: ١٥٦، والتطبيق الصرفي: ٦٢، والمستقصى في علم التصريف: ١١٠.

والحق أن يُقال: إنَّه لا يحصل حذف لضمير الرفع الصائت ياء المخاطبة عندما يؤكد فعل الأمر الأجوف المسند إليه بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة وإنَّما يختصر للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) الذي نشأ في بنية الفعل بسبب إضافة نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة للفعل، وهذا يتضح مقطعيًا:
صوني + ن.

صو / ني + ن + ن.

ص ح ح / ص ح ح + ص + ص ح ، ويُتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) باختزال المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) باختصار ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) على النحو الآتي:

صونن

صو / نين / ن.

ص ح ح / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه مع الفعل عندما يؤكد بنون التوكيد الخفيفة، نحو الفعل:
صوني + ن، يتألف مقطعيًا من:
صو / نين.

ص ح ح / ص ح ح ص ، يحصل اختزال للمقطع المديد (ص ح ح ص) بتقصير صائت الكسر الطويل (ياء المخاطبة)، يتحول المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، على النحو الآتي:

صونن

صو / نين.

ص ح ح / ص ح ص.

ويتضح ممَّا تقدم أنَّ إضافة نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة إلى فعل الأمر الأجوف أثرتا فيه، ففي حالة توكيد فعل الأمر الأجوف المسند للاسم الظاهر غيرتا في نوع المقاطع وعددها، فزاد عدد مقاطع فعل الأمر الأجوف المؤكد بنون التوكيد الثقيلة إلى ثلاثة مقاطع بعد أن كانت البنية المقطعية للفعل تتألف من مقطعين فقط، وفي حالة دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الأمر الأجوف يتغير نوع المقطع

الأخير للفعل من طويل مفتوح (ص ح ح) إلى طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، وفي حالة توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنين) بنون التوكيد الثقيلة تغير عدد المقاطع إلى ثلاثة بعد أن كان الفعل يتألف من مقطعين قبل التوكيد، وتغير نوع المقاطع فيها أيضاً، وأما في حالة توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضميري الرفع الصائتين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة تَمَّ تقصير الضميرين الصائتين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) الذي يسبب ثقلاً في النطق وتتحاشاه العربية، وقد تغير عدد المقاطع وزاد - في حالة توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضميري الرفع الصائتين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) بنون التوكيد الثقيلة- إلى ثلاثة مقاطع بعد أن كانت قبل التوكيد تتألف من مقطعين فقط، وتغير نوع المقطع فقط في حالة توكيد فعل الأمر الأجوف المسند إلى ضميري الرفع الصائتين (واو الجماعة، وياء المخاطبة) بنون التوكيد الخفيفة إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) بعد أن كان قبل التوكيد مقطعاً طويلاً مفتوحاً (ص ح ح).

ج- اتصال نون التوكيد بفعل الأمر المعتل الآخر.

ج- ١- أ- توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة تُقلب ألف الفعل إلى ياء وتظهر عليها فتحة بناء الفعل نحو: اخشَيْنَ القومَ، واخشَيْنَ، وارضَيْنَ^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وترى الباحثة أن لام الفعل (الألف) التي قُصرت عندما صيغَ الفعل للأمر تعود، ثم تُشطر الألف إلى صوتين، الأول: صوت قصير (فتحة)، والثاني: صوت نصف صائت (ياء) تظهر عليه حركة بناء الفعل (الفتح)، ثم تلحق نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة بالفعل على النحو الآتي:

اسعَ + نَ < تعود لام الفعل (الألف الطويلة).

١ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٨٧ / ٣، وتوضيح المقاصد: ١١٨٣ / ٢، وشرح التصريح: ٣٠٩ / ٢، وحاشية الخصري: ٩٥ / ٢، ودروس التصريف: ١٩٣.

٢ - ينظر: الصرف: ١١٢، والتعريف بالتصريف: ١٥٣، والصرف الوافي: ٣٢٤، ودلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية: ١٨٣.

اسعى + نْ - > تُشطر لام الفعل إلى فتحة قصيرة، وصوت نصف صائت (ياء).
اسعى + نْ - > تلحق نون التوكيد الثقيلة بالفعل ويظهر فونيم الفتح على الياء لأنَّه
صوت صامت وظيفياً، على النحو الآتي: اسعَيْنْ:

اس / عَ / يَنْ / نْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عندما يؤكد الفعل بنون التوكيد الخفيفة.

اسعَ + نْ - > تعود لام الفعل (الألف الطويلة).

اسعى + نْ - > تُشطر لام الفعل إلى فتحة قصيرة ونصف صائت (ياء).

اسعى + نْ - > تلتصق نون التوكيد الثقيلة بالفعل ويظهر فونيم الفتح على الياء
لأنَّه صوت صامت وظيفياً، على النحو الآتي: اسعَيْنْ، ويتألف مقطعيّاً من:

اس / عَ / يَنْ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

جـ ١- ب توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء أنَّه عندما يؤكد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند إلى ألف
الاثنين بنون التوكيد الثقيلة تُقلب ألف الفعل إلى ياء، وتُكسر نون التوكيد الثقيلة
نحو: اخشيانَ زيداً يا هندان، وارضياناً^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه
القدماء^(٢).

وفي رأي الباحثة المتواضع هو أنْ تلحق نون التوكيد الثقيلة بفعل الأمر
المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضمير الرفع الصائت ألف الاثنين مباشرة؛ لأنَّ
الفعل جاهز للإلحاق إذ حصل تغيير في بنيته عند إسناده لضمير الرفع الصائت
(ألف الاثنين) وفقاً لما مرَّ سابقاً^(٣) وهذا يتضح مقطعيّاً:

اسعياً + نْ

اس / عَ / يانَ / نْ.

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٨، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٦١، وتوضيح المقاصد: ٤ / ١١٨٣، وأوضح المسالك: ٤ / ١٠٩، ودروس التصريف: ١٩٤.

٢ - ينظر: التعريف بالتصريف: ١٥٥، والصرف الوافي: ٣٢٤، والمستقصى في علم التصريف: ٢٠٨-٢٠٩، ودلالة اللواحق التصريفية: ١٨٣.

٣ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

ص ح / ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ، يُلاحظ بقاء المقطع المديد (ص ح ح ص) وذلك خوفاً من التباس صيغة فعل الأمر المؤكد المسند لضمير التثنية بصيغة فعل الأمر المفرد المؤكد.

ج ١- ج توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند إلى واو الجماعة:

يرى القدماء أن تُحذف الألف وتبقى واو الجماعة مفتوحاً ما قبلها مع ضم واو الجماعة نحو: ارضوُنْ، واخشوُنْ يا قوم^(١)، وسبب ((بقاء واو الجماعة هنا فلأن حذفها موقع في الالتباس؛ إذ لو حذفتها وفتحت آخر الفعل لالتبس بالمسند إلى الواحد، ولو حذفتها وكسرت لالتبس بالمسند إلى الواحدة، ولو حذفتها وضممت لالتبس ذو الألف بغيره، وأما فتح ما قبلها فللدلالة على أن آخر الفعل كان ألفاً، وأما تحريك الواو فللتخلص من التقاء الساكنين))^(٢). وجارى بعض المحدثين في رأيهم القدماء^(٣).

وترى الباحثة أن توكيد الفعل بنون التوكيد الثقيلة مباشرة من دون حدوث أي تغيير؛ لأنّ الفعل تغير عند إسناده كما مرّ سابقاً^(٤)، وهذا يتضح مقطعيّاً:

اسعَوْا + نْ - اسعَوْنْ، يتألف مقطعيّاً من:

اس / عَوْنْ / نْ.

ص ح / ص / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عندما يؤكد الفعل بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل:

اسعَوْا + نْ - اسعَوْنْ، يتألف مقطعيّاً من:

اس / عَوْنْ.

ص ح / ص / ص ح ص / ص ح ص، يُلاحظ تشكل مقطع مديد (ص ح ص ص) مغلق بصامتين وهو المقطع الذي تتحاشاه العربية، ولكن أُبقي هنا؛ لأنّه لا يمكن حدوث أي تغيير آخر في بنية الفعل والضمير، فلا يمكن حذف الضمير ووضع ضمة قصيرة عنه وهو صوت نصف صائت؛ لأنّ قبله حركة قصيرة تُشير إلى لام الفعل

^١ - ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: ٥٤١، وشرح اللمع: ٧٧٤، والمقرب: ٤٦٧، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، وشرح التصريح: ٢ / ٣٠٩.

^٢ - ينظر: دروس التصريف (الهامش): ١٩٤.

^٣ - ينظر: التعريف بالتصريف: ١٥٦، والصرف الوافي: ٣٢٤، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٢.

^٤ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

المُقصرة؛ لذلك احتفظت البنية المقطعية العربية بهذا المقطع المديد (ص ح ص) في هذا الموضوع.

ج - ١ - د - توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء أنه عندما يؤكد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند إلى ياء المخاطبة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة تُحذف الألف وتبقى ياء المخاطبة مفتوحاً ما قبلها مع كسر ياء المخاطبة نحو: ارضين، واخشين^(١)، وسبب فتح ما قبل ياء المخاطبة للدلالة على ألف الفعل المحذوفة، وأما تحريك ياء المخاطبة للتخلص من التقاء الساكنين^(٢). وذهب بعض المحدثين إلى ما رآه القدماء^(٣).

والحق أن يُقال: أن توكيد الفعل بنون التوكيد الثقيلة مباشرة من دون حدوث أي تغيير؛ لأن الفعل تغير عند إسناده كما مر آنفاً^(٤)، وهذا يتضح مقطعيًا:

اسعِي + نَ — اسعِين، يتألف مقطعيًا من:

اس / عِين / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل: اسعِي + نَ — اسعِين، يتألف مقطعيًا من:

اس / عِين.

ص ح ص / ص ح ص ص ، يلحظ تشكل مقطع مديد (ص ح ص ص) مغلق بصامتتين وهو المقطع الذي تتحاشاه العربية، ولكن أبقى هنا؛ لأنه لا يمكن حدوث أي تغيير آخر في بنية الفعل والضمير، فلا يمكن حذف الضمير ووضع كسرة قصيرة عنه وهو صوت نصف صائت؛ لأن قبله حركة قصيرة تُشير إلى لام الفعل المُقصرة؛ لذلك احتفظت البنية المقطعية العربية بهذا المقطع المديد (ص ح ص) في هذا الموضوع.

ويلحظ مما تقدم أن إضافة اللاحقة الصوتية نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة في فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند للاسم الظاهر أدت إلى حصول تغيير في

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٤١، وشرح اللمع: ٧٧٤، والمقرب: ٤٦٧، وشرح ابن الناظم: ٤٤٦، وشرح التصريح: ٣٠٩ / ٢.

٢ - ينظر: دروس التصريف (الهامش): ١٩٤.

٣ - ينظر: التعريف بالتصريف: ١٥٦، والصرف الوافي: ٣٢٤، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٢.

٤ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

بنية الفعل، وأما إضافتهما إلى فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند لضمائر الرفع الصائتة فلم يؤدي إلى تغيير؛ لأنَّ الفعل حصل في بنيته التغيير قبل التوكيد أثناء إسناده للضمائر الصائتة. ويلحظ اشتراك فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند لضمائر الرفع الصائتة (الألف، والواو، والياء) عندما يؤكد بالمقطع المديد، فيتشكل المقطع المديد في البنية المقطعية لأفعال من نوع (ص ح ح ص) في حالة توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند إلى ألف الاثنتين بنون التوكيد الثقيلة، ومن نوع (ص ح ص ص) في حالة توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضميري الرفع الصائتين (الواو، والياء) بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة.

د-توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو.

د-١-توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر: يرى القدماء أن تعود لام الفعل (الواو) التي حُذفت في صياغة الفعل للأمر، ويبنى الفعل على الفتح نحو: ادْعُونَ زيداً، ادْعُونَ^(١). وذهب بعض من المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وترى الباحثة أن تعود لام الفعل (الواو) التي قُصرت في صياغة الفعل للأمر، ثم تُشطر إلى صوتين، الأول: ضمة قصيرة، والثاني: نصف صائت (واو) وتوضع حركة بناء الفعل (الفتحة) على الواو؛ لأنَّه صوت صامت وظيفياً، وهذا يتضح مقطعيًا:

ادْعُ + نَّ < تعود لام الفعل (واو طويلة).

ادعو + نَّ < تُشطر الواو إلى ضمة قصيرة ونصف صائت (واو).

ادْعُونَ

اد / ع / وَنْ / نَّ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة.

ادْعُ + نْ < تعود لام الفعل (الواو الطويلة).

١ - ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٢٨، والمقتضب: ٣/ ١٩، والأصول: ٢/ ٢٠٤، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، وهمع الهوامع: ٢/ ٥١٤، وحاشية الخضري: ٢/ ٩٣، ودروس التصريف: ١٩٣.

٢ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣/ ٤٨، والتعريف بالتصريف: ١٥٤، والصرف الوافي: ٣٢٤.

ادعو + نْ - تُشَطَّر الواو إلى ضمة قصيرة ونصف صائت (واو) - ادْعُونَ، يتألف مقطعيًا من:

اد / عُ / وَنْ.

ص ح / ص / ح / ص ح ص.

د-٢- توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنتين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

د-٢- أ توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى ألف الاثنتين:

يرى القدماء أن تعود لام الفعل (الواو) التي حُذفت عند صياغة الفعل للأمر وتثبت ألف التثنية وتُكسر نون التوكيد نحو: ادْعُونَ^(١). وجرى بعض المحدثين ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وفي رأي الباحثة المتواضع أن توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى ألف الاثنتين بنون التوكيد الثقيلة يكون مباشرة ولا يحصل تغيير في الفعل؛ لأن بنية الفعل تغيرت عند إسناد الفعل لضمير الرفع الصائت ألف الاثنتين^(٣) نحو الفعل: ادْعُوا + نْ.

اد / عُ / وانْ / نْ.

ص ح / ص / ح / ص ح ح ص / ص ح ، يلحظ تشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) في بنية الفعل وهو المقطع الذي تتحاشاه العربية، واحتفظ به هنا؛ لأنه لا يمكن حصول أي تغيير في الضمير فلو قُصر ضمير الرفع الصائت ألف الاثنتين لالتبست صيغة فعل الأمر المسند للتثنية المؤكد بصيغة فعل الأمر المفرد المؤكد نحو: ادْعُونَ.

د-٢- ب توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى واو الجماعة:

يذهب القدماء - في حالة توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى واو الجماعة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة - إلى حذف لام الفعل (الواو) لدخول واو الجماعة عليها، وتُحذف واو الجماعة لدخول النون الساكنة الأولى المدغمة في نون

^١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١١٣٧، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٦٠، والأمل النحوية: ٥٥٨-٥٥٩، والمقرب: ٤٦٦، ودروس التصريف: ١٩٤.

^٢ - ينظر: التعريف بالتصريف: ١٥٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٠، والصرف الوافي: ٣٢٤.

^٣ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

التوكيد الثقيلة عليها، أو دخول النون الساكنة الخفيفة عليها، ويضم ما قبل واو الجماعة نحو: ادْعُنَّ، وادْعُنْ^(١). ويذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢). ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي أنَّ لام الفعل (الواو) سقطت عند الإسناد إلى الضمير، واختصر ضمير الرفع الصائت (الواو) إلى ضمة قصيرة للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) ثم يتصل الفعل بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة نحو: ادْعُنَّ، وادْعُنْ^(٣).

والحق أنَّ يُقال: إنَّ الفعل ينتهي بصوت صائت طويل وهو ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) وفي حالة توكيده بنوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة يتكون مقطع مديد (ص ح ح ص)؛ لذلك ينشطر ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) إلى صوتين، الأول: صوت صائت ضمة قصيرة، والثاني: صوت نصف صائت (واو)، ثم يُحذف الصوت نصف الصائت (الواو) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) وهذا يتضح مقطعيًا:

ادعوا + نَّ

اد / عونْ / نَّ.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح ، يُشطر ضمير الرفع الصائت (الواو) إلى صوتين (ضمة قصيرة، ونصف صائت "واو")، فيتألف الفعل مقطعيًا من:

اد / عونْ / نَّ.

ص ح / ص ح ص / ص ح ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص) بحذف نصف الصائت (الواو) فيتكون مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، فيصبح الفعل: ادْعُنَّ، ويتألف مقطعيًا من:

اد / عُنْ / نَّ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل:

ادعوا + نْ

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، واللباب في علل البناء والإعراب: ٧٢ / ٢، والأمل النحوية: ٥٥٩، وحاشية الخصري: ٩٤ / ٢.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٧، ودلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية: ١٨٣، والصرف الوافي: ٣٢٤.

٣ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠١، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٩٤.

اد / عون.

ص ح ص / ص ح ح ص ، يُشطر ضمير الرفع الصائت (الواو) إلى صوتين (ضمة قصيرة، ونصف صائت "واو")، ويتألف الفعل مقطعيًا من:

اد / عون.

ص ح / ص ح ص ص ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) بحذف نصف الصائت (الواو) فيتكون مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، يصبح الفعل: ادعُن، يتألف مقطعيًا من:

اد / عُن.

ص ح ص / ص ح ص.

د- ٢- ج- توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء - عندما يؤكد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى ياء المخاطبة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة- أن تُحذف لام الفعل (الواو) لدخول ياء المخاطبة عليها، وتُحذف ياء المخاطبة لدخول النون الساكنة الأولى المدغمة في نون التوكيد الثقيلة عليها، أو دخول النون الساكنة الخفيفة عليها، ويُكسر ما قبل ياء المخاطبة نحو: ادعِن، وادعِن^(١). ويرى بعض المحدثين ما رآه القدماء^(٢).

ويذهب الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي إلى أن لام الفعل (الواو) سقطت عند الإسناد إلى الضمير، واختصر الضمير (ياء المخاطبة) إلى كسرة قصيرة للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) ثمَّ ألحق الفعل بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة نحو: ادعِن^(٣).

وترى الباحثة أن يحدث تغيير في ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة)؛ لأنَّ لام الفعل (الواو) حُذفت عندما أسند الفعل إلى ياء المخاطبة وفقاً لما مرَّ سابقاً^(٤)، وعلى هذا ينتهي الفعل بصوت صائت طويل وهو ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) وفي حالة توكيده بنوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة يتكون مقطع مديد

١ - ينظر: الأصول: ٢/ ٢٠٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١١٣٨، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٧٢، والأمل النحوية: ٥٥٩، وحاشية الخصري: ٢/ ٩٤، ودروس التصريف: ١٩٥.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٧، والتعريف بالتصريف: ١٦٢، ودلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية: ١٨٣، والصرف الوافي: ٣٢٤، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٣.

٣ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠١، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٩٤.

٤ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

(ص ح ح ص)؛ لذلك ينشطر ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) إلى صوتين، الأول: صوت صائت (كسرة قصيرة)، والثاني: صوت نصف صائت (ياء)، ثم يُحذف الصوت نصف الصائت (الياء) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) وهذا يتضح مقطعيًا:

ادعي + نْ

اد / عين / نْ.

ص ح ص / ص ح ح ص / ص ح ، يُشطر الضمير إلى صوتين (كسرة قصيرة، ونصف صائت "ياء") ، فيتألف الفعل مقطعيًا من:

اد / عين / نْ.

ص ح / ص ح ص ص / ص ح ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) بحذف نصف الصائت (الياء) فيتألف مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، يصبح الفعل: ادعِنْ، ويتألف مقطعيًا من:

اد / عِنْ / نْ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه مع الفعل عندما يؤكد بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل:

ادعي + نْ

اد / عين.

ص ح ص / ص ح ح ص ، يُشطر الضمير إلى صوتين (كسرة قصيرة، ونصف صائت "ياء") ، فيتألف مقطعيًا من:

اد / عين.

ص ح / ص ح ص ص ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) بحذف نصف الصائت (الياء) فيتكون مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، يصبح الفعل: ادعِنْ، ويتألف مقطعيًا من:

اد / عِنْ.

ص ح ص / ص ح ص.

ويلحظ ممّا تقدم أنّ نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة أثرتا في بنية فعل الأمر المعتل الآخر بالواو، فقد أثرتا في حالة دخولها على الفعل المسند للاسم الظاهر أو

الضمير المستتر فانشطر لام الفعل (الواو) لتشكيل بناء مقطعي منتظم، ولظهور حركة بناء الفعل (الفتح)، وتغيرت عدد المقاطع ونوعها عمّا كانت عليه قبل التوكيد، فأصبح عدد مقاطع الفعل أربعة بعد أن كان الفعل قبل التوكيد بنون التوكيد الثقيلة يتألف من مقطعين، وعند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة أصبحت مقاطع الفعل ثلاثة بعد أن كانت قبل التوكيد تتألف من مقطعين، وتغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل فقد كان الفعل قبل التوكيد ينتهي بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وبعد التوكيد بنون التوكيد الثقيلة أصبح الفعل ينتهي بمقطع قصير (ص ح)، وبمقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) عند توكيده بنون التوكيد الخفيفة. وعند دخولها على فعل الأمر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة أثرتا في ضميري الرفع الصائتين (الواو، والياء) فانشطرا إلى مزدوج حركي هابط من جنسهما وحُذِفَ نصف الصائت من المزدوج لبناء بنية مقطعية مرغوبة في العربية وهي التخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص). وعند توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالواو المسند إلى ضمير الرفع الصائت ألف الاثنين بنون التوكيد الثقيلة فلا يحدث تغيير في بنية الفعل ولا في الضمير؛ لأنّ الفعل جاهز للتوكيد لحصول التغيير فيه عند إسناده للضمير، ولكن التغيير حصل في عدد المقاطع ونوعها، فأصبحت مقاطع الفعل أربعة بعد أن كانت المقاطع ثلاثة قبل التوكيد، وتغير نوع المقاطع فيها فانتهى الفعل بالمقطع القصير (ص ح) بعد أن كان قبل التوكيد ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح).

ج- توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء.

ج ١- توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

يرى القدماء أنّ لام الفعل (الياء) التي حُذِفَت في صياغة الفعل للأمر تعود إلى ما كانت عليه قبل أخذ أو اشتقاق الأمر منه، ويبنى الفعل على الفتح نحو: **أرْمِينْ زِيداً، وأرْمِينْ^(١).** وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

١ - ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٢٨، والمقتضب: ٣/ ١٩، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٥٠، والمقرب: ٤٦٦، وهمع الهوامع: ٢/ ٥١٤، وحاشية الخضري: ٩٣/ ٢.

٢ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣/ ٤٨، والتعريف بالتصريف: ١٥٤، والصرف الوافي: ٣٢٤.

وترى الباحثة أن تعود لام الفعل (الياء) التي قُصرت في صياغة الفعل للأمر، ثم تُشطر الياء إلى صوتين، الأول: كسرة قصيرة، والثاني: نصف صائت (ياء) وتوضع حركة بناء الفعل (الفتحة) على الياء؛ لأنه صوت صامت وظيفياً، وهذا يتضح مقطعيًا:

ارم + نَّ - < تعود لام الفعل (ياء طويلة).

ارمي + نَّ - < تُشطر الياء إلى كسرة قصيرة ونصف صائت (ياء) وتوضع الفتحة حركة بناء الفعل، فيصبح الفعل: ارمين، ويتألف مقطعيًا من:

ار / م / ين / ن.

ص ح / ص / ح / ص ح / ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة.

ارم + نَّ - < تعود لام الفعل (ياء طويلة).

ارمي + نَّ - < تُشطر الياء إلى كسرة قصيرة ونصف صائت (ياء).

ارمين

ار / م / ين.

ص ح / ص / ح / ص ح / ص / ص.

ج- ٢- توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

ج- ٢- أ توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء إلى ألف الاثنين:

يرى القدماء أن تعود لام الفعل (الياء) التي حُذفت عند صياغة الفعل للأمر وتثبت ألف التثنية وتُكسر نون التوكيد نحو: ارميان^(١). وجارى بعض المحدثين ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وفي رأي الباحثة المتواضع أن توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء المسند إلى ألف الاثنين بنون التوكيد الثقيلة يكون مباشرة ولا يحصل تغيير في الضمير؛

١ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، والمقتصد في شرح الايضاح: ٢ / ١١٣٧، ونزهة الطرف في علم الصرف: ٦٠، والأمل النحوية: ٥٥٨-٥٥٩، والمقرب: ٤٦٦، ودروس التصريف: ١٩٤.

٢ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٦٢، والتعريف بالتصريف: ١٥٣، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٠، والصرف الوافي: ٣٢٤.

لأنَّ بنيت الفعل تغيرت عند إسناد الفعل لضمير الرفع الصائت ألف الاثنين^(١) نحو
الفعل: ارميا + نَّ - ارميانَّ، يتألف مقطعيًّا من:

ار / م / يان / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص.

ويلحظ تشكل مقطع مديد (ص ح ص) في بنية الفعل وهو المقطع الذي تتحاشاه العربية واحتفظ به هنا؛ لأنَّه لا يمكن حصول أي تغيير في الضمير فلو فُصر ضمير الرفع الصائت ألف الاثنين لالتبست صيغة فعل الأمر المسند لألف الاثنين المؤكد بصيغة فعل الأمر المفرد المؤكد نحو: ارمينَّ.

ج-٢- ب- توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء المسند إلى واو الجماعة:

يذهب القدماء - في حالة توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء المسند إلى واو الجماعة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة - إلى حذف لام الفعل (الياء) لدخول ضمير الرفع الصائت (الواو)، وتُحذف واو الجماعة لدخول النون الساكنة الأولى المدغمة في نون التوكيد الثقيلة عليها، أو دخول النون الساكنة الخفيفة عليها، ويُضم ما قبل ضمير الرفع الصائت دليلاً على الواو المحذوفة نحو: ازمُنَّ، وازْمُنَّ^(٢). ويذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٣).

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي حصول تغيير في الضمير فيختصر إلى ضمة قصيرة، وأنَّ لام الفعل (الياء) سقطت عند الإسناد إلى الضمير، واختصار الضمير (واو الجماعة) إلى ضمة قصيرة للتخلص من المقطع المديد (ص ح ص) ثمَّ يتصل الفعل بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة نحو: ازمُنَّ^(٤).

وترى الباحثة حدوث تغيير في ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة)؛ لأنَّ لام الفعل (الياء) حُذفت عندما أسند الفعل إلى واو الجماعة كما مرَّ آنفاً^(٥) وعليه ينتهي الفعل بصوت صائت طويل وهو ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) وفي حالة توكيده بنوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة يتكون مقطع مديد (ص ح ص)؛

١ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

٢ - ينظر: الأصول: ٢ / ٢٠٤، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢ / ٧٢، والأمل النحوية: ٥٥٩، وحاشية الخصري: ٢ / ٩٤، ودروس التصريف: ١٩٤.

٣ - ينظر: التطبيق الصرفي: ٦٣، ودلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية: ١٨٣، والصرف الوافي: ٣٢٤.

٤ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠١، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٩٥.

٥ - ينظر: الفصل الأول: المبحث السابع.

لذلك ينشطر ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) إلى صوتين، الأول: صوت صائت (ضمة قصيرة)، والثاني: صوت نصف صائت (واو)، ثمَّ يُحذف الصوت نصف الصائت (الواو) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) وهذا يتضح مقطعيًا:

ارموا + نَّ

ار / مونْ / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ، يُشطر ضمير الرفع الصائت (الواو) إلى صوتين (ضمة قصيرة، ونصف صائت "واو")، فيتألف الفعل مقطعيًا من:

ار / مُونْ / نَ.

ص ح / ص ح ص / ص ح ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) عن طريق حذف نصف الصائت (الواو) فيتشكل مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، فيصبح الفعل: ازمُنْ، ويتألف مقطعيًا من:

ار / مُنْ / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل: ارموا

+ نْ، ويتألف مقطعيًا من:

ار / مونْ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ، يُشطر ضمير الرفع الصائت (الواو) إلى صوتين (ضمة قصيرة، ونصف صائت "واو")، فيتألف الفعل مقطعيًا من:

از / مُونْ.

ص ح / ص ح ص / ص ح ص ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) بحذف نصف الصائت (الواو) فيتألف مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، ويصبح الفعل:

ازمُنْ، ويتألف مقطعيًا من:

از / مُنْ.

ص ح ص / ص ح ص.

ج ٢- ج توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء المسند إلى ياء المخاطبة:

يرى القدماء - عندما يؤكد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء المسند إلى ياء المخاطبة بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة- أن تُحذف لام الفعل (الياء) لدخول ياء المخاطبة عليها، وتُحذف ياء المخاطبة لدخول النون الساكنة الأولى المدغمة في نون التوكيد الثقيلة عليها، أو دخول النون الساكنة الخفيفة عليها، ويُكسر ما قبل ياء المخاطبة نحو: اَرْمَنَّ، وَاَرْمَنَّ^(١). ويرى بعض المحدثين ما رآه القدماء^(٢).

ويذهب الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور حازم علي إلى حدوث تغيير في الضمير فيُختصر إلى كسرة قصيرة، وأنَّ لام الفعل (الياء) سقطت عند الإسناد إلى الضمير، واختصار الضمير (ياء المخاطبة) إلى كسرة قصيرة للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) ثمَّ يتصل الفعل بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة نحو: اَرْمَنَّ^(٣).

وترى الباحثة أن يحدث تغيير في ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) لأنَّ الفعل ينتهي بصوت صائت طويل وهو ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) وفي حالة توكيده بنوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة يتكون مقطع مديد (ص ح ح ص)؛ لذلك ينشطر ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) إلى صوتين، الأول: صوت صائت (كسرة قصيرة)، والثاني: صوت نصف صائت (ياء)، ثمَّ يُحذف الصوت نصف الصائت (الياء) للتخلص من المقطع المديد (ص ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) وهذا يتضح مقطعيًا:

ارمي + نَ

ار / مين / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص، يُشطر الضمير إلى صوتين (كسرة قصيرة، ونصف صائت "ياء")، فيتألف الفعل مقطعيًا من:

ار / مين / نَ.

١ - ينظر: الأصول: ٢/ ٢٠٤، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١١٣٨، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٧٢، والأمل النحوية: ٥٥٩، وحاشية الخضري: ٢/ ٩٤، ودروس التصريف: ١٩٥.

٢ - ينظر: هداية الطالب: ٥٧، والتطبيق الصرفي: ٦٣، ودلالة اللواحق التصريفية: ١٨٣، والصرف الوافي: ٣٢٤، والمستقصى في علم التصريف: ٢١٣.

٣ - ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠١، ودراسة في قواعد النحو العربي: ٢٩٤.

ص ح / ص ح ص ص / ص ح ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) بحذف نصف الصائت (الياء) فيتألف مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، ويصبح الفعل: اَرْمِنُ، ويتألف مقطعيًا من:

ار / مِنْ / نْ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح.

ويحصل الأمر نفسه عند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة نحو الفعل: اَرْمِي + نْ، ويتألف مقطعيًا من:

ار / مِينْ.

ص ح ص / ص ح ص ح ص ، يُشطر الضمير إلى صوتين (كسرة قصيرة، ونصف صائت "ياء")، ويتألف مقطعيًا من:

ار / مِينْ.

ص ح / ص ح ص ص ، يُتخلص من المقطع المديد (ص ح ص ص) عن طريق حذف نصف الصائت (الياء) فيتكون مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص)، ويصبح الفعل: اَرْمِنُ، ويتألف مقطعيًا من:

ار / مِينْ.

ص ح ص / ص ح ص.

يتضح ممّا تقدم أنّ نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة أثرتا في بنية فعل الأمر المعتل الآخر بالياء، ففي حالة دخولها على الفعل المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر انشطر لام الفعل (الياء) لغرض تشكيل بناء مقطعي منتظم، ولظهور حركة بناء الفعل (الفتح)، وتغير عدد المقاطع ونوعها عمّا كانت عليه قبل التوكيد، فأصبحت المقاطع أربعة بعد أن كانت قبل التوكيد بنون التوكيد الثقيلة تتألف من مقطعين، وعند توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة أصبحت مقاطع الفعل ثلاثة بعد أن كانت قبل التوكيد تتألف من مقطعين، وتغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل فقد كان الفعل قبل التوكيد ينتهي بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وبعد التوكيد بنون التوكيد الثقيلة أصبح الفعل ينتهي بمقطع قصير (ص ح)، وبمقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) عند توكيده بنون التوكيد الخفيفة. وعند دخول نوني التوكيد

على فعل الأمر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة أثرتا في ضميري الرفع الصائتين (الواو، والياء) فانشطرا إلى مزدوج حركي هابط من جنسهما وحُذِفَ نصف الصائت من المزدوج لبناء بنية مقطعية مرغوبة في العربية وهي التخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص). وأيضاً عند توكيد فعل الأمر المعتل الآخر بالياء المسند إلى ضمير الرفع الصائت ألف الاثنتين بنون التوكيد الثقيلة لا يحدث تغيير في بنية الفعل ولا في الضمير؛ لأنَّ الفعل جاهز للتوكيد؛ لأنَّ التغيير حصل فيه عند إسناده للضمير، ولكن حصل في عدد المقاطع ونوعها، فأصبحت مقاطع الفعل أربعة بعد أن كانت المقاطع ثلاثة قبل التوكيد، وتغير نوع المقاطع فيها فانتهى الفعل بالمقطع القصير (ص ح) بعد أن كان قبل التوكيد ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح).

ثانياً: سوابق الفعل المضارع.

من المعلوم أنَّ الفعل المضارع يُصاغ من الفعل الماضي بإضافة حرف من أحرف المضارعة في بداية الفعل أسماها القدماء بـ (أحرف الزيادة)^(١) وقال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عن أحرف المضارعة: ((وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة، والتاء، والياء، والنون. وذلك قولك: أفعلُ أنا، وتَفَعَلُ أنت، أو هي، ويَفَعَلُ هو، وتَفَعَلُ نحن))^(٢)، وذهب الميداني (ت ٥٤٤ هـ) إلى أنَّها تُلصق بالفعل المضارع ((للفرق بين الماضي والمستقبل، فالياء للخبر عن الغائب المذكر، والألف للمُخبر عن نفسه مُذكراً كان أو مؤنثاً، والتاء للخِطاب، وللخبر عن المؤنث الغائبة، والنون للمُخبر عن نفسه وعن غيره))^(٣)، وتُفتح أحرف المضارعة في الفعل الثلاثي، وتُضم في الرباعي^(٤). وذهب العكبري (ت ٦١٦ هـ) إلى أنَّ السبب في وضع هذه الأحرف في بداية الفعل يعود لأمرين: ((أحدهما: أنَّها ناقلة للفعل من معنى إلى معنى آخر، فكونها أولاً يدل على المعنى المنقول إليه بأولِ نظرٍ، والثاني: أنَّ الآخرَ موضع الإعراب، والحشو موضع اختلاف الأبنية فلم يبقَ سوى الأول))^(٥).

١ - ينظر: شرح اللمع: ١٩٤، نزهة الطرف في علم الصرف: ١٣، وأسرار العربية: ٤٨، وارتشاف الضرب: ١/١٩٣، وشرح شذور الذهب: ١٥-١٧.

٢ - الكتاب: ١/١٣.

٣ - نزهة الطرف في علم الصرف: ١٣.

٤ - ينظر: أسرار النحو: ٢٣٠.

٥ - اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/٢٤-٢٥.

ويرى المحدثون أنَّ أحرف المضارعة مقاطع صوتية تُضاف صدوراً على بداية الفعل الماضي فتحوله إلى صيغة المضارع^(١)، وهذه الأحرف تتألف من مقطع قصير (ص ح) وتؤدي ((هذه الزيادة في بنية الأفعال إلى زيادة في معانيها وإكسابها معنى المضارعة، ونقلها من حالة البناء في الماضي إلى حالة الإعراب في المضارع))^(٢)، وعند الصاقها يحدث تغييراً في بنية الفعل فتحذف حركة فاء الفعل (الفتحة) نتيجة اللاصقة وبحذفها يتألف مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) في صدر الفعل المضارع، وتُغير المقاطع القصيرة (أحرف المضارعة) فتحة البناء التي في لام الفعل إلى الضم بوصفها حركة إعرابية للفعل^(٣).

وتُعد لواصل المضارعة مورفيمات مقيدة فلا تستقل بنفسها؛ لأنَّه ليس لها وجود مستقل عن الكلمة (المورفيم الحر)^(٤).

وأطلق الدكتور صالح أبو صيني على أحرف المضارعة (دالة المضارع)؛ لأنَّها ((السمة المميزة للمضارع الثلاثي من الأمر الثلاثي، ولأنَّها هي التي تشكل مقاطع المضارع بالقياس إلى الماضي، إضافة إلى أنَّها هي التي تُعطيها صفة المضارع، وزيادة على ذلك فإنَّها تُحدد ضمير فاعل الفعل المضارع))^(٥).

ويرى الدكتور صالح أبو صيني أنَّ للواصل الفعل المضارع وظيفة دلالية فهي ((تُحدد ضمير الفاعل المُستتر في الفعل: (أَكْتُبُ "أنا"، نَكْتُبُ "نحن"، تَكْتُبُ "هي"، يَكْتُبُ "هو")^(٦))).

ووفقاً لما تقدم أنَّ المقطع القصير (ص ح) المُتمثل بأحرف المضارعة (الهمزة والفتحة، والنون والفتحة، والياء والفتحة، والتاء والفتحة) يؤثر في بنية الفعل الماضي، فيُحدث فيه تغييرات مختلفة على النحو الآتي:

١- تغير في زمن الفعل بإضافة مقطع المضارعة القصير يتغير زمن الفعل إلى المضارع الدال على الحالية أو المستقبل بعد أن كان دالاً على زمن الماضي.

١ - ينظر: فقه اللغات السامية: ١١٤، ودراسات في فقه اللغة: ٢٤٣، وأبحاث في أصوات العربية: ٢٧، ودلالة اللواصل التصريفية في اللغة العربية: ١٣٩، وقراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة: ١٠٤.

٢ - قضايا نحوية وصرفية: ١٠٥.

٣ - ينظر: قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة: ١٠٤، والتغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: صلاح الدين سعيد (أطروحة دكتوراه-جامعة تشرين-كلية الآداب والعلوم الإنسانية) لعام ٢٠٠٩م: ١٠٢.

٤ - ينظر: دلالة اللواصل الصرفية في اللغة العربية: ١٣٩، ودراسات في علم اللغة: د. صلاح الدين صالح: ١٥١.

٥ - قراءة صوتية صرفية في بنية الكلمة: ١٠٣.

٦ - م.ن: ١٠٣.

٢- تغيير حالة الفعل من البناء إلى الإعراب.

٣- تغيير بنيوي وذلك بتغيير حركة فاء الفعل من الفتح إلى السكون نتيجة إضافة مقطع المضارعة القصير (ص ح) المؤدي إلى تتابع مقاطع متماثلة من نوع (ص ح) والعربية تكره تتابع المقاطع المتماثلة في كلمة واحدة وهذا يتضح مقطعيًا:

كَتَبَ — < يَكْتُبُ

يَكُ / تُ / بُ.

ص ح / ص / ح / ص ح.

ولو بقيت حركة فاء الفعل (الفتحة) لتتابعت المقاطع القصيرة وتتابعها

مرفوض في البنية المقطعية العربية على النحو الآتي:

يَكْتُبُ

يَ / كَ / تُ / بُ.

ص ح / ص / ح / ص ح.

ويلحظ أنّ مقطع المضارعة القصير غيّر حركة بنية (التاء) فأصبحت

مضمومة بعد أن كانت في الماضي مفتوحة على النحو الآتي:

يَكْتُبُ (تُ) بعد أن كانت (تَ) في كَتَبَ.

٤- تغيير في حركة آخر الفعل فتغيرت حركة لام الفعل إلى الضم بوصفها حركة إعرابية ولم يتغير آخر الفعل مقطعيًا فبقي المقطع الأخير قصيرًا في الفعل في صيغتي المضارع والماضي نحو الآتي:

يَكْتُبُ

يَكُ / تُ / بُ.

ص ح / ص / ح / ص ح.

كَتَبَ

كَ / تَ / بَ.

ص ح / ص / ح / ص ح.

٥- تغيير صوتي مقطعي فنوع المقاطع في الفعل المضارع تختلف عمّا كانت عليه في الفعل الماضي، ففي الفعل المضارع يوجد المقطع الطويل المغلق بصامت (ص

ح ص) بينما البنية المقطعية للفعل الماضي تتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة (ص ح) ولكن يبقى عدد المقاطع ثلاثة في صيغة المضارع والماضي وهذا يتضح مقطعيًا:

كَتَبَ

ك / ت / ب

يَكْتُبُ

يَ / كُ / بُ

ص ح ص / ص ح / ص ح.

أَكْتُبُ

أَ / كُ / بُ

ص ح ص / ص ح / ص ح.

نَكْتُبُ

نَ / كُ / بُ

ص ح ص / ص ح / ص ح.

تَكْتُبُ

تَ / كُ / بُ

ص ح ص / ص ح / ص ح.

المبحث الثالث: البنية المقطعية لدخول النواصب والجوارم على الأفعال.
أولاً: نصب الفعل المضارع.

أ- نصب الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند للاسم الظاهر:

يرى القدماء أنه عندما تدخل أحد أحرف النصب (أن، لن، كي، إذن) على الفعل المضارع الصحيح يُنصب الفعل بالفتحة الظاهرة على آخره نحو: لَنْ يَخْرُجَ مُحَمَّدٌ، وَلَنْ يَضْرِبَ زَيْدٌ عمراً^(١). وتابع بعض المحدثين القدماء فيما رأوه^(٢).

وترى الباحثة أن الفعل المضارع يُنصب بدخول المقطع الصوتي عليه هو أحد أحرف نصب الفعل المضارع وعند دخول هذا المقطع الصوتي على الفعل يُغير في حركة إعراب الفعل من الضم إلى الفتح، ولكن لا تتغير البنية المقطعية للفعل عند دخول أحرف النصب عليها، ولا يتغير نوع المقطع فينتهي الفعل المضارع المرفوع بمقطع قصير (ص ح)، وأيضاً ينتهي الفعل المضارع المنصوب بالمقطع القصير (ص ح) وهذا يتضح مقطعيًا:

لَنْ يَضْرِبَ

يَضْ / ر / ب.

ص ح / ص / ص ح / ص ح.

يَضْرِبُ

يَضْ / ر / ب.

ص ح / ص / ص ح / ص ح.

ب- نصب الفعل المضارع الأجوف المسند للاسم الظاهر:

يرى القدماء أنه عندما يُنصب الفعل المضارع الأجوف لا يحصل تغيير في بنية الفعل فيُعامل الفعل معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر، فيُنصب الفعل بالفتحة الظاهرة على آخره نحو: علمتُ أَنْ تَقُومَ، أو لَنْ يَقُومَ زَيْدٌ^(٣).

وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء من رأي في نصب الفعل

المضارع الأجوف^(٤).

١ - ينظر: الأصول: ٤٨ / ١، ودقائق التصريف: ٥٦، وشرح ابن الناظم: ٤٧٤، وشرح تصريف العزّي: ١١١، وأسرار النحو: ٢٣٠.
 ٢ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣٢٤ / ١، والنحو الوافي: ٢٧٧ / ٤، ونحو الفعل: ٣٧، ودراسة صوتية تحليلية لحرف الإعراب وحركته في اللغة العربية: ٣٨٠ / ٢، والنحو الأساسي: ١٨٥.
 ٣ - ينظر: الأصول: ٤٨ / ١، ودقائق التصريف: ٥٦، وأسرار العربية: ٢٤٠، وشرح ابن الناظم: ٤٧٤، وشرح شذور الذهب: ٢٣، وحاشية الخضري: ٣٥ / ١.
 ٤ - ينظر: النحو الوافي: ٢٧٧ / ٤، ونحو اللغة العربية: ٤٤٣، ودراسة صوتية تحليلية لحرف الإعراب وحركته في اللغة العربية: ٢ / ٤٢٧، والنحو الأساسي: ١٨٨.

وترى الباحثة أنّ سبب عدم حصول أي تغيير في بنية الفعل وبقاء عين الفعل؛ لأنّ المقطع الصوتي (ص ح ص) المتمثل بأحرف النصب (لن) أو (أن) أو (كَي) أو حرف النصب (إذن) المتألف من مقطعين (ص ح، ص ح ص) لم يولد بنية مقطعية غير منتظمة في العربية، ولم يولد بناءً مقطعيًا غير موجود في العربية، فبقيت بنية الفعل مُتسقة ومقبولة مقطعيًا كما كانت عليه قبل دخول حرف النصب عليها نحو:

لَنْ يَفُومَ

يَ / قو / مْ.

ص ح / ص ح ح / ص ح.

الولدُ يَفُومُ

يَ / قو / مْ.

ص ح / ص ح ح / ص ح.

ويلحظ لم تتغير بنية الفعل المقطعية ولا أنواع مقاطعها، وانتهت بالمقطع القصير (ص ح) في حالة نصب الفعل ورفعها، وبهذا فالبنية المقطعية واحدة للفعل المضارع الأجوف المرفوع، ولل فعل المضارع الأجوف المنصوب.

ج - نصب الفعل المضارع المعتل الآخر.

ج - ١ - نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف:

يرى القدماء أنّ الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف يُنصب بالفتحة المقدرة؛ لأنّ الألف لا يمكن أن تُحرك نحو: لَنْ يَخْشَى، فعلامة النصب فيه فتحة مقدرة على الألف^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وترى الباحثة أنّ سبب عدم ظهور حركة نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف صوتي مقطعي هو أنّ الفعل ينتهي بحركة طويلة، ولا يمكن أن توضع حركة عليه؛ لأنّ العربية ترفض تتابع الحركات في موضع واحد، فتتابعها يولد نسيجاً مقطعيًا غير موجود في العربية، وهذا يتضح مقطعيًا:

لَنْ يَخْشَى

١ - ينظر: الأصول: ٤٨ / ١، وشرح ابن الناظم: ٣١، وشرح شذور الذهب: ٤٤، وأوضح المسالك: ٧٤ / ١، وحاشية الخضري: ٥٠ / ١.

٢ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣٢٤ / ١، والنحو الوافي: ١٨٢ / ٢، والنحو الوظيفي: ٢٠٢، والنحو الأساسي: ١٨٨.

يَخ / شى.

ص ح ص / ص ح ح ، يُلاحظ انتهاء الفعل بمقطع طويل مفتوح، ونهاية الفعل لا تتحمل حركة أخرى؛ لأنه يتشكل بناء مقطعي غير موجود في العربية على النحو الآتي:

لَنْ يَخْشَى

يَخ / شى .

ص ح ص / ص ح ح / لا يوجد هكذا مقطع في العربية لذلك يُنصب الفعل المضارع بحركة مقدرة كي تنتظم البنية المقطعية للفعل.

ج- ٢- نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو وبالياء:

عندما ينصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو الياء تظهر عليه حركة الفتحة نحو: لَنْ يَدْعُو، وَلَنْ يَزِمِي، وقد علل القدماء ظهورها بخفة الفتحة^(١)، وإنَّ الفعلين (يَدْعُو، وَيَزِمِي) يعاملان معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر قال ابن عُصفور (ت ٦٦٩ هـ): ((فإن قيل: فلأي شيء لم يجيء مضارع "فَعَلَّ" على قياس الصحيح كما جاء ذلك في "فَعِلَّ" و"فَعُلَّ" فيكون تارة على "يَفْعَلُ" وتارة على "يَفْعُلُ" بالضم والكسر، في ذوات الياء وذوات الواو، فالجواب: إنهم لو فعلوا ذلك لالتبست ذوات الياء بذوات الواو؛ إلا ترى أنَّ مضارع "غزا" لو جاء على "يَفْعَلُ" لكان "يَغْزِي" فيصير كـ "يَزِمِي" ، وكذلك مضارع "رمى" لو جاء على "يَفْعَلُ" لقلت: "يَرْمُو" كـ "يَدْعُو" فالتزموا في مضارع ذوات الواو "يَفْعُلُ"، وفي مضارع ذوات الياء "يَفْعَلُ" لئلا تختلط ذوات الياء بذوات الواو))^(٢).

ويذكر كمال الدين الفرخان (ت ٥٤٣ هـ) أحوال الواو والياء في البنية العربية فيقول: ((إنَّ لكلِّ واحدة من الواو والياء ثلاثة أحوال: الأول منها أن تكون مُتحرّكة فتكون مشابهة للحروف الصحيحة في الكمية والكيفية، ولذلك جاز أن يُجمع في القوافي بين عَوْرَ، وعَكَرَ. والثاني: أن تكون ساكنة سكوناً مصوتاً، فتكون مشاكلة للألف في الامتداد وأطول واللين من كُلِّ واحد من الحروف الصحيحة بكثير كالألف، ولذلك جاز أن يقع بعد كُلِّ واحدة منها في الدرج ساكن يستعان على سكونه

١ - ينظر: شرح اللمع: ٥٤٣، وشرح المفصل: ١٠٠/١٠، وشرح الرضي: ٨١٩/٢، وتوضيح المقاصد: ٣٥٠/١، وشرح تصريف العزّي: ١٩٠.

٢ - الممتع في التصريف: ٥٣٠-٥٣١/٢.

بما فيها من الطول الجاري مجرى الحركة. والثالث: إن تكون ساكنة سكوناً ساكناً^(١)، والحال الأول الذي ذكره الفرخان ينطبق على الفعلين (يَدْعُو، وَيَرْمِي) في حالة ظهور حركة النصب عليهما على أنَّهما صوتان صحيحان كالأصوات الصامتة لأنَّهما مُتحركان.

ورأى المحدثون غير ما رآه القدماء، وكُلُّ وفقاً لرؤيته، يرى الدكتور عصام نور الدين والدكتور عبد الحميد زاهد أنَّ الواو والياء يكونان صوتين صائتين إذا سُبقا بحركة من جنسهما نحو: القاضي، ومَدْعُو، ويكونان صوتين صامتتين في موضعين، الأول: إذا سُبقا بحركة لا تجانسهما، والثاني: إذا وقع كُلُّ منهما وظيفياً موقع الصوامت^(٢).

ويرى الدكتور أحمد محمد أنَّ الواو في الفعل (يَدْعُو) حركة طويلة فيقول في حديثه عن الواو: ((وتكون من الحركات إذا كانت ناتجة عن إشباع ضمة كما في نحو: "يَدْعُو")^(٣).

ويرى الدكتور حازم علي أنَّ سبب ظهور الفتحة على الفعلين (يَدْعُو، وَيَجْرِي) هو ((أنَّ حرف المد يعود إلى أصله الذي تطور عنه وهو الصامت، وهذا الصامت يتمثل في:

- الياء: الصامت المتوسط بالنسبة للفعل اليائي.

- الواو: الصامت المتوسط بالنسبة للفعل الواوي.

ووفقاً لهذا الأصل يكون الفعل المعتل الآخر بالياء أو الواو في حالة النصب على النحو الآتي: لَنْ يَجْرِي yagriya، وَلَنْ يَدْعُو Yadeuwa، وفي هذه الحالة يُعرب الفعل المضارع على النحو الآتي:

يَجْرِي: فعل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة، ساعد على ظهورها وجود لام الفعل في حالته الأصلية، التي تتمثل في الياء الصامت المتوسط.

يَدْعُو: فعل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة، ساعد على ظهورها وجود لام الفعل في حالته الأصلية، التي تتمثل في الواو الصامت المتوسط^(٤).

١ - المستوفي في النحو: ٢/ ١٩٥-١٩٦.

٢ - ينظر: علم الأصوات اللغوية: ٢٩٧، وحركات العربية دراسة صوتية: ٤١-٤٣.

٣ - الواو في العربية بين الصوت والدلالة: ١٤.

٤ - دراسة في قواعد النحو العربي: ٢٦٤-٢٦٥.

ويقول الدكتور صلاح حسنين: أَنَّ ((الواو في (يَدْعُو) والياء في (يَرْمِي) حركتان طويلتان، وعند نصب هذين الفعلين بالفتحة على آخرهما سنجد أَنَّ الواو والياء تقومان بوظيفة الصوامت نحو: (لَنْ يَدْعُو) و(لَنْ يَرْمِي) ويرجع هذا الانتقال في الوظيفة إلى أَنَّ الواو واقعة بين ضمة وفتحة، والياء واقعة بين كسرة وفتحة، فهما إذاً يُسهلان الانتقال بين هاتين الحركتين))^(١).

ويعلل الدكتور حسام النعيمي سبب ظهور الفتحة بوصفها حركة إعرابية لنصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو، وبالياء بالنظر إلى أمرين:

الأول: بالنظر إلى الحال: هو انشطار صائت الضم الطويل (لام الفعل) في الفعل (يَدْعُو) إلى صوتين، الأول ضمة قصيرة تحل محل الصائت الطويل في قمة المقطع، والثاني: نصف صائت (واو) صامت وظيفياً يكون قاعدة للمقطع الذي تكون قمته فتحة النصب نحو: لَنْ يَدْعُو، وأيضاً في الفعل (يَرْمِي) ينشطر صائت الكسر الطويل إلى صوتين، الأول: كسرة قصيرة، والثاني: نصف صائت (ياء) صامت وظيفياً يكون قاعدة للمقطع الذي تكون قمته فتحة النصب نحو: لَنْ يَرْمِي. والأمر الثاني: بالنظر إلى الأصل: وهو أَنَّ الفعل (يَدْعُو) والفعل (يَرْمِي) بزنة الفعل المضارع الصحيح (يَنْصُرُ) فيدخل عليهما حرف النصب فتحذف حركة رفع الفعل الضمة وتحل محلها حركة الفتحة علامة على نصب الفعل نحو: لَنْ يَدْعُو، وَلَنْ يَرْمِي^(٢).

وذهب الدكتور صباح عطوي إلى ما ذهب إليه الدكتور حسام النعيمي من رأي في ظهور الفتحة بوصفها حركة إعرابية على الفعل المضارع المنصوب المعتل الآخر بالواو، وبالياء قائلاً: ((فأخر الفعل (يَدْعُو) على واقع الحال مصوت طويل لا يجوز أن تأتي بعده قمة بأي حال من الأحوال، فإذا اضطررنا إلى إظهار الفتحة وهي مصوت قصير لا بُدَّ من وقوعه قمة، فليس أمامنا إلا أحداث تغيير في المصوت الطويل حتى يسوغ مجيء الفتحة بعده لذا يرى أستاذنا الدكتور حسام

١ - المدخل في علم الأصوات المقارن: ٢٣٧، وينظر: إعلال الواو والياء في اللغة العربية: ١٨١.

٢ - ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٥٠.

النعيمة ...، ومثل هذا التوجيه يُقال عن الفعل (يرمي) عند نصبه^(١) فيذكر رأي الدكتور النعيمة المذكور أعلاه.

وترى الباحثة أنَّ الفعلين ينتهيان نطقياً بصوت صائت طويل فالفعل (يَدْعُو) ينتهي بضمة طويلة، والفعل (يَرْمِي) ينتهي بكسرة طويلة، ولا يمكن أن تظهر عليهما حركة إعراب؛ لأنَّ العربية لا تُجيز اجتماع حركتين في موضع واحد، لذلك تُشطر لام الفعلين (الواو، والياء) إلى صوتين فيتشكل مزدوج حركي هابط على النحو الآتي:

لَنْ + يَدْعُو — < تُشطر لام الفعل (الواو) إلى ضمة قصيرة، ونصف صائت (واو).
لَنْ يَدْعُو — < ظهرت حركة الفتحة على لام الفعل لأنَّه صوت نصف صائت (صامت وظيفياً).

لَنْ + يَرْمِي — < تُشطر لام الفعل (الياء) إلى كسرة قصيرة، ونصف صائت (ياء).
لَنْ يَرْمِي — < ظهرت حركة الفتحة على لام الفعل لأنَّه صوت نصف صائت (صامت وظيفياً).

ويلحظ أنَّ دخول المقطع الصوتي (ص ح ص) المُتمثل بحرف النصب (لَنْ) أثر في البنية المقطعية للفعل عمَّا كانت عليه قبل دخوله عليه فكانت البنية المقطعية للفعلين تتكون من مقطعين هما:

يَدْعُو

يَدَّ / عو

ص ح ص / ص ح ح.

لَنْ يَدْعُو

لَنْ + يَدَّ / ع / و.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

يَرْمِي

يَرَّ / مي.

ص ح ص / ص ح ح.

^١ - المقطع الصوتي في العربية: ٤٧-٤٨.

لَنْ يَزِمِي

لَنْ + يَزِ / م / ي.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح / ص ح.

يتضح أنَّ البنية المقطعية للفعلين تغيرت في عدد المقاطع ونوعها فانتهى الفعل المنصوب بالمقطع القصير (ص ح) وتألف من ثلاثة مقاطع بعد أن كان يتألف من مقطعين في حالة تجرده من الناصب، وينتهي بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) قبل دخول الناصب عليه.

د- نصب الفعل المضارع المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

د- ا نصب الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة:

يرى القدماء أن تُحذف نون الرفع؛ لأنها علامة للرفع نحو: لَنْ يَفْعَلَا، وَلَنْ يَفْعَلُوا، وَلَنْ تَفْعَلِي^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القدماء^(٢).

وترى الباحثة أن حذف نون الرفع نتيجة دخول المقطع الصوتي المُتمثل بحرف النصب يعود لسبب صوتي نطقي وهو صعوبة نطق النون مع حرف النصب الواقع في صدر بنية الجملة الفعلية فلا يمكن نطق: لَنْ يَفْعَلَانِ، بسهولة، بينما ينطق قولنا: لَنْ يَفْعَلَا، بسهولة مع اختزال للجهد العضلي.

ويلحظ أن البنية المقطعية للفعل المضارع المنصوب تغيرت عما كانت عليه قبل دخول حرف النصب عليها على النحو الآتي:

يَفْعَلَانِ

يَفْ / عَ / لا / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح.

لَنْ يَفْعَلَا

لَنْ / يَفْ / عَ / لا.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح.

١ - ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١/ ١٥٢، وص ١٥٦، وص ١٧٢، ودقائق التصريف: ٥٩، وشرح اللمع: ٤٦٢، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٤٦، وشرح الأشموني: ١/ ٤٣، وشرح تصريف العزّي: ١١٢.
٢ - ينظر: النحو الوافي: ٤/ ١٩١، والنحو الأساسي: ١٨٨، والنحو الوظيفي: ٢١٠، ونحو اللغة: ٤٤٣.

وبدخول المقطع الصوتي (ص ح ص) المُتمثل بحرف النصب (لَنْ) سقط المقطع الأخير المُتمثل بالمقطع القصير (ص ح) من الفعل "يَكْتُبَانِ" وهو (نون الرفع) نتيجة إضافة المقطع الطويل المغلق بصامت (حرف النصب) إلى صدر الفعل المضارع وبسقوط المقطع القصير (ص ح) سهل النطق وتغيرت عدد مقاطع الفعل مع تغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل المضارع المنصوب عن الفعل المضارع المرفوع.

د- ٢ نصب الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة:

ما رآه القدماء من رأي في نصب الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة نفسه رأوه في الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ضمائر الفاعلية وهو حذف نون الرفع^(١).

وترى الباحثة أنَّ العلة في حذف نون الرفع من الفعل المضارع الأجوف المنصوب هي العلة ذاتها في الفعل المضارع المنصوب الصحيح الآخر فتحذف النون للسهولة النطقية، ويحذف نون الرفع تتغير عدد المقاطع مع نوعها عمَّا كانت عليه قبل دخول المقطع الصوتي الطويل المغلق بصامت (ص ح ص) عليها وهذا يتضح مقطعيًّا على النحو الآتي:

يَقُومَانِ

يَ / قو / ما / ن.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

لَنْ يَقُومَا

لَنْ + يَ / قو / ما.

ص ح + ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

يَقُومُونَ

يَ / قُو / مو / ن.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

لَنْ يَقُومُوا

^١ - ينظر: الأصول: ١ / ٤٩، وشرح كتاب سيبويه: ١ / ١٥٢، وشرح الاشموني: ١ / ٤٣، وشرح تصريف العزّي: ١١٢، وحاشية الخضري: ١ / ٤٨.

لُنْ + يَ / قو / موا.

ص ح ص + ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

تَقومينَ

تَ / قو / مي / نَ.

ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح.

لُنْ تَقومي

لُنْ + تَ / قو / مي.

ص ح ص + ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

يلحظ أنّ عدد المقاطع تغير فأصبح ثلاثة في حالة دخول المقطع الصوتي (ص ح ص) بينما كانت أربعة في حالة رفع الفعل المضارع الأجوف، وتغير نوع المقطع الأخير الذي ينتهي به الفعل المضارع المنصوب فأصبح ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بعد أنّ كان في حالة الرفع ينتهي بالمقطع القصير (ص ح).

د-٣ نصب الفعل المضارع المعتل الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة:

عندما يُنصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف أو الواو أو الياء يُعامل معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر في الحكم الوظيفي النحوي وهو حذف النون من آخر الفعل^(١).

د-٣-أ نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى (ألف الاثنين ، وواو الجماعة، وياء المخاطبة):

في حالة نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المُسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (الألف، الواو، الياء) تُحذف نون الرفع نحو: لُنْ يَسْعِيَا، وَلُنْ يَسْعَوَا، وَلُنْ تَسْعِي، وتُحذف نون الرفع من الفعل لتحقيق السهولة النطقية، وبحذفها تتغير البنية المقطعية للفعل على النحو الآتي:

يَسْعِيَانِ

يَسْ / عَ / يا / نَ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

١ - ينظر: الأصول: ١ / ٤٩، ودقائق التصريف: ٦٠، والمفصل: ٢٤٧، وتوضيح المقاصد: ١ / ٣٤٦.

لَنْ يَسْعِيَا

لِنْ + يَسْ / عَ / يَا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

والتغيير حصل في نوع المقاطع وعددها ففي حالة عدم التجرد من المقطع الصوتي (حرف النصب) تتألف البنية المقطعية للأفعال من ثلاثة مقاطع بينما في حالة التجرد من المقطع الصوتي (ص ح ص) حرف النصب تتألف من أربعة مقاطع.

يَسْعَوْنَ

يَسْ / عَوْ / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

لَنْ يَسْعَوْا

لِنْ + يَسْ / عَوْا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ص.

يلحظ التغيير في عدد المقاطع فالفعل المضارع المنصوب يتألف من مقطعين بينما في حالة الرفع يتألف من ثلاثة مقاطع، وأيضاً تغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل المضارع المرفوع عن الفعل المضارع المنصوب، فانتهى الفعل المرفوع بمقطع قصير (ص ح) بينما انتهى الفعل المنصوب بمقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص).

تَسْعَيْنَ

تَسْ / عَيَّ / نَ.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

لَنْ تَسْعَيَا

لِنْ + تَسْ / عَيَّ.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ص.

يتضح أنّ التغيير الذي حصل في بنية الفعل المضارع المنصوب المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (الياء) هو نفسه الذي حصل في

بنية الفعل المضارع المنصوب المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة).

د-٣ ب نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة:

عندما ينصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المُسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (الألف، الواو، الياء) تُحذف نون الرفع نحو: لَنْ يَدْعُوا، وَلَنْ يَدْعُوا، وَلَنْ تَدْعِي، فتُحذف نون الرفع لتحقيق قانون اختزال الجهد العضلي بالتخفيف على اللسان، وبحذف المقطع القصير (ص ح) المُتمثل بنون الرفع يحصل تغيير في البنية المقطعية للفعل على النحو الآتي:

يَدْعُونَ

يَدْ / عْ / وا / نِ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

لَنْ يَدْعُوا

لَنْ + يَدْ / عْ / وا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح.

يلحظ أنّ عدد المقاطع تغير فعند دخول المقطع الصوتي (ص ح ص) على الفعل أصبحت بنية الفعل المقطعية تتألف من ثلاثة مقاطع بينما كانت عند التجرد من المقطع الصوتي (ص ح ص) تتألف من أربعة مقاطع، مع تغير المقطع الذي ينتهي به الفعل المضارع المرفوع عن المنصوب، فانتهى الفعل المضارع المنصوب بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بعد أن كان ينتهي في حالة الرفع بالمقطع القصير (ص ح).

يَدْعُونَ

يَدْ / عو / نِ.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح.

لَنْ يَدْعُوا

لَنْ + يَدْ / عوا

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح ح.

يتضح أنّ مقاطع الفعل المضارع المنصوب تغيرت فأصبحت تتألف من مقطعين بينما كانت تتألف من ثلاثة مقاطع في حالة التجرد من المقطع الصوتي (ص ح ص)، وتغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل المضارع، فالفعل المنصوب ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بينما الفعل المرفوع ينتهي بالمقطع القصير (ص ح).

وما حصل من تغيير للفعل المضارع المنصوب المعتل الآخر بالواو المسند إلى ضمير الرفع الصائت (واو الجماعة) هو ذاته حصل في حالة نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ياء المخاطبة) نحو الآتي:

تَدْعِينَ

تَدَّ / عِي / نَ.

ص ح ص / ص ح ح / ص ح.

لَنْ تَدْعِي

لَنْ / تَدَّ / عِي.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

د-٣- ج نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى (ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة):

عند دخول أحد أحرف النصب على الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة تُحذف نون الرفع نحو: لَنْ يَزِمِيَا، وَلَنْ يَزِمُوا، وَلَنْ تَرْمِي، وتحذف نون الرفع لتقليل الجهد العضلي ممّا يولد سهولة نطقية للفعل المنصوب، ولكن عندما تُحذف نون الرفع يحصل تغيير في بنية الفعل المقطعية على النحو الآتي:

لَنْ يَزِمِيَا

لَنْ + يَزَّ / مَ / يَا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح.

وكانت البنية المقطعية للفعل قبل دخول المقطع الصوتي (ص ح ص) المتمثل بحرف النصب (لَنْ) هي:

يَرْمِيَانِ

يَر / م / يا / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح.

لَنْ يَرْمُوا

لَنْ / يَر / موا.

ص ح ص / ص ح / ص ح.

والبنية المقطعية للفعل في حالة الرفع هي:

يَرْمُونَ

يَر / مو / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح.

لَنْ تَرْمِي

لَنْ / تَر / مي.

ص ح ص / ص ح / ص ح.

تَرْمِينَ

تَر / مي / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح.

يلحظ تغيرت عدد المقاطع للفعل في حالة النصب عمّا كانت عليه في حالة الرفع، وأيضاً تغير نوع المقطع الأخير الذي ينتهي به الفعل المضارع ففي حالة الرفع ينتهي بالمقطع القصير (ص ح) وفي حالة النصب ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح).

ثانياً: جزم الفعل المضارع.

أ- جزم الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر: يُجزم الفعل المضارع الصحيح الآخر عند القداء بحذف حركة الضم من الفعل لدخول الجازم عليه ويجزم بالسكون نحو: لَمْ يَذْهَبْ، لَمْ يَقْعُدْ رَيْدًا^(١). وذهب بعض المحدثين إلى ما ذهب إليه القداء^(٢).

^١ - ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١/ ١٧٢، والمقرب: ٧٤، وارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٥٥، وأسرار النحو: ٢٣٠، والمستوفي في النحو: ٩٣/١.

^٢ - ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ١/ ٣٣٤، والتطبيق النحوي: ١٩، والنحو الوافي: ٤/ ٢٧٧، والنحو الوظيفي: ٢٠٣.

ويرى الدكتور عبد المقصود محمد والدكتور محمد الروابدة أنَّ الفعل المضارع الصحيح الآخر يُجزم بحذف الحركة^(١)، يقول الدكتور عبد المقصود: ((إنَّ الفعل المضارع "يَكْتُبُ" ... مجزوم بحذف الحركة، وإنَّما وضع السكون عليه ليعلم أنَّ الحركة التي هي الضمة محذوفة))^(٢).

وترى الباحثة أنَّ الفعل المضارع عندما تدخل عليه أحد أحرف الجزم يحصل تغيير وظيفي فتتغير حركة الفعل من الضم إلى السكون، وتتغير حالة الفعل الإعرابية من الرفع إلى الجزم، مع تغير صوتي مقطعي فتتغير بنية الفعل المقطعية عمَّا كانت عليه قبل دخول المقطع الصوتي (حرف الجزم) وهذا يتضح مقطعيًّا:

يَذْهَبُ
يَذُ / هَ / بْ.
ص ح ص / ص ح / ص ح.
لَمْ يَذْهَبْ
يَذُ / هَبْ.
ص ح ص / ص ح ص.

يتضح أنَّ دخول المقطع الطويل المغلق بصامت (لَمْ) غير البنية المقطعية للفعل فأصبحت تتألف من مقطعين من نوع واحد بعد أن كانت تتألف بنية الفعل المقطعية من ثلاثة مقاطع، مع تغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل المجزوم عن الفعل المرفوع.

ب-جزم الفعل المضارع الأجوف المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر:

يحصل تغيير في بنية الفعل المضارع الأجوف عند جزمه نحو الفعل: يَقُومُ يصبح: لَمْ يَقُمْ، ويرى القدماء أنَّ تُحذف عين الفعل نتيجة التقاء ساكنين هما عين الفعل ولام الفعل^(٣).

وذهب المحدثون إلى غير ما ذهب إليه القدماء من رأي، هو أنَّ الفعل المضارع الأجوف عندما يُجزم تُقصر عين الفعل (الصائت الطويل) للتخلص من

١ - ينظر: دراسة البنية الصرفية: ٢٧٤، وإعراب الفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم: د. محمد الروابدة، مؤتمه للبحوث والدراسات، مج ١٢، ع ٢، لعام ١٩٩٧م: ٥٥.

٢ - دراسة البنية الصرفية: ٢٧٤.

٣ - ينظر: الأصول: ٤٨ / ١، والمفصل: ٦٨ / ١٠، وشرح جمل الزجاجي: ٥٠ / ١، وشرح تصريف العزّي: ١٧١، والمستوفي في النحو: ٩٣ / ١.

المقطع المديد (ص ح ح ص) فيتحول المقطع المديد إلى مقطع طويل مغلق بصامت نحو: لَمْ يَبِيعْ < لَمْ يَبِعْ، لَمْ يَقُولْ < لَمْ يَقُلْ، لَمْ يَخَافْ < لَمْ يَخَفْ^(١).

ويرى الدكتور سعيد شواهنة أن تقصير عين الفعل المضارع الأجوف المجزوم يعود إلى سببين هما: البنية المقطعية، وظاهرة الجذب، إذ قال: ((ولذا نرى أن سبب التقصير في المضارع الأجوف المجزوم يعود إلى النسيج المقطعي من جهة، وظاهرة الجذب التي جذبت عجز البنية إلى الصدر بسبب دخول عامل الجزم الذي أطال الوحدة الصوتية من البداية فقابلها تقصير من النهاية، حتى تبقى البنية محافظة على التوازي الصوتي لها؛ لأن العامل يصبح جزءاً من البنية:

يقوم ya/ guu /mu

لَمْ يَقُمْ Lam/ya/gmu

فتم الجذب بحذف الحركة الأخيرة لوظيفة نحوية، فتكون مقطع غير موجود في اللغة العربية؛ لأنه يكون من صامت فقط، فجذب إلى المقطع السابق له، فكون، مقطوعاً غير مرغوب فيه في العربية فتم الجذب مرة أخرى بتقصير الحركة لتساوى عدد المقاطع قبل الجزم مع عددها بعد الجزم مع تغيير في النسيج المقطعي ليتلائم مع النظام المقطعي للغة العربية))^(٢).

وتذهب الباحثة مع المحدثين في الرأي هو أن المقطع الصوتي (ص ح ص) المُمثل بحرف الجزم (لَمْ) هو السبب في إحداث تغيير في بنية الفعل المضارع الأجوف المجزوم وذلك بتقصير عين الفعل للتخلص من المقطع المديد (ص ح ص) الذي نشأ بسبب فونيم السكون الذي لحق الفعل بسبب جزمه، نحو الفعل: لَمْ + يَقَوْمُ < تُحذف حركة إعراب الفعل الضمة بسبب دخول المقطع الصوتي (حرف الجزم) < لَمْ يَقَوْمُ < تُقصر عين الفعل للتخلص من المقطع المديد (ص ح ح ص) عن طريق اختزاله إلى مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) عن طريق تقصير عين الفعل وهذا يتضح مقطوعياً:

١- ينظر: في الأصوات اللغوية: ٢٣٩-٢٤٠، ودروس في علم أصوات العربية: ١٥٢، ودراسة البنية الصرفية: ٢٦٥، والصرف وعلم الأصوات: ١٧١، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٣١٤، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ١٢٦، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ٢٥، والحركات في اللغة العربية: ١١٨، والمقطع الصوتي في العربية: ١٠٥.

٢- أثر البنية المقطعية في توجيه الظاهرة النحوية: د. سعيد إسماعيل شواهنة، أماراباك - مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج ٤ ع ٩ لعام ٢٠١٣م: ٣٢-٣٣.

لَمْ / يَ / قَوْمٌ.

ص ح / ص / ص ح / ص ح ح ص.

لَمْ يَفْعُ

يَفْعُ

يَ / فُعٌ.

ص ح / ص ح ص.

والتغيير الذي حصل في بنية الفعل بسبب المقطع الصوتي (ص ح ص) أدى إلى حدوث تغيير في البنية المقطعية للفعل، فتغير عدد مقاطع الفعل فأصبحت تتألف من مقطعين بعد أن كانت تتألف من ثلاثة مقاطع في حالة الرفع، مع تغيير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل وهو المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص) بعد أن كان ينتهي بالمقطع القصير (ص ح) في حالة الرفع، وهذا يتضح مقطعيًا:

يَفْعُ

يَ / قَوْمٌ.

ص ح / ص ح ح / ص ح.

لَمْ يَفْعُ

يَفْعُ

يَ / فُعٌ.

ص ح / ص ح ص.

ج - جزم الفعل المضارع المعتل الآخر:

يرى القدماء أن حروف العلة تُحذف من آخر الفعل نحو: لَمْ يَحْشَ، لَمْ يَعْزُ، لَمْ يَزِمَ^(١) فيقول السيرافي: ((وإذا كان حرف الإعراب ساكنًا في الفعل أزاله الجزم، كقولك: "لَمْ يَفْعُ" و"لَمْ يَعْزُ" و"لَمْ يَحْشَ"))^(٢).

ويرى المحدثون غير ما رآه القدماء من رأي، يُجزم الفعل المضارع المعتل الآخر بتقصير الحركة الطويلة التي في آخر الفعل^(٣) يقول الدكتور حازم علي:

١ - ينظر: الأصول: ٤٨ / ١، سر صناعة الإعراب: ٢٦ / ١، والمقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ١٨٠-١٨١، وشرح الملوكي: ٣٤٥، وشرح ابن الناظم: ٣١-٣٢، وشرح شذور الذهب: ٤٤.

٢ - شرح كتاب سيبويه: ١ / ١٥٣.

٣ - ينظر: دراسة في قواعد النحو العربي: ٢٦٦، والحركات في اللغة العربية: ١١٧، والإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي: ٦٠، وص ٧٤، وإعراب الفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم: ٥٥.

((وحرف العلة في هذه الأفعال ما هو إلا حركة طويلة، فهو في الفعلين (يَسْعَى، وَيَخْشَى) فتحة طويلة، وفي الفعلين (يَعْزُو، وَيَدْعُو) ضمة طويلة، وفي الفعلين (يَزْمِي، وَيَجْرِي) كسرة طويلة، وهذه الحركة الطويلة لم يحدث لها حذف، وإنما حدث لها اختصار كَمِّي فتحوّلت إلى حركة قصيرة))^(١).

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنّ الفعل المضارع المعتل الآخر يُجزم بتقصير المقطع المتوسط المفتوح يقول في الفعل (لَمْ يَخْشَ): ((وهنا يجري الإعراب على أنّ (يَخْشَ) فعل مضارع مجزوم بتقصير المقطع المتوسط المفتوح، وليس بحذف حرف العلة ودليل صوابنا هو صائت الفتح الموجود على سطح (الشين) الذي يُمثّل نصف الكمية الصوتية للألف))^(٢).

وللدكتور إسماعيل شواهنة رأي في جزم الفعل المضارع المعتل الآخر يقول: ((غير أننا نرى أنّ علامة الجزم هي حذف نصف الحركة؛ لأنّ البنية العميقة للفعل يرضى هي يرضي yar/da/yu، والجزم يكون بإسقاط حركة نصف الحركة (الضمة القصير) فتصبح البنية Lam/yar/day وبهذا الجزم مزدوج حركي هابط (ay) فتسقط شبه الحركة لسكونها ووقوعها في نهاية مقطع فأصبحت البنية Lam/yar/da ويمكننا القول: إنّ علامة جزمه حذف المقطع الأخير هكذا: يرضي yar/da/yu، لَمْ يَرْضَ X Lam/yar/da ويُفسر هذا الحذف بأنّ النسيج المقطعي عند الجزم يُسقط حركة نصف الحركة وهي الضمة القصيرة، فتبقى نصف الحركة منفردة في مقطع مستقل، لأنّ بضمها إلى المقطع السابق عليها يتشكل صوت انتقالي من الفتحة القصيرة إلى نصف الحركة الياء وهو ما أطلق عليه المحدثون مزدوجاً حركياً هابطاً، فأسقطت هي وحركتها Lam /yar/da/yX فلا ضير أن قلنا علامة جزمه حذف المقطع الأخير))^(٣).

وما ذهب إليه الدكتور إسماعيل شواهنة مردود؛ لأنّ الدراسة الصوتية لا تعترف بالبنية العميقة المُتخيلة وإنما تدرس المنطوق وتضع الأحكام على وفقه وعليه

١ - دراسة في قواعد النحو العربي: ٢٦٦.

٢ - علم الصرف الصوتي: ٤١٤.

٣ - أثر البنية المقطعية في توجيه الظاهرة النحوية: ٣٤.

فإن (ترضي) لا وجود له في علم الصوت، وأن لام الفعل (ترضى) هي قمة للقاعدة وتُشكل مع الضاد مقطعاً طويلاً هو (ص ح ح) (١).

وتذهب الباحثة مع المحدثين فيما ذهبوا إليه من رأي هو تقصير الحركة الطويلة التي تُمثل (لام الفعل) على النحو الآتي:

لَمْ + يَخْشَى

لَمْ + يَخْ / شَى.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح.

لَمْ يَخْشَ - < بتقصير المقطع الطويل المفتوح.

يَخْشَ

يَخْ / شَ.

ص ح ص / ص ح ح.

لَمْ + يَدْعُو

لَمْ + يَدْ / عُو.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح.

لَمْ يَدْعُ - < بتقصير الصائت الطويل (لام الفعل).

يَدْعُ

يَدْ / عُ.

ص ح ص / ص ح ح.

لَمْ + يَزْمِي

لَمْ + يَزْ / مِي.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح.

لَمْ يَزِمَ

يَزْ / مِ.

ص ح ص / ص ح ح.

يتضح ممّا تقدم أنّ تقصير لام الفعل لم يحدث تغييراً في عدد مقاطع الفعل فبقيت اثنين في حالتها الرفع والجزم، وحصل التغيير في المقطع الأخير فانتهى

١ - الرأي للأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور شاكر سبع في محاضرة مع الباحثة.

الفعل المضارع المجزوم بمقطع قصير ممَّا يُحقِّق سهولة نطقية بتقليل الجهد العضلي؛ لأنَّ نطق مقطع قصير أسهل من نطق مقطع طويل وهو المقطع الذي ينتهي به الفعل المضارع المرفوع، والعربية تُميل إلى السهولة واليسر، وأيضاً اختلفت أنواع المقاطع بين حالتي رفع الفعل وجزمه.

ثانياً: جزم الفعل المضارع المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة).

أ- جزم الفعل المضارع الصحيح الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة:

يرى القدماء أنَّ تُحذف نون الرفع من الأفعال المضارعة المجزومة المسندة للضمائر ولا تُحذف الضمائر؛ لأنَّه جيء بها لعمل نحوي وهو الفاعلية نحو: لَمْ يَضْرِبَا، وَلَمْ يَضْرِبُوا، وَلَمْ تَضْرِبِي^(١). ورأى بعض المحدثين ما رآه القدماء^(٢).

وترى الباحثة أنَّ سبب حذف نون الرفع هو نتيجة دخول المقطع الصوتي المُتمثل بحرف الجزم ممَّا يُسبب صعوبة نطقية فلا يمكن نطق: لَمْ يَضْرِبَانِ، بسهولة، بينما قولنا: لَمْ يَضْرِبَا، تُنطق بسهولة مع اختزال الجهد العضلي.

وتتغير البنية المقطعية للفعل المضارع المجزوم بسبب دخول المقطع الصوتي عليها (حرف الجزم) وهذا يتضح مقطعيًا:

لَمْ يَضْرِبَا

لَمْ + يَضْ / رِ / بَا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ص / ح ح ح.

بينما كانت بنية الفعل (يَضْرِبَانِ) المقطعية في حالة تجرده من المقطع الصوتي (ص ح ص) هي:

يَضْ / رِ / بَا / نِ.

ص ح ص / ص ح ص / ح ح ح / ص ح ح.

يتضح أنَّ المقطع الصوتي (ص ح ص) المُتمثل بحرف الجزم (لَمْ) أثر في الفعل المضارع، من الناحية الوظيفية غير حالة الفعل الإعرابية من الرفع إلى الجزم، مع حذف حرف الإعراب (نون الرفع) النائب عن حركة الفعل، ومن الناحية الصوتية

١ - ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١/ ١٥٤، ودقائق التصريف: ٥٩، وأسرار العربية: ٢٣٢، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٤٦، وشرح تصريف العزّي: ١٠٩، وشرح الأشموني: ١/ ٤٣.

٢ - ينظر: النحو الوافي: ٤/ ١٩١، والنحو الأساسي: ١٨٨، والنحو الوظيفي: ٢١٠، ونحو اللغة العربية: ٤٤٣.

(المقطعية) غير عدد مقاطع الفعل فأصبحت ثلاثة مقاطع بعد أن كانت أربعة مقاطع في حالة تجرد الفعل من (لَمْ)، مع تغيير نوع المقطع الأخير، فالفعل المضارع المجزوم ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بينما الفعل المضارع المجرد ينتهي بالمقطع القصير (ص ح).

ب- جزم الفعل المضارع الأجوف المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة:

عندما يُجزم الفعل المضارع الأجوف يرى القدماء أن تبقى عين الفعل؛ لزوال التقاء الساكنين الذي حصل في جزم الفعل المضارع الأجوف المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر، وتُحذف نون الرفع نحو: لَمْ يناما، ولَمْ يقولوا، ولَمْ تتبععي^(١). وترى الباحثة أن سبب بقاء عين الفعل المضارع الأجوف المجزوم هو انسجام البنية المقطعية فلم يتشكل مقطع مديد (ص ح ح ص) مرفوض في العربية، ولم يتألف نسيج مقطعي غير موجود في البنية المقطعية العربية وهذا يتضح مقطعيًا:

لَمْ يَقُومَا

لَمْ + يَ / قو / ما.

ص ح ص + ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

لَمْ يَقُومُوا

يَ / قو / موا.

ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

لَمْ تَقُومِي

تَ / قو / مي.

ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

والبنية المقطعية للفعل المضارع الأجوف في حالة التجرد من المقطع

الصوتي (ص ح ص) حرف الجزم (لَمْ) هي:

يَقُومَانِ

يَ / قو / ما / نِ.

ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح.

^١ - ينظر: الأصول: ١ / ٤٩، وشرح ابن الناظم: ٤٧٤، والمستوفي في النحو: ١ / ٩٣، وحاشية الخضري: ١ / ٥٣.

يَقُومُونَ

يَ / قو / مو / نَ.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

تَقُومِينَ

تَ / قو / مي / نَ.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

يلحظ عندما دخل المقطع الصوتي (ص ح ص) المُتمثل بحرف الجزم (لَمْ) على الفعل المضارع الأجوف تغيرت البنية المقطعية للفعل، أصبحت المقاطع ثلاثة بعد أن كانت في حالة التجرد من المقطع الصوتي (لَمْ) أربعة، مع تغير المقطع الأخير للفعل المضارع الأجوف المجزوم فانتهى بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بعد أن كان في حالة التجرد ينتهي بالمقطع القصير (ص ح).

د-جزم الفعل المضارع المعتل الآخر المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة:

عندما يُجزم الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف أو الواو أو الياء يُعامل معاملة الفعل المضارع الصحيح الآخر في الحكم الوظيفي النحوي وهو حذف النون من آخر الفعل^(١).

د-١-جزم الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى (ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة):

عندما يُجزم الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المُسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (الألف، الواو، الياء) تُحذف نون الرفع نحو: لَمْ يَسْعِيَا، وَلَمْ يَسْعَوْا، وَلَمْ تَسْعَيَا، وتُحذف نون الرفع من الفعل لتحقيق السهولة النطقية، وبحذفها تتغير البنية المقطعية للفعل على النحو الآتي:

يَسْعِيَانِ

يَسْ / عَ / يا / نَ.

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح.

لَمْ يَسْعِيَا

لَمْ + يَسْ / عَ / يا.

^١ - ينظر: الأصول: ١/ ٤٩، والمقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ١٧٩، ودقائق التصريف: ٦٠، والمقرب: ٧٣، وتوضيح المقاصد: ١/ ٣٤٦.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح / ص ح ح .

لَمْ يَسْعُوا

لَمْ + يَسْ / عَوْا .

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ص .

لَمْ تَسْعِي

لَمْ + تَسْ / عِي .

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ص .

يتضح أنّ دخول المقطع الصوتي (ص ح ص) على بنية الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة أحدث تغييراً في الفعل، فمن الناحية الوظيفية غير حالة الفعل الإعرابية من الرفع إلى الجزم، وحذف علامة رفع الفعل (النون)، ومن الناحية المقطعية غير في البنية المقطعية للفعل، فالفعل المسند إلى ضمير الرفع الصائت ألف الاثنتين أصبحت بنيته المقطعية تتألف من ثلاثة مقاطع بعد أن كانت في حالة الرفع تتألف من أربعة مقاطع، مع تغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل، فالفعل المضارع المجزوم ينتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، بينما في حالة تجرد الفعل من المقطع (ص ح ص) ينتهي بالمقطع القصير (ص ح).

وأما الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو والياء المسند إلى ضمائر الرفع الصائتة فتغيرت عدد مقاطعه فأصبحت تتألف من مقطعين بعد أن كانت تتألف من ثلاثة مقاطع مع تغير نوع المقطع الأخير الذي ينتهي به الفعلين، ففي حالة الجزم ينتهي الفعل بالمقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص) بينما في حالة التجرد من المقطع الصوتي (ص ح ص) ينتهي الفعلين بالمقطع القصير (ص ح).

د- ٢ جزم الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المسند إلى (ألف الاثنتين وواو الجماعة وياء المخاطبة):

في حالة جزم الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو المُسند إلى ضمائر الرفع الصائتة (الألف، الواو، الياء) تُحذف نون الرفع نحو: لَمْ يَدْعُوا، وَلَمْ يَدْعُوا، وَلَمْ تَدْعِي، وفقاً لرأي القدماء، وتحذف نون الرفع لتحقيق قانون اختزال الجهد العضلي بالتخفيف على اللسان، وبحذف المقطع القصير (ص ح) المتمثل بنون الرفع نتيجة

دخول المقطع الصوتي (ص ح ص) على الفعل يحصل تغيير في البنية المقطعية للفعل على النحو الآتي:

يَدْعُونَ

يَدُ / عُ / وا / نِ.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

لَمْ يَدْعُوا

لَمْ + يَدُ / عُ / وا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح.

لَمْ يَدْعُوا

لَمْ / يَدُ / عوا.

ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح.

لَمْ تَدْعِي

لَمْ + تَدُ / عِي.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح.

يلحظ تأثير المقطع الصوتي (ص ح ص) (حرف الجزم) على بنية الفعل، من الناحية الوظيفية تغيرت حالة الفعل من الرفع إلى الجزم مع حذف حرف الإعراب (نون الرفع)، ومن الناحية الصوتية المقطعية حصل تغيير في بنية الفعل المقطعية، فالفعل المسند لضمير الرفع الصائت ألف الاثنين تغيرت مقاطعه فأصبحت ثلاثة بعد أن كانت في حالة التجرد من المقطع (ص ح ص) أربعة مقاطع، وتغير نوع المقطع الذي ينتهي به الفعل المجزوم فانتهي بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بعد أن كان في حالة التجرد ينتهي بالمقطع القصير (ص ح)، وأما الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو والياء فقد تغيرت عدد مقاطعهما فأصبحت تتألف من مقطعين بعد أن كانت في حالة التجرد من المقطع الصوتي (ص ح ص) تتألف من ثلاثة مقاطع مع تغير المقطع الأخير الذي ينتهي به الفعلين فانتها بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) بينما في حالة التجرد انتها بالمقطع القصير (ص ح).

د- ٣ جزم الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المسند إلى (ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة):

عندما يُجزم الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء المُسند إلى ضمائر الرفع الصائتة تُحذف نون الرفع نحو: لَمْ يَزِمِيَا، وَلَمْ يَزِمُوا، وَلَمْ تَزِمِي، وفقاً لرأي القدماء، وتحذف نون الرفع لتقليل الجهد العضلي فنطق: لَمْ يَزِمِيَا، أسهل من نطق: لَمْ يَزِمِيَانِ، وعندما يُحذف المقطع القصير (ص ح) المُتمثل بنون الرفع يحصل تغيير في البنية المقطعية للفعل على النحو الآتي:

لَمْ يَزِمِيَا

لَمْ + يَز / م / يا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح / ص ح ح.

وكانت البنية المقطعية للفعل قبل دخول المقطع الصوتي (ص ح ص) المُتمثل

بحرف الجزم (لَمْ) هي:

يَزِمِيَانِ

يَز / م / يا / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

لَمْ يَزِمُوا

لَمْ + يَز / موا.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح.

والبنية المقطعية للفعل في حالة الرفع هي:

يَزِمُونَ

يَز / مو / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح.

لَمْ تَزِمِي

لَمْ + تَز / مي.

ص ح ص + ص ح ص / ص ح ح.

تَزِمِينَ

تَز / مي / ن.

ص ح ص / ص ح / ص ح .

يلحظ تغير عدد المقاطع للفعل في حالة عدم التجرد من المقطع الصوتي (ص ح ص) المتمثل بـ (حرف الجزم) وفي حالة التجرد، فمقاطع الفعل غير المجرد ثلاثة، بينما مقاطع الفعل المجرد من المقطع الصوتي (ص ح ص) (حرف الجزم) أربعة، وقد تغير نوع المقطع، فالفعل المجزوم انتهى بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، والفعل المرفوع انتهى بالمقطع القصير (ص ح).

الفصل الثالث

نبر وتنعيم التراكيب النحوية

مدخل: تعريف النبر والتنعيم .

المبحث الأول: مفهوم النبر ووجوده في العربية الفصحى .

المبحث الثاني: أنواع النبر في اللغة العربية .

المبحث الثالث: مفهوم التنعيم وأنواعه ووظائفه في العربية .

المبحث الرابع: التنعيم في اللغة العربية الفصحى .

المبحث الخامس: التنعيم في الأساليب النحوية .

مدخل

من المعلوم أنّ النبر والتنغيم من الفونيمات فوق التركيبية^(١)، ومن الظواهر الصوتية التي يتناولها علم الأصوات التشكيلي (الفونولوجي)^(٢) فيظهر دورهما على مستوى البنية اللغوية، فالنبر يظهر دوره على المستوى المعجمي، والصرفي، والنحوي، فهو ((ملمح من ملامح الكلمة أو هو عنصر من عناصرها التي تميزها عن غيرها، وتحيلها كلاً متكاملاً من حيث البناء والطلاء))^(٣) بينما التنغيم يظهر تأثيره على المستوى التركيبي بفعل الأداء النطقي للتراكيب فهو ((العنصر الموسيقي في الكلام الناتج عن ارتفاع وانخفاض درجة الصوت والبدال على معنى في ذاته))^(٤).

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه توجد صلة بين النبر والتنغيم على مستوى البنية النحوية؛ ((فكلاهما يمكن أن يُعد ملمحاً تمييزياً للمعاني الدقيقة، أحدهما على مستوى الكلام، والآخر على مستوى الكلمة، فحينما يكون الضغط على الكلمة المفردة، أو في سياقها، هذا هو النبر، أما حينما يكون الضغط بمستوى ما في تشكيل صوتي معين للجملة (السلسلة الكلامية المتصلة) أو العبارة كلّها فهو التنغيم، والرابط بينهما يكمن في أنّ النبر وإن كان ضغطاً على مقطع من مقاطع الكلمة المنفردة، النبر يتتابع على مستوى نسيج كلامي، وحصيلة هذا الإنبار يشكل التنغيم))^(٥).

وسيتضح في هذا المبحث دور النبر والتنغيم على مستوى البنية النحوية العربية.

١ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٥٧ وما بعدها.

٢ - ينظر: في علم اللغة العام: ١١٠.

٣ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥١٣.

٤ - النبر والتنغيم في اللغة العربية: والي دادة (رسالة ماجستير-أبي بكر بلقايد-معهد اللغة العربية وأدائها): ٦.

٥ - الصوت والمعنى: ٣٩٧.

المبحث الأول: مفهوم النبر ووجوده في العربية الفصحى. أولاً: مفهوم النبر.

يُعدّ النبر أحد الظواهر الصوتية التي يبحثها علم الأصوات التشكيلي^(١) وعرفه الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنه ((الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزاً أوضح في السَّمع من غيره من مقاطع الكلمة وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر))^(٢) وعرفه الدكتور كمال بشر بأنه ((نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره))^(٣)، وعرفه الدكتور تمام حسان بـ ((إنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتغيم))^(٤). وقال عنه الدكتور بسام بركة أنه ((الضغط على أحد المقاطع وبارزه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له والتي يكون معها "الوحدة النبرية" ... ويتم ذلك بتغيير في قوة المقطع المعني، أو ارتفاعه، أو مدته فعند النطق به يُلاحظ أنّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط بحيث يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع))^(٥)، وعرفه الاستاذ محمد الانطاكي أنه ((نشاط فجائي يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بمقطع من مقاطع الكلمة، ويؤدي هذا النشاط إلى زيادة في واحد أو أكثر من العناصر الآتية: مدة المقطع، أو شدته، أو حدته، فيسمى نبر مدة إن أدى إلى زيادة طول المقطع المنبور بالنسبة لما يجاوره من المقاطع، ويدعى نبر شدة إذا أدى إلى زيادة شدة المقطع المنبور بالنسبة لما يجاوره من المقاطع))^(٦)، وعرفه الدكتور عبد الغفار هلال: ((الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع))^(٧).

وأما المستشرق جان كانتينيو فعرف النبر بأنه ((إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوي إما ارتفاعه الموسيقي، أو شدته، أو مداه، أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع

١ - ينظر: في علم اللغة العام: د. عبد الصبور شاهين: ١١٠.

٢ - الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ٩٨.

٣ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥١٢.

٤ - مناهج البحث في اللغة: ١٩٤.

٥ - علم الأصوات: د. بسام بركة: ١٠١.

٦ - دراسات في فقه اللغة: ٢٠٥، وينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٢ / ١.

٧ - النظريات النسقية في أبنية العربية: ٢٦١.

المجاورة))^(١)، وعليه أنّ النبر مرتبط بالمقطع؛ لأنّ المقطع هو الذي يحدد مكان النبر في الكلمة^(٢)، والمقطع المنبور يتطلب جهداً عضلياً على المستوى الفيزيولوجي أكثر من المقطع غير المنبور، وعلى المستوى التحليلي يمتاز بالتردد الأساسي، والضغط، والمدة الزمنية، والأحزمة الصوتية^(٣)، ويتطلب الصوت المنبور جهداً عضلياً أكثر من الأصوات غير المنبورة^(٤).
وتنقسم اللغات وفقاً للنبر إلى^(٥):

١- لغات نبرية: وتستعمل النبر بوصفه فونيمياً في التفريق بين الكلمات، ويكون النبر فيها نبراً حراً غير محدد بقاعدة، ويكون هذا النبر في اللغات الغربية منها الروسية والانجليزية فمثلاً كلمة (Import) يتغير معناها ونوع صيغتها تبعاً لموضع النبر فيها فإذا ضُغِطَ على المقطع الأخير (Im,por) فتصبح فعل بمعنى (يستورد)، وإذا ضُغِطَ على المقطع الأول (Im,por) فتصبح اسم بمعنى (استيراد)^(٦).

٢- اللغات غير النبرية: وهي اللغات التي لا تستعمل النبر بوصفه مُميزاً للكلمات ومعانيها، ويخضع النبر فيها لقواعد تحدد موضع النبر في الكلمة، فيكون النبر فيها نبراً ثابتاً، واللغة العربية أحد هذه اللغات فلا تستعمل النبر بوصفه ملمحاً تمييزياً يُفَرِّق بين المعاني^(٧). وبما أنّ النبر ارتفاع في درجة الصوت ممّا يكسب الصوت أو المقطع وضوحاً في السَّمْع أكثر من غيره^(٨)، ((واستناداً إلى مبدأ الوضوح، والبروز، والارتكاز))^(٩)، يقسم النبر إلى^(١٠):

١- نبر أساسي (أولي): ويكون في الكلمات ذات النبر الواحد.

١- دروس في علم أصوات العربية: ١٩٤. وينظر في تعريف النبر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ١٥٧، ومدخل إلى علم اللغة: ٨١، والنحو والسياق الصوتي: ١١٥، ونبر الكلمة وقواعدها في اللغة العربية: ١٧، والتصريف العربي: ٨٠.

٢- ينظر: نبر الكلمة وقواعدها: ٢٦.

٣- ينظر: م.ن: ١٨-١٩.

٤- ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية: ١١١.

٥- ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية: ٤٥، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ١٥٨، وعلم الأصوات: د. بسام بركة: ١٠١.

٦- ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٩٣ والظواهر الصوتية فوق التركيبية: وليد حسين، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣٦، ع ٣، لعام ٢٠٠٩م: ٦٥٩ والأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: د. حمدان رضوان، مجلة الجامعة الإسلامية، مج ١٦، ع ٢، لعام ٢٠٠٩م: ٧١.

٧- ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥١٦، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٥٧، ودراسات في فقه اللغة: ٢٠٦، وعلم الأصوات: د. بسام بركة: ١٠٢.

٨- ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٤٣.

٩- علم الصرف الصوتي: ١١٨.

١٠- ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ١٣٤، ودراسة السَّمْع والكلام: ٢٣٣، وأسس علم اللغة: ٩٣، والكلمة دراسة لغوية معجمية: ٤٤، والدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٩٣.

٢-نبر ثانوي: ويكون في الكلمات ذات المقاطع الكثيرة أو التي تؤلف من مقطعين فقط.

٣-نبر متوسط: ويكون أضعف من النبر الثانوي.

٤-نبر ضعيف: ويكون في الكلمات ذات المقاطع الكثيرة، فيوجد في الكلمة مقطع أولي، فثانوي، فمتوسط، ثم ضعيف.

ويُقسم النبر تقسيماً آخر وفقاً للتغيرات الصوتية الاكوستيكية (الشدة، والتردد الأساسي، والكم الزمني، ولون الصوت) إلى الآتي^(١):

١-نبر الشدة ويسمى بالنبر الديناميكي وفيه عنصر الشدة هو الغالب في إثارة إحساس السامع بالنبر.

٢-نبر النغمة أو النبر الموسيقي وفيه تكون الغلبة في إحساس السامع بالنبر لعنصر النغمة.

٣-نبر الزمن إذا كان النبر عن طريق الزمن يشعر به السامع.

٤-نبر اللون إذا أحس السامع به عن طريق تغير لون الصوت.
ثانياً: النبر في اللغة العربية عند القدماء.

اختلف المحدثون من عرب ومستشرقين حول وجود النبر في اللغة العربية الفصحى^(٢) وقد انقسموا بين المعارض والمؤيد لوجوده في العربية الفصحى^(٣)، وذهب المستشرق براجشتراسر إلى نفي وجود النبر في اللغة العربية القديمة، يقول: ((ومما يتضح من اللغة العربية نفسها، ومن وزن شعرها، أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد؛ وذلك أن اللغة الضاغطة كثيراً ما يحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها، ومد الحركات المضغوطة... أن كل ذلك نادر في اللغة العربية))^(٤)، وقد رفض الدكتور رمضان عبد التواب ما قاله براجشتراسر قائلاً: ((أما أنه ليس لدينا نص نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة، فهذا صحيح، وأما أن العربية لم تكن تنبر، فإننا نشك في ذلك الذي قاله براجشتراسر،

١ - ينظر: علم الصوتيات: ٣٣٠-٣٣١.

٢ - ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ١٠٥، والصوت والدلالة (دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث): د. محمد بو عمارة، التراث العربي ع ٨٥، لعام: ٢٠٠٢م: ٢٠.

٣ - ينظر: ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني: سميرة بن موسى (رسالة ماجستير -جامعة مرياح ورقلة-كلية الآداب واللغات) لعام ٢٠١٢م: ٨١.

٤ - التطور النحوي: ٧٢.

وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي، وتأثير الشعوب المختلفة التي غزتها العربية، بعاداتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة، كما يبدو الآن، في تعدد طرق النبر في مثل كلمة "مطبعة" ^(١)، وأما هنري فلش فيرفض معرفة العرب القدماء للنبر، يقول: ((نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماماً لدى النحاة العرب، بل لم نجد له اسماً في سائر مصطلحاتهم، تلك التي كانت بالرغم من ذلك وافرة غزيرة. ذلك أنّ نبر الكلمة لم يؤد أي دور في علم العروض العربي، وهو المؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة المحددة، فهو على هذا كمي، وقد لزم واضعوا هذا العروض الصمت إزاء موضوعه، تماماً كما فعل النحاة، وبقى على أثرهم المؤلفون في علم التجويد - تجويد القراءة القرآنية)) ^(٢)، وقد ردّ الباحث علي حسن على ما ادعاه هنري فلش بقوله: ((عدم ذكر النبر عند النحاة العرب لا يعني أنّ اللغة العربية خالية من النبر، ولما كان القدماء قد أغفلوا المقطع تصريحاً كذلك أغفلوا النبر، أما عدم وجود اسمه في مصطلحاتهم فهذا مردود بما ذكره ابن منظور بقوله: النبر هو الهمز)) ^(٣). ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى نفي معرفة العرب للنبر فيقول: ((وليس عندنا أي دليل مادي يُبين كيف كان العرب الأقدمون ينبرون كلماتهم؛ لأنّ اللغويين القدماء لم يهتموا بتسجيل هذه الظاهرة، وربما لم تألفت نظرهم؛ لعدم تدخلها في تغيير المعنى، أو ربّما تنبهوا إليها ولكن فسروها بطريقة أخرى)) ^(٤). أما الدكتور تمام حسان فيشير إلى أنّ العربية الفصحى القديمة لم تعرف دراسة النبر إذ لم يسجل القدماء شيئاً عن ظاهرة النبر ^(٥)، وأيضاً محمد الانطاكي ينفي معرفة العرب القدماء للنبر، يقول: ((لم يذكر لنا النحاة القدماء شيئاً عن النبر في العربية، على الرغم من حرصهم الشديد على دراسة كلّ جوانبها ما عَظُم منها وما دَق، ويظهر أنّ أغفاله لهذا الجانب ناشئ عن عدم شعورهم بأي أثر للنبر في تحديد معاني الكلمات العربية)) ^(٦). وأما الباحثة سميرة موسى فتري ((أنّه

١ - التطور اللغوي: ١٢٧.

٢ - العربية الفصحى: ٦٤.

٣ - النبر في اللغة العربية: علي حسن مزبان، مجلة علامات، ج ٣٠، مج ٨، لعام ١٩٩٨م: ٣٢٠.

٤ - الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ٣٥٨.

٥ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٦-١٩٧، وينظر: في نفي ظاهرة النبر في العربية الفصحى: المصطلح الصوتي في الدراسات

العربية: ٢٨١، ودروس في علم أصوات العربية: ١٩٤-١٩٥، وعلم وظائف الأصوات اللغوية: ١٠٩.

٦ - دراسات في فقه اللغة: ٢٠٧.

رغم ورود مصطلح النبر في البحوث الصوتية القديمة إلا أنه كان يعني الهمز، أي تحقيق نطق الهمزة، ولم يُدرس على أنه الضغط على بعض مقاطع الكلام^(١).

ورفض بعض المحدثين عدم معرفة العرب القدماء للنبر^(٢) يقول الدكتور أحمد محمد قدور: ((وقد لا يدل تخصيص النبر بحيز خاص لدى علماء اللغة القدامى بالضرورة على أنهم جهلوه جهلاً تاماً؛ لأنَّ هناك فرقاً بين دراسة الظاهرة اللغوية وتوظيفها من جهة، وعدم الإلمام بها أصلاً من جهة أخرى))^(٣)، ويقول الدكتور أحمد البايبي: إنَّ ((اللغة العربية كانت قديماً - وما زالت حديثاً - إحدى اللغات الحية فمن الطبيعي أن يوجد بها نبر وتتغيم قديماً كما يوجد بها حديثاً ولكن النبر بطبيعة الحال موجود في اللغة العربية على المستوى الصوتي phonetic أي في التحقيق الصوتي غير الوظيفي))^(٤).

وعدم توسع العرب القدماء في دراسة النبر ليس دليلاً قاطعاً على انكار وجوده، وإنَّ العرب القدماء لم يعرفوه^(٥)، يقول بروكلمان: ((في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مُقدمتها حتى يقابل مقطعاً طويلاً فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فأنَّ النبر يقع على المقطع الأول منها))^(٦)، ولكن ((القدماء لم يتصوروا للنبر نظاماً تخضع له مواضعه، ولم يدركوه كظاهرة ذات تأثير في نسق اللغة المنطوقة، وهذا هو ما برز فيه المحدثون من اللغويين))^(٧). والعرب القدماء عرفوا النبر بمعنى الهمز والتحدث بصوت عالٍ^(٨) يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ((وانتبر الجرح إذا تورم وارتفع مكانه ونبرتُ الشيء: رفعتُهُ، ...، ونبر فلان نبرة: نطق نطقه بصوت رفيع))^(٩).

١ - ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني: ٨٤.
٢ - ينظر: علم الدلالة التطبيقي: ٧٣-٧٤، وعلم الصرف الصوتي: ١١٤-١١٥، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٢، ومبادئ اللسانيات: ١٦٤، والصوت والمعنى: ٣٨٧.
٣ - مبادئ اللسانيات: ١٦٤.
٤ - الملامح التطريزية في الدراسات النحوية والصرفية القديمة: د. أحمد البايبي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع ٨١، لعام ٢٠١٣م: ١٠٦.
٥ - ينظر: علم الصرف الصوتي: ١١٥.
٦ - فقه اللغات السامية: ٤٥.
٧ - علم الأصوات: المبرج: ١٩٧.
٨ - ينظر: علم الدلالة التطبيقي: ٧٢، والصوت والمعنى: ٣٨٧، والدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٩٣، والصوت والدلالة: ٢١، والفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية: ١٩٠، والظواهر الصوتية فوق التركيبية في العربية: ٦٥٩، والنظريات النسقية في أبنية العربية: ٢٦.
٩ - أساس البلاغة: مادة (نبر) ج ٢ / ٢٤٢.

وأشار المبرد (ت ٢٨٥هـ) إلى كيفية تأثير انتقال النبر في الكلمة فقال: ((ويجيء فيه (الفعال)، نحو: قاتلته قتالاً، وراميته رماءً، وكان الأصل: (فيعالاً)؛ لأنَّ فاعلتُ على وزن: أفعلت وفعلت، ولكن الياء محذوفة من فيعال، استخفافاً، وأنَّ جاء بها جاء فمصيب))^(١)، وإشارة المبرد إلى تقصير الحركة بسبب انتقال النبر من الممكن أن يُسمى (النبر بالتقصير)^(٢)، وقد علل الدكتور رمضان عبد التواب ما أشار إليه المبرد تعليلاً صوتياً مرتبطاً بالنبر فقال: ((تُقصّر الحركة الطويلة في المقطع المفتوح، إذا كان يسبق مقطعاً آخر منبوراً ذا حركة طويلة، فأصل مصدر "فاعِل" في العربية القديمة: هو "فيعال" بنبر المقطع الثاني، وقد ترتب على خلو المقطع الأول من النبر، أنْ قُصِرَت حركته، فصار المصدر "فِعال" مثل "قاتل قتالاً" بدلاً من: "قاتل قيتالاً")^(٣). وعلى العكس قد تبقى الحركة الطويلة ولا تُقصر مثل لفظتي (ميعاد، دينار) بسبب وجود النبر الثانوي على المقطع الأول^(٤).

وتناول ابن جني (٣٩٢هـ) النبر في معرض حديثه عن مطل الحركات إذ قال: ((وحكى الفراء عنهم: أكلتُ لحمًا شاة، أرادَ: لحمَ شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً))^(٥)، وأيضاً قال: ((وكذلك الحركات عند التذكر يُمطلن... وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قُمتَ: قُمتا، أي: قُمتَ يومَ الجمعة، ونحو ذلك. ومع الكسرة: أنتي، أي: أنتِ عاقلة، ونحو ذلك. ومع الضمة: قُمتوا، في قُمتُ إلى زيدٍ، ونحو ذلك))^(٦). ف ((المطل عند ابن جني، فيما أورد: هو زيادة قوة الارتكاز بالإشباع أو التضعيف،...، والقصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإبرازه في السمع؛ لتحقيق غرض قصدي))^(٧).

وللنبر تأثير في الحركات فقد يؤدي إلى إسقاطها من المقاطع الآتية بعدها في حالة تتابع مقطعين قصيرين، الأول: منبور فتسقط حركة المقطع الثاني في الكلام نحو: "وهو" بدلاً من "وهو"، وكذلك تسقط حركة لام الأمر من الفعل المضارع

١ - المقتضب: ٩٨ / ٢.

٢ - ينظر: الصوت والمعنى: ٣٨٩.

٣ - التطور اللغوي: ١٢٨.

٤ - ينظر: م.ن: ١٢٩.

٥ - الخصائص: ١٢٣ / ٣.

٦ - م.ن: ١٢٩ / ٣.

٧ - ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني: ٨٥.

في حالة اتصال اللام بـ (الواو، والفاء)^(١)، وقد يؤثر النبر في الكلمة على سقوط الحركة الأخيرة والتتوين منها فالتتوين (an) يتحول إلى (a)^(٢). وفيما تقدم يتبين أنّ النبر موجود في اللغة العربية الفصحى وأنّ ((اغفال علماء السلف لموضوع النبر لا ينبغي أن يجعلنا نخرج بنتيجتين: ...، الأولى: عجزهم عن إدراك هذه الظاهرة، والثانية: عدم وجودها في العربية أصلاً. فكلّ ما في الأمر هو أنّ النبر في العربية من النوع غير التمييزي، أي لا تأثير له في المعنى، وأنّه وإن كان يسهل على السامع تمييزه فإنّه يصعب: في الوقت نفسه على الدارس تحديده وتقعيده، وهو أمر عانى منه الأصواتيون المحدثون من العرب وغيرهم))^(٣)، لكن ينبغي الإشارة إلى أنّ العرب القدماء لم يعرفوا النبر بمفهومه الحديث وهو الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة^(٤) ((وهذا هو وجه الاختلاف بينهم وبين علماء اللغة المحدثين، ولعل ذلك راجع إلى كونه (أي النبر) لا يقوم بوظيفة دلالية في العربية الفصحى سواء أكان ذلك عن طريق الضغط أم المطل أم الإشباع))^(٥).

١ - ينظر: النبر في اللغة العربية: ٣٢٣.

٢ - ينظر: فقه اللغات الساميات: ٤٧.

٣ - المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٥.

٤ - ينظر: الصوت والدلالة: ٢١.

٥ - م.ن: ٢١.

المبحث الثاني: أنواع النبر في اللغة العربية.

إنَّ النبر في اللغة العربية يكون على نوعين هما: نبر الكلمة، ونبر الجملة^(١)، ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ ((النبر ملمح صوتي مكمل للبناء اللغوي، وله قيم مهمة في هذا البناء على المستويات اللغوية كافة، فهو على المستوى الصوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعاً من الأداء النطقي الذي يميزها عن غيرها ويساعد على تحديد هيئتها التركيبية، وهو في هذه الحال عنصر من عناصر "الجوقة" الموسيقية التي تعمل على إبراز المنطوق في صورة موسيقية خاصة ولون من التفخيم الخاص... أما من الناحية الصرفية... أنَّ النبر في بعض اللغات -كالإنجليزية مثلاً- قد يوظف عاملاً من عوامل تصنيف الكلمة الواحدة إلى اسم مرة وإلى فعل مرة أخرى... أما على مستوى الجملة فله قيمة دلالية واضحة في مجمل اللغات النبرية حيث يتغير المعنى بتنوع مواقع النبر))^(٢).

مواضع نبر الكلمة في اللغة العربية.

إنَّ نبر الكلمة في اللغة العربية يتحدد موضعه من حيث القواعد التي وضعها اللغويون المحدثون، والنبر يقاس للمقاطع بطريقة (العدّ العكسي) من اليسار إلى اليمين أي: تُعدّ المقاطع من آخر الكلمة (نهايتها) نزولاً إلى أولها^(٣)، في حين يرى الدكتور صلاح الدين سعيد أنَّ طريقة العد تبدأ من اليمين إلى اليسار يقول: ((أينما في طريقة عد المقاطع: حيث نخالف فيها من يرى ضرورة العد من آخر الكلمة إلى أولها، ونؤكد على العد من الأول؛ لأننا بهذه الطريقة نستطيع رصد التغيرات المقطعية في الأصل الثابت للكلمة، ولنأخذ مثلاً على ذلك كلمة (قَوْل) حيث يرتكز النبر على المقطع الثالث /ق/ حين نعد من آخر الكلمة، وفي (قال) يرتكز على المقطع الثاني /قا/ حين نعد من آخر الكلمة وفي هذه الحالة يبدو للوهلة الأولى أنَّ موضع النبر قد تغير من المقطع الثالث إلى الثاني، وهذا ليس صحيحاً؛ لأنَّ النبر بقي على المقطع الأول في الكلمتين حين نعد من الأول))^(٤).

١ - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٧٠، ومباحث في علم اللغة: ١٣٦، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٤٤.

٢ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٢٤-٥٢٦.

٣ - ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢٠٧، وعلم الصرف الصوتي: ١١٩.

٤ - التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: ١٤٠.

والدكتور تمام حسان يُقسّم النبر من حيث قوة نطقه، ودرجة الدفعة، إلى: أولي وثنائي، ولكلّ نبر قواعده الخاصة به^(١).

وقد حدد الدكتور تمام حسان والدكتور صلاح حسنين قواعد النبر الأولي^(٢):

١- يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة إذا كان من النوع الطويل (ص ح ح ص)، و(ص ح ص ص) مثل قال، واستقال، أو من النوع المتوسط في الكلمات أحادية المقطع كفعل الأمر قُلْ.

٢- يقع النبر على المقطع ما قبل الأخير إذا كان من النوع المتوسط، والأخير متوسطاً نحو: علم، قاتل. أو إذا كان ما قبل الأخير من النوع القصير (ص ح) مبدوءة به الكلمة أو مسبوقه بلاهقة نحو كَتَبَ، وانحبس، مُحترم.

٣- يقع النبر على المقطع الذي يسبق المقطع ما قبل الآخر إذا كان المقطع الأخير يقع ما قبله أحد نوعي المقاطع الآتية: ص ح + ص ح ص، نحو: حاسبك، أو ص ح + ص ح ح، نحو: حاسبوا.

قواعد النبر الثانوي^(٣):

يوجد النبر الثانوي في الكلمات التي تحتوي على مقطعين فأكثر، ويعطى هذا النبر للمقاطع القريبة من بداية الكلمة^(٤)، وقد حدّد الدكتور تمام حسان مواضعه على النحو الآتي^(٥):

١- يقع النبر الثانوي في الكلمة على المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبراً أولياً، إذا كان النبر الثانوي طويلاً نحو: ضالّين.

٢- يقع المقطع المنبور نبراً ثانوياً إذا كان بينه وبين المقطع المنبور نبراً أولياً مقطعاً آخر، ويكون هذا المقطع واحداً من أنواع المقاطع الآتية:

أ- مقطّع متوسط + مقطّع متوسط (ص ح ص + ص ح ص)، نحو: مستبقيين.

ب- مقطّع متوسط + مقطّع قصير (ص ح ص + ص ح)، نحو: مستقيم.

١ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٥.

٢ - ينظر: م.ن: ١٩٥ - ١٩٦، ودراسات في علم اللغة: ١٤٣.

٣ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٦-١٩٧.

٤ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٦٠.

٥ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٦-١٩٧.

٣- ويقع في المقطع الثالث قبل المقطع المنبور نبراً أولاً إذا كانت المقاطع الثلاثة السابقة للمقطع المنبور نبراً أولاً تكون على النسق الآتي: (ص ح ص + ص ح + ص ح ص)، نحو: يستفيدون.

وأما الدكتور إبراهيم أنيس حدد مواضع النبر في الكلمة على النحو الآتي: ((يُنظر أولاً إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نُظِرَ إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نُظِرَ إلى ما قبله فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضاً، كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول))^(١). وانتقد الدكتور سامي عوض والدكتور صلاح الدين سعيد القواعد التي وضعها الدكتور إبراهيم أنيس في تحديده لمواضع النبر، لأنَّ المواضع التي حددها الدكتور إبراهيم أنيس لا تحلُّ كلَّ المشكلات فهناك مواضع يقع فيها النبر لم يذكرها الدكتور إبراهيم أنيس وهي^(٢):

١- عدم تحديد الدكتور أنيس لمواضع النبر في الكلمات التي تتألف من مقطعين ك (قال، باع)، فتحديد مواضع النبر لهذه الألفاظ على حالتها الشكلية الراهنة وليس إعادة الكلمات إلى أصلها.

٢- القواعد التي وضعها الدكتور أنيس تدرس ارتكاز النبر في الكلمة المفردة فقط، ولا تدرس تجاوز الكلمات نحو: دَهَبَ الحُرُّ، فالكلمتان تشتركان بالمقطع (بَلْ) فيكون هو موضع النبر؛ لأنَّهما أصبحتا كالكلمة الواحدة بحذف (أل) التعريف.

وقد وضع الدكتور سامي عوض والدكتور صلاح الدين سعيد قواعد للنبر هي^(٣):

١- إذا كانت الكلمة مُتألِّفة من مقطعين فالنبرة تقع على المقطع الثاني نحو: (بِه).

١ - الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس ١٠١.
٢ - ينظر: التشكيل المقطعي "مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي": د. سامي عوض، وصلاح الدين سعيد، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج ٣١، ع ٢، لعام ٢٠٠٩م: ٧٧-٧٨.
٣ - ينظر: التشكيل المقطعي "مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي": ٧٨.

٢- يقع النبر في الكلمة المتألّفة من ثلاثة مقاطع على المقطع الثاني إذا كان طويلاً نحو (أباد)، فإن كان المقطع الثاني قصيراً فالنبر يقع على المقطع الثالث مهما كان نوع المقطع.

٣- إذا كانت الكلمة متألّفة من أربعة مقاطع فيقع النبر على المقطع الثاني إذا كان طويلاً نحو (فُقراء)، فإن كان المقطع الثاني قصيراً يقع النبر على المقطع الثالث مهما كان نوع المقطع.

٤- إذا كانت الكلمة مؤلفة من خمسة مقاطع أو أكثر فالنبر يقع على المقطع الثالث من الأخير نحو: (أحدُهُما).

ووضع الدكتور سلمان العاني ثلاث قواعد لنبر الكلمة هي^(١):

١- عندما تتألف الكلمة من عدد من المقاطع وهذه المقاطع تنتمي لنوع واحد من مقاطع اللغة العربية وهو المقطع القصير (ص ح)، فالنبر يكون على المقطع الأول ويكون نبره أولياً، وأما بقية المقاطع في الكلمة فتُنبر نبراً ضعيفاً نحو: كَتَبَ، فالنبر الأولي على المقطع الأول (ك).

٢- إذا احتوت الكلمة على مقطع طويل واحد، فهذا المقطع هو الذي يقع فيه النبر، وباقي المقاطع تُنبر نبراً ضعيفاً نحو: كاتب، فالنبر الأولي على المقطع الطويل (ص ح ص) في (كا).

٣- إذا احتوت الكلمة على مقطعين طويلين أو أكثر، فيقع النبر الأولي على المقطع الطويل الأقرب إلى آخر الكلمة نحو: مُسْتَوْدَعَاتُهُمْ. فيقع النبر على المقطع (تو).

ووضع الدكتور أحمد مختار قواعد تحدد مواضع النبر في الكلمة هي^(٢):

١- يُنبر المقطع الأخير من الكلمة إذا كان مقطوعاً طويلاً من النوع (ص ح ص) مثل: نستعين، أو (ص ح ص ص) مثل: يستقر.

٢- يقع النبر على المقطع ما قبل الأخير إذا كان واحداً من أنواع المقاطع الآتية:
أ- مقطوعاً متوسطاً مثل: استَقَهَمَ، النبر يقع على (تَف).

ب- مقطوعاً قصيراً مبدوءة به الكلمة مثل: فَفَطَ، النبر يقع على (ف) ص ح.

^١ - ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ١٣٤-١٣٥.

^٢ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٥٨-٣٥٩.

ج-مقطعاً قصيراً مسبقاً بصدر إلحاقى مثل: يَكْتَمِلُ، النبر يقع على (ت) ص ح.
 ٣- يُنبر المقطع الذي يسبق المقطع ما قبل الأخير (الثالث من الآخر) إذا كان المقطع الأخير من النوع المتوسط، والذي قبل الأخير من النوع القصير، وهذا يكون في حالتين:

أ-ص ح+ ص ح ص نحو: عَلَمَكْ، النبر يقع على المقطع الثاني (ل) ص ح ص، فاللفظة تتألف مقطعيّاً من: عَلْ/ ص ح ص/ ل/ ص ح/ مَكْ/ ص ح ص.
 ب-ص ح+ ص ح ح نحو: عَلَمُوا، فالنبر يقع على المقطع الثالث (عَلْ) ص ح ص.

أنواع النبر في العربية. أولاً: نبر الكلمة.

يعني نبر الكلمة ((الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة وإبرازه تمييزاً له عن غيره))^(١)، ونبر الكلمة يؤدي وظائف في البنية اللغوية^(٢)، على المستوى المعجمي يفرق بين دلالة الكلمات مثل: أسد، وأسد، فالنبر في الكلمة الأولى يقع على المقطع الأخير، وفي الكلمة الثانية على المقطع الأول، فالنبر أشار إلى أنّ اللفظة الأولى تدل على (الحيوان)، واللفظة الثانية تدل على (العلم)^(٣).

وعلى المستوى الصرفي يقوم النبر بوظائف عدة، فعندما يقع النبر على مقطع من مقاطع الكلمة يُظهر بناء صيغتها، فبناء (فاعل) يقع النبر فيه على المقطع الأول (فا) فكلّ كلمة على زنة (فاعل) يكون النبر فيها على المقطع الطويل (ص ح ح) مثل: ناجح، كاتب، وكلّ كلمة جاءت على وزن (مفعول) يكون النبر فيها على حركة عين الكلمة نحو: مكتوب، مضروب، وكلّ كلمة جاءت على زنة (مُستفعل) يكون النبر فيها على (التاء)^(٤).

وقد يُميز نبر الكلمة نطقياً بين المفرد والجمع في التراكيب نحو: كريم الخلق، وكريمو الخلق، فوقع النبر على المقطع الأول (ك) في (كريم الخلق) يتبين

١ - مباحث في علم اللغة: ١٣٤.

٢ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٤، والمدخل في علم الأصوات المقارن: ٩٣، وعلم وظائف الأصوات اللغوية: ١١٤، وعلم الصوتيات: ٣٣٤ وما بعدها.

٣ - ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٤٥، والنبر في اللغة العربية: ٣٢٣، وعلم الصوتيات: ٣٣٤.

٤ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٥، ومبادئ اللسانيات: ١٦٤، والدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٩٤.

أنَّ المراد لفظ المفرد، ولكن عند الضغط على المقطع الثالث (مول) * في (كريمو الخلق) يتضح للسامع أنَّ المراد صيغة الجماعة^(١)، ويُميز نبر الكلمة بين صيغة الاسم والفعل في حالة تغير موضع النبر في اللفظة نحو: فَرِحَ، فالنبر إذا وَقَعَ على المقطع الأخير (فَ) فاللفظ يكون اسماً، وإذا وقع النبر على المقطع الأول (رَح) فاللفظ يكون فعلاً^(٢).

والاشتقاق يؤثر في موضع النبر نحو الفعل الماضي (كَتَبَ) فالنبر يقع فيه على الثالث (كَ)، ولكن في حالة صياغة الفعل للمضارع يتغير موضع النبر نحو الفعل (يَكْتُبُ) فالنبر يقع على المقطع الثاني (تُ)^(٣).

ويميز النبر الصرفي لهجات العرب بعضها عن بعض، فقريش لا تهمز وبعض القبائل تهمز، نحو: ليلي، وليلاء، فإنَّ وقع النبر على المقطع الأخير (لي) فالاسم غير مهموز وهي لهجة قريش، وإنَّ وقع النبر على المقطع الأول (لاء) فالاسم مهموز^(٤).

ونبر الكلمة يقوم بوظائف على المستوى النحوي ((أهمها الربط بين أجزاء الجملة أو المنطوق، والدلالة على الأهمية النسبية لأجزاء الكلام، والإشارة إلى نوع الجملة (استفهام، أمر، إخبار، ... إلخ) هذا إلى جانب قيامه بتحديد أجزاء المنطوق والإشارة إلى دور كُلِّ جزء أو إلى إعرابه في الجملة))^(٥)، فيفرق بين نطق لفظة عن الأخرى، لغرض وظيفي، فالعربية تنبر (ألف الاثنين) في نحو: كَتَبَا، واستطاعا؛ لإظهار وظيفتها في الجملة، وللتفرقة بين صيغة الفعل الماضي المفرد المختوم بالفتح القصير عن صيغة الفعل الماضي المسند إلى ألف الاثنين^(٦)، وتنبر (واو الجماعة) في الأسماء نحو: مسلمو أوربا، ومعلمو الجامعة، وسبب النبر على المقطع (واو الجماعة)؛ كي لا تُلتبس (واو الجماعة) بحركة الضم في حالة المفرد

* التركيب مقطعيًا يتألف من: ك/ ص ح ٦/ ري ٥/ ص ح ح ٤/ مول/ ص ح ص ٣/ خ/ ص ح ٢/ لقي/ ص ح ص ١.

١- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٦١.

٢- ينظر: من: ٣٦١.

٣- ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ١٠٤، والنظريات النسقية في أبنية العربية: ٢٦٧.

٤- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٦١، والمدخل في علم الأصوات المقارن: ٩٩، وعلم وظائف الأصوات اللغوية: ١٠٩ وص ١١٤.

٥- علم الصوتيات: ٣٣٦.

٦- ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٤٥.

في قولنا: مُعَلِّمُ الجامعة، فالنطق هو الذي فرق بين صيغتي الاسم بموضع النبر الذي وقع في اللفظين^(١).

وعندما يسند الفعل الماضي إلى ضمائر المقطع يتغير موضع النبر عمّا كان عليه قبل الإسناد نحو الفعل (تَفَرَّ) فالنبر يقع فيه على المقطع (نَ) ولكن في حالة إسناده إلى ضمير المقطع (تُ، أو تَ، أو تِ) في (تَفَرْتُ، و تَفَرْتِ، و تَفَرْتِ) فالنبر يقع على المقطع (فَرَّ)^(٢).

ويرى الدكتور عبد الغفار حامد في حالة إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع الصائتة لا يتغير موضع النبر فيبقى في المقطع الذي كان عليه قبل الإسناد يقول: ((ويلاحظ أنّ إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع الساكنة -كألف الاثنين، وواو الجماعة- لا يُغير من موضع النبر فإذا قلنا (المقاتلان نفروا) أو (المقاتلون نفروا للجهاد) بقي النبر في الفعلين (نفروا) و(نفروا) على المقطع الأول لتوالي ثلاثة مقاطع متماثلة))^(٣).

أثر السوابق واللواحق في النبر.

تؤثر السوابق واللواحق في موضع النبر، فالسوابق يقع النبر عليها، واللواحق تنتقل النبر إلى الأمام^(٤)، فمثلاً الفعل (درسَ) يقع النبر فيه على المقطع الأخير الثالث (دَ)، وإذا دخلت اللاحقة (تاء الفاعل) على الفعل الماضي (درستُ) فالنبر يقع على المقطع الثاني (رَسَ)^(٥)، ودخول (نا) المتكلم ونون النسوة نحو: كَتَبْنَا، كَتَبْنَ، فالنبر يقع على المقطع الثاني (تَبَ)^(٦)، فيتضح أنّ اللواحق تؤثر في انتقال النبر من بنية الكلمة، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((كذلك نلاحظ انتقال النبر حين يُسند الفعل إلى الضمائر، أو حين يتصل بالكلمة ضمائر النصب أو الجر على شريطة أن يُغير كُلاً هذا من نسج الكلمة الأصلية. فالنبر في الفعل الماضي [كَتَبَ] على المقطع [كَ]، فإذا أُسندَ إلى معظم ضمائر الرفع المتصلة، انتقل النبر فوق المقطع إلى

١ - ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٤٥.

٢ - ينظر: النظريات النحوية في أبنية العربية: ٢٦٨.

٣ - م.ن: ٢٦٨.

٤ - ينظر: فقه اللغات السامية: ٤٥.

٥ - ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية: ١١٣، والمدخل في علم الأصوات المقارن: ٩٩.

٦ - ينظر: النحو والسياق الصوتي: ١٢١.

* جيلان تتألف مقطعيّاً من: ج/ص ح/٤/ب/ص ح/٣/لا/ص ح/٢/ن/ص ح/١.

المقطع الذي يليه ففي (كَنْبْتُ) أو (كَنْبْنَا) نجد النبر فوق المقطع [نَبْ] ولكنه يبقى في مكانه في حالة الإسناد إلى واو الجماعة مثل [كَنْبُوا]، وكذلك المصدر [استفهام] إذا اتصل بالضمير (نا) فأصبح [استفهامنا] انتقل النبر من المقطع (ها) إلى المقطع (مُ) ((١)). وفي حالة دخول لاحقة التنثية على الاسم يتغير موضع النبر نحو: جَبَلٌ، فالنبر على المقطع الأول (ج)، ويدخل لاحقة التنثية يصبح الاسم (جَبَلَان) * وعليه يكون موضع النبر على المقطع الثالث (لا)، وأيضاً في حالة جمع الاسم جمعاً مؤنثاً يتغير موضع النبر نحو: ورقات، فالنبر يقع على المقطع الثالث (قا)، وعلى المقطع الثاني (ر) * في حالة الأفراد "ورقة" عند العد من أول الكلمة (٢). وعند دخول ياء النسبة على الاسم يتغير موضع النبر في الكلمة نحو: عَرَبِيٌّ، فيقع النبر على المقطع الثالث (بِي) بعد أن كان موضع النبر للاسم (عَرَب) يقع على المقطع الأول (ع) بطريقة العد من أول الكلمة (٣). وإذا دخل حرف الجزم على الفعل المضارع يتغير موضع النبر نحو: يَكْتُبُ، فالنبر على المقطع الثاني (ت)، ولكن في قولنا: لَمْ يَكْتُبْ، فالنبر على المقطع الثاني (يَك) (٤). وإذا أُضيفت لاحقة جمع المذكر السالم على الاسم يتغير موضع النبر، نحو: مُسْلِمٌ، فالنبر يقع على المقطع الثاني (مُس)، وفي حالة الجمع يقع النبر على المقطع الأول (مين) (٥).

أثر القوانين الصوتية في النبر.

ليس كل القوانين الصوتية تؤثر في موضع النبر، ومن القوانين التي تؤثر

في النبر هي (٦):

١_ الإعلال بالقلب: يؤثر قانون القلب في تحديد موضع النبر، ففي الفعل (قَوْل) يكون النبر على المقطع الثالث (ق)، وفي (قال) يكون النبر على (قا) المقطع الأخير من الفعل، فالإعلال بالقلب يؤدي إلى تغيرات صوتية ومقطعية تُغير موضع النبر؛ نتيجة تغير عدد المقاطع ونوعها في الكلمة.

١ - الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ١٠٥.

* وَرَقَةٌ تتألف مقطعيًا من: و/ ص ح ٤/ ر/ ص ح ٣/ ق/ ص ح ٢/ تون/ ص ح ١.

٢ - ينظر: التشكيل المقطعي "مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي": ٧٩-٨٠.

٣ - ينظر: التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: ١٤٣.

٤ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ١٠٥، والنحو والسياق الصوتي: ١٢١، والنظريات النسقية في أبنية العربية: ٢٦٨.

٥ - ينظر: م: ١٢٢.

٦ - ينظر: التشكيل المقطعي "مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي": ٧٨-٧٩.

* أَعُوذُ تتألف مقطعيًا من: أ/ ص ح ٣/ و/ ص ح ٢/ ذو/ ص ح ١. واللفظة (أَعُوذُ) تتألف مقطعيًا من: أ/ ص ح ٣/ عو/ ص ح ٢/ ذو/ ص ح ١.

٢-الإعلال بالنقل: يكون تغير موضع النبر نتيجة نقل الحركات نحو لفظتي:
(أَعُوذُ - أَعُوذُ)، فالنبر يكون على المقطع الثاني في اللفظة الأولى (و)، وفي اللفظة
الثانية على المقطع الثالث (أ).

ثانياً: نبر الجملة.

يقع نبر الجملة في الكلمة الموجودة في التركيب، وتتماز هذه الكلمة
بوضوحها السمعي في الأداء^(١) أي ((يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد من
نبرها، ويميزها على غيرها من كلمات الجملة؛ رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى
غرض خاص. وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة
نبرها))^(٢) ففي قولنا: هل سافر أخوك أمس؟ يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة
التي يزيد النبر عليها، فإذا زاد المتكلم النبر على لفظة (سافر) فالمتكلم يشك في
حدوث السفر من أخي السامع أو إن حدثاً آخر غير السفر قد وقع، وإذا ضغط
المتكلم على لفظة (أخوك) فيفهم أن المتكلم يشك بمن هو فاعل السفر فهو الأب أم
الأخ أم الصديق؟ وإذا ضغط على لفظة (أمس) فإن الشك يكون في تاريخ السفر^(٣)،
فنبر الجملة يبين نوعها (استفهام، أو إخبار، أو أمر....)^(٤)؛ لذلك قال الدكتور
كمال بشر عن وظيفة النبر في الجملة: ((أما على مستوى الجملة فإن للنبر وظائف
بالغة الأهمية. إنّه عند تنوع النبر ودرجاته يفيد التأكيد emphasis أو المفارقة
contrast حيث ينقل النبر القوي من كلمة إلى أخرى؛ قصداً إلى بيان هذا التأكيد
أو الكشف عن هذه المفارقة))^(٥). وقد سُمي نبر الجملة بـ (النبر السياقي)^(٦) وبـ
(ارتكاز الجملة)^(٧).

ويرى الدكتور تمام حسان أن نبر السياق يكون على نوعين: تأكيدي،
وتقريري، والفرق بين النوعين في نقطتين هما^(٨):

١-النبر التأكيدي تكون دفعة الهواء فيه أقوى منها في التقريري.

١ - ينظر: مبادئ اللسانيات: ١٦٥، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (الهامش): ٤٧.

٢ - الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ١٠٢.

٣ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ١٠٢.

٤ - ينظر: علم الصوتيات: ٣٣٥.

٥ - علم الأصوات: بشر: ٥١٥.

٦ - ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢٠٩، ومناهج البحث في اللغة: ١٩٧ والظواهر الصوتية فوق التركيبية: ٦٥٩.

٧ - ينظر: علم اللغة: د. محمود السعران: ٢٠٩.

٨ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٧.

٢- يكون الصوت عالياً في النبر التأكيدي أكثر من التقريري.

ويرى الاستاذ محمد الانطاكي أنّ ((نبر التوكيد أقوى من نبر التقرير، وأنّ نبر التوكيد يقع في الكلمة التي هي في موضع الشك فإذا كانت هناك عدة كُتُب يشك السامع في أيّها هو كتابه، قلت له: هذا كِتَابُكَ، فتوقع النبر السياقي على كلمة (هذا) أما إذا كان هناك كتاب واحد، ويشك السامع في نسبة هذا الكتاب له أو لغيره، قُلْتَ له: هذا كِتَابُكَ، فتوقع النبر السياقي على كلمة (كِتَابُكَ))^(١).

ونبر الجملة يؤدي وظائف في التركيب هي^(٢):

١- يفرق بين المعنى ونقيضه نحو قولنا: هذا ما قُلتُه، وهذا ما قُلتَه، فالجملة الأولى منفية لوقوع النبر على (ما)، والجملة الثانية مثبتة؛ لوقوع النبر على لفظة (قُلتَه) فتكون (ما) اسم موصول في الجملة وليس أداة نفي فتتغير دلالة التركيب إلى (هذا الذي قُلتَه).

٢- يُظهر نبر الجملة بعض الأدوات والكلمات في الجمل مثل (أدوات الاستفهام، والنفي، والنهي) إذ يقع عليها فيُظهر وظيفتها في التركيب نحو: لا تخرُج من هنا، ولمْ يُذَاكِرْ دروسَهُ، وما ذَاكَرَ على دروسِهِ، وهلْ ذَاكَرَ على دروسِهِ، فيقع النبر على أدوات النهي والاستفهام والنفي في هذه التراكيب فيبرز وظيفتها، ويقع النبر على أدوات النداء؛ لإظهار دلالتها في التركيب نحو: يا مُحَمَّدُ. وفي الجمل الشرطية يقع النبر على أداة الشرط، وفي الجمل الانشائية يقع النبر على الألفاظ الطلبية (الأفعال والأسماء) نحو: توكل على الله، حَذَارِ من السرعة.

٣- يُساعد نبر الجملة على تحديد المعنى المراد والإخبار عنه نحو: محمدٌ في الدار، جواب لسؤال (أينَ محمدٌ)، فوقع النبر على (محمد)؛ لأنّه هو المُستفهم عنه والمراد الإخبار عنه، وفي الجمل الإخبارية يقع النبر على اللفظة التي تقتضي الدلالة والمعنى المراد نحو: نحنُ أبناءُ العروبةِ، فيقع النبر على المبتدأ (نحن) عندما يريد المتكلم بيان دلالة الافتخار بالذات، ويقع النبر على الخبر (أبناء) لدلالة التأكيد على الانتماء القومي، وأيضاً في التركيب الفعلي يقع النبر على المعنى المراد بيانه نحو:

١ - دراسات في فقه اللغة: ٢٠٩.

٢ - ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٤٧-٤٨.

أَكَلَ مُحَمَّدٌ التَّفَاحَ، فالنبر يقع على المفعول به (التفاح) إذا أُريدَ الإخبار بتبنيه المتلقي.

ويرى الدكتور كمال بشر أنّ النبر في اللغة العربية توزع درجاته من حيث القوة والضعف وفقاً لأغراض المتكلم ومطالبه التي يبتغيها في الجملة يقول: ((ولنا أنّ نُقرر هنا أنّ للغة العربية شبيهاً قريباً باللغات النبرية من حيث توظيف النبر وتوزيع درجاته توزيعاً مناسباً لمقاصد الكلام على مستوى الجملة، فمن المعروف أنّ كُلَّ جملة أو عبارة تحتوي عادة على مجموعة من الكلمات ذات الأهمية النسبية. وتختلف الأهمية النسبية باختلاف الجمل نفسها وباختلاف المقامات المناسبة لها. فتتوزع هذه المقامات أو المواقف اللغوية يؤثر حتماً في درجة الأهمية بالكلمات. ومن مؤشرات هذا الاهتمام توظيف النبر توظيفاً مناسباً من حيث قوته وكيفيات توزيعه في الجملة))^(١). فالكلمات في التراكيب العربية قد يصاحبها نبراً قوياً أو ضعيفاً وفقاً لدرجة العناية بها في الجملة، فيقع النبر على كلمات في جمل لها مقصد بياني خاص بها، ويتمّ هذا بتوظيف النبر توظيفاً خاصاً مناسباً لمقتضى المقام وحاجته في إبراز لفظة عن أخرى نحو قولنا: (أنا لا آكل في الصباح عادة)، ففي المواقف الحيادية يقع النبر على الفعل (أكل) والاسم (الصباح)، ولكن يقع النبر على كلمات أخ في التركيب نفسه غير تلك التي وقع عليها وذلك تبعاً للغرض المطلوب بيانه والمعنى المنشود معرفته، فيقع النبر على الضمير (أنا) إذا أُريدَ التوكيد، أو بيان أنّ المتكلم يعني نفسه لا غيره، أو يقع النبر على أداة النفي (لا) إذا أُريدَ إزالة الشك من المتلقي أو تأكيد معنى وتوضيحه، أو يقع النبر على لفظة (عادة) في الجملة للإشارة إلى أنّ هذا السلوك يمثل عادة عند المتكلم، وفي ضوء تغير دلالة الجملة من دلالة إلى أخرى وفقاً لمقاصد المتكلم تتغير درجات النبر فينتقل النبر من قوي إلى وسط إلى ضعيف وهكذا في ضوء تغير دلالة الجملة المنطوقة^(٢).

ويحدد الدكتور كمال بشر قواعد لدرجات النبر في الجملة من حيث القوة والضعف على النحو الآتي^(٣):

١ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥١٩.
٢ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥١٩-٥٢١.
٣ - ينظر: م.ن: ٥٢١-٥٢٢.

- ١- الأدوت والحروف: يقع النبر عليها إذا جاءت جملاً مستقلة نحو: هل فهمت؟ نعم أو لا، ف (نعم) و (لا) يكون نبرهما قوياً؛ لأنَّهما جملتان لهما كيانهما الخاص بهما.
- ٢- المكملات نحو: (حسب، فقط، قط، البتة) يقع عليها النبر في الجمل ويكون قوياً.
- ٣- التركيب الإضافي عندما ينضم اسم إلى اسم آخر مكونين تركيباً إضافياً، فالنبر يقع على الاسم الأول لا الثاني نحو: كُرّة القدم، ولكن إن كان الاسم الثاني ذا أهمية خاصة فيقع النبر عليه لا على الأول.
- ٤- العبارات الاعتراضية: من العادة أن لا يقع النبر عليها، ولكن قد تقع موقِعاً يتطلب تأكيدها فيقع النبر عليها نحو: أما-وقد فهمنا ما مرَّ-ينبغي... إلخ، ولكن لو قلنا: أما-وقد نبهتُ عليك-فأنا غير مسئول، فالنبر في الجملة الاعتراضية الأخيرة يقع عليها؛ لأنَّ المقام والحال يستوجب نبر الجملة الاعتراضية كُلاًها.
- ٥- الأفعال المساعدة والناقصة: يكون النبر قوياً فيهما إذا أُريدَ الإشارة للتأكيد على أمر ما، أو التركيز أو إظهار شيء من الاهتمام لغرض من الأغراض، نحو القولين الآتيين: قعدَ يحكي... وهات الكلام، ولكن قعدَ يحكي... وهات الكلام... إلخ، ففي المثال الأول الفعلين (قعد، وهات) نبرهما عادي، ولكنهما في المثال الثاني حملاً نبراً قوياً؛ لأنَّهما حملاً دلالة إظهار التركيز وتوجيه الاهتمام. ولكن يوضح الدكتور كمال بشر أنه مهما تغيرت مواضع النبر في الجملة الواحدة وفقاً لمقاصد المتكلم لكن المعنى العام للجملة يبقى واحداً وقد تطرأ عليه دلالات إضافية (ثانوية أو هامشية) تُدل على أغراض مقصودة كالتأكيد أو شدة الاهتمام أو المفارقة^(١).
- ويرى الدكتور كمال بشر أن هناك مجموعة من الأساليب في العربية تتطلب نبراً قوياً وشديداً^(٢) وذلك ((تأكيداً لمدلولاتها ومقاصدها البيانية الخاصة التي جاءت هذه الأساليب وفقاً لمقتضياتها من هذه الأساليب التحذير والإغراء والتعجب والاختصاص، فكُلُّها بمكوناتها تتلقى حتماً نبراً أشد وأقوى ممَّا تتلقاه هذه المكونات في أساليب أخرى ليست من هذه الأبواب ونحوها))^(٣).

١ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر ٥٢٤.

٢ - ينظر: م.ن: ٥٢٢.

٣ - م.ن: ٥٢٢.

ويرى الدكتور كمال بشر أنّ النبر يشكل بدرجات قوته وضعفه، وقواعد توزيعه جزءاً من بنية اللغة العربية، فتشترك مع النبر أساليب نحوية لبيان أغراض ومقاصد معينة يبتغي المتكلم إيصالها إلى المتلقي بصورة يقتضيتها المقام المعين، فقد يشترك النبر مع الأساليب النحوية لبيان مقاصد في السياق التركيبي كأن تكون مفارقة أو تركيز أو تأكيد نحو توظيف ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين لغرض بيان المفارقة والتركيز نحو قوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)) [آل عمران: ٦٢]، أو يشترك النبر مع الأسلوب النحوي في التركيب لغرض إظهار دلالة التأكيد نحو ما جاء في قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)) [الحج: ٧٤]. أو يوظف أسلوب القسم مع النبر لغرض التأكيد والتركيز في الدلالة المُشار إليها^(١).

^١ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٢٣.

المبحث الثالث: مفهوم التنغيم وأنواعه ووظائفه في العربية. مفهوم التنغيم.

يُعد التنغيم واحداً من الوحدات الصوتية الأدائية المصاحبة للكلام^(١) فهو ((من مصطلحات علم الأصوات الوظيفي مهمته حل الكثير من الإشكالات الدلالية اللغوية التي تتصل بالأصوات وسياقات الكلام التنظيمية إذ تتحدد الصور النطقية بموجب أنماطه من صعود، وهبوط، واستقرار))^(٢).

وسُميَّ التنغيم بمسميات أخر، إذ أطلق الدكتور إبراهيم أنيس على التنغيم مصطلح (موسيقى الكلام)^(٣)، والدكتور فاضل السامرائي بـ (النعمة الموسيقية)^(٤)، وأما المستشرق برتيل مالمبرج (petail malmbridge) فسمى التنغيم بـ (النبر الموسيقي)^(٥).

وعرّف التنغيم بتعريفات عدّه أجمعها تنفق على رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام، فعرفه الدكتور تمام حسان ((بأنّه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام))^(٦)، وعرفه الدكتور كمال بشر أنّه: ((موسيقى الكلام فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن "الموسيقى" إلا في درجة التواءم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلاماً متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنوعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام، إذ الكلام-مهما كان نوعه- لا يُلقى على مستوى واحد بحالٍ من الأحوال))^(٧)، وعرفه الأستاذ محمد الانطاكي بـ ((الطرق المختلفة التي يسلكها لسان ما في درجات الحدة ارتفاعاً وانخفاضاً في كلماته وتعبيراته))^(٨)، وأما الدكتور رمضان عبد التواب عرّف التنغيم ((هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة كنطقنا لجملة مثل: "لا يا شيخ" للدلالة على النفي، أو التهكم، أو

١ - ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: ٢٠٤.

٢ - الصوت والمعنى: ٣٩٩.

٣ - ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس: ١٠٣.

٤ - ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٦٣.

٥ - ينظر: علم الأصوات: مالمبرج: ١٩١.

٦ - مناهج البحث في اللغة: ١٩٨، وينظر في تعريف التنغيم: الصوت والدلالة: ٢٣، ومقومات التنغيم ودلالته: عائشة خضر، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج ١٨، ع ٢، لعام ٢٠١١م: ١٠٤، والبعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية: حليلة بن عزوز، مجلة كلية الآداب واللغات، ع ١٢، لعام ٢٠١٣م: ٣٣.

٧ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٣٣.

٨ - دراسات في فقه اللغة: ١٩٦.

الاستفهام، وغير ذلك))^(١)، وذهب الدكتور محمود عكاشة إلى أن التنغيم هو ((التنغيمات أو التنوعات الموسيقية intonation tones مستوى الصوت في الأداء ارتفاعاً وانخفاضاً واعتدالاً للدلالة على أمر نسبي يتطلبه المعنى المراد من السياق اللغوي، أو توزيعات مستويات الصوت في الكلام المنطوق الممتابح، أو تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة منها وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة))^(٢).

الفرق بين النغمة والتنغيم.

إنَّ لكلِّ لغة ولهجة صفة تنغيمية خاصة بها تختلف عن صفات التنغيم الموجودة في اللغات واللهجات الأخرى^(٣) وعليه لا بُدَّ من بيان أنَّه يوجد فرق بين اللغات على مستوى النغمة والتنغيم، فالنغمة تكون على مستوى الكلمات المفردة مثل (نعم، بلى، لا)، والتنغيم يكون على مستوى التراكيب^(٤) وبـ ((هذا الفصل بين التنغيم والنغمة نجد أنَّ التنغيم موجود في معظم اللغات كالعربية والانجليزية وغيرها، إذ يؤدي فيها التنغيم أدواراً مختلفة، فيميز بين كلِّ لغة وأخرى بل أنَّه يُميز بين لهجات اللغة الواحدة؛ لأنَّه لكلِّ لهجة عادات نغمية مميزة للمجتمع الذي ينطق بها. أما النغمة فنجد هناك لغات نغمية... تستعمل النغمة استخداماً تمييزياً بين الكلمة الواحدة فإذا نُطِقَتْ بنغمة معينة أشارت إلى معنى وإذا تغيرت النغمة التي نُطِقَتْ بها تغير المعنى تماماً))^(٥). ويرى الدكتور أحمد قدور أنَّ الفرق يظهر بين النغمة والتنغيم ((حين يرى الدارس أنَّ بعض اللغات دون غيرها تدعى باللغات النغمية؛ لأنَّها تعتمد النغمة فونيمياً مُفرقاً بين معنى وآخر من معاني الكلمة وهو ما يدعى بالتونيم (Toneme) مثال ذلك اللغات الصينية والنرويجية والسويدية وبعض اللغات الهندية الأمريكية على حين أنَّ معظم اللغات المعروفة يمكن أن تدعى لغات تنغيمية؛ لأنَّ التنغيم على مستوى الجملة موجود فيها وله وظائف نحوية كالتوكيد والتعجب والاستفهام ونحو ذلك))^(٦).

١ - المدخل إلى علم اللغة: ١٠٦.

٢ - التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ٤٩.

٣ - ينظر: علم الأصوات: د. بسام بركة: ١٠٠، ومباحث في علم اللغة: ١٣٦، والتنغيم في القرآن الكريم: ٢.

٤ - ينظر: مباحث في علم اللغة: ١٣٨، والصوت والدلالة: ٢٣، وملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني: ٨٧.

٥ - ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني: ٨٧.

٦ - مبادئ اللسانيات: ١٦٦.

وعليه تنقسم اللغات وفقاً لتوظيفها فونيم التنغيم على قسمين^(١):

١- لغات نغمية: وهي اللغات التي تعتمد فيها معاني الكلمات على مستوى درجة نطقها من المتكلم وبدرجة النطق يتم تحديد معنى الكلمة الواحدة وفقاً لطريقة نطقها (تنغيمها) ومن هذه اللغات التي تحمل هذه المزية النغمية اللغة الصينية. ويتضح أنّ اللغات النغمية تستعمل ((التنوعات الموسيقية للتنغيم بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني الأساسية (المرجعية) للجملة))^(٢).

٢- لغات تنغيمية: وهي اللغات التي تستعمل التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية للفرقة بين معاني التراكيب، واللغات جُلّها تنضم تحت هذه اللغات التنغيمية ومنها اللغة العربية والانجليزية والروسية، ويرتبط تمييز معاني التنغيم في اللغات التنغيمية تبعاً لحالة المتكلم النفسية؛ لأنّ الإنسان عندما يطرح كلاماً يطرحه بطريقة يُعبر بها عما يجول في أحاسيسه من مشاعر، فيُثير بها المتلقي، نحو جملة (ظهر الحق) فإذا نُطقتْ بتنغيم هابط تدلُّ على التقرير، ولكن إن نُطقتْ بتنغيم صاعد تدلُّ على الاستفهام. وبهذا يتضح أنّ وظيفة التنغيم في اللغات التنغيمية وظيفية انفعالية (تعبيرية) لا تعطي أية معلومات عن طبيعة عناصر الوحدات الدلالية في التركيب وتعتمد على هوية المتكلم وتعبيره وكيفية تأثيره في المتلقي وإدراك المتلقي لنوع التركيب وغايته من الطرح؛ بأداء المتكلم للتركيب^(٣)، فباختلاف التنغيم يمكن أن نُعبر عن مشاعرنا، وأن نُغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد وهكذا^(٤). ويتضح ممّا تقدم أنّ التنغيم يكون على مستويين^(٥):

١- تنغيم على مستوى الكلمة: هو التنوع الموسيقي في الكلمة الواحدة ممّا يؤدي إلى اختلاف معنى الكلمة الواحدة باختلاف درجة الصوت في نطقها، ووظيفة التنغيم على مستوى الكلمة تكون معجمية نحو كلمة (فان) في اللغة الصينية فإنها تشير إلى

١ - ينظر: أسس علم اللغة: ٩٤، ودراسة السمع والكلام: ٢٢١، والفونيم وتجلياته في القرآن الكريم: ٤٠، والظواهر الصوتية فوق التركيبية: ٦٥٧.

٢ - علم الأصوات: د. بسام بركة: ١٠٠.

٣ - ينظر: المصدر نفسه: ١٠٠.

٤ - ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٣٠.

٥ - ينظر: النظريات النحوية في أبنية العربية: ٢٧١-٢٧٤.

سنة معاني تبعاً لطريقة نطقها التنغيمية فتشير إلى معاني (النوم، يحرق، شجاع، واجب، قسم، مسحوق)^(١).

٢-تنغيم على مستوى الجملة: وهو التنوع الموسيقي في الكلام ويعتمد على قدرة المتكلم، وحالته النفسية، والظروف المحيطة بالجملة، وكيفية تأثير المتكلم في المتلقي بالتنوع الموسيقي للجملة وتغيير دلالتها وفقاً للغرض المطلوب^(٢).

ويُعد التنغيم الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة^(٣)؛ لأنَّ ((الجملة العربية تقع في صيغ وموازن تنغيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات وهنَّ يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة، فكلُّ جملة من هذه صيغة تنغيمية خاصة فأؤها وعينها ولامها وزوائدها وملحقاتها نغمات معينة بعضها مرتفع وبعضها منخفض، وبعضها يتفق مع النبر، وبعضها لا يتفق معه، وبعضها صاعد من مستوى أسفل وبعضها هابط من مستوى أعلى فالصيغة التنغيمية منحني نغمي خاص بالجملة يعين على الكشف عن معناها النحوي^(٤)، ويتبين ممَّا تقدم أنَّ التنغيم ((ظاهرة تُلحق الكلمة المفردة والجملة المركبة على حد سواء فيتأثر بها المستمع ويتعامل معها حسب خلفيته المرجعية الاجتماعية والنفسية لفهم المعاني المقصودة وإدراكها^(٥)).

صور التنغيم.

قد يكون تنويع النغمات في أداء المتكلم نحو الصعود أو الهبوط أي يبدأ المتكلم بنغمة حادة ثم تعقبها نغمة غليظة أو العكس^(٦)؛ لذلك يُقسَّم التنغيم وفقاً للتغير في نطقه بين الصعود والهبوط إلى^(٧):

١-التنغيم الصاعد: يبدأ المتكلم كلامه بنغمة هابطة تتلوها نغمة صاعدة.

٢-التنغيم الهابط: يبدأ المتكلم بنغمة صاعدة تعقبها نغمة هابطة.

١ - ينظر: النظريات النسقية في أبنية العربية: ٢٧١.

٢ - ينظر: م.ن: ٢٧٤.

٣ - اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٦.

٤ - م.ن: ٢٢٦.

٥ - الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية: ١٩١.

٦ - ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: ٢٠٤.

٧ - ينظر: م.ن: ٢٠٤، وعلم الصوتيات: ٣٢٠، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٨.

٣- التنغيم المستوي: وهو التنغيم الذي يحافظ فيه المتكلم على كلامه باستواء النغمتين صعوداً وهبوطاً.

٤- التنغيم الصاعد الهابط: وهو أن يبدأ المتكلم كلامه بنطق هابط ثم صاعد ثم هابط.

٥- التنغيم الهابط الصاعد: هو أن يبدأ المتكلم كلامه بنغمة صاعدة ثم يتبعها بنغمة هابطة ثم نغمة صاعدة وهكذا.

وتنتج صور التنغيم هذه وفقاً للتغير النغمي في الصوت فقد يتغير من مستوى إلى آخر، أي: من صاعد إلى هابط أو من هابط إلى صاعد^(١)، وإنَّ ((هبوط النغمة أو صعودها أو تحولها عن المستوى السابق في وسط الكلام أو في آخره لا يكون إلا مُتَّفَقاً مع موقع النبر فلا تتحول النغمة هذا التحول إلا على مقطع منبور وهذه الصلة الوثيقة بين النبر والتنغيم لا يمكن انفكاكها))^(٢). ويرى الدكتور أحمد قدور أن تغير نوع التنغيم في الكلام بين الهبوط أو الصعود أو العكس يكون مصاحباً للنبر في حين استواء التنغيم في الكلام لا يشترط أن يكون مصاحباً للنبر، يقول: ((إنَّ الصعود والهبوط لا بُدَّ أن يصاحب النبر على حين أن الاستواء أو الثبات يكون مع النبر أو من دونه))^(٣).

وظائف التنغيم في اللغة العربية.

يقوم التنغيم بوظائف على مستوى البنية اللغوية العربية هي^(٤):

١- الوظيفة النحوية: تعد الوظيفة النحوية ((الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية))^(٥) فالتنغيم يلعب دوراً مهماً في بيان وتوضيح عدد من الأساليب النحوية لأنه يفرق بين معاني الجمل^(٦) فعن طريق الأداء الكلامي والتنوع الصوتي لنطق الجملة الواحدة يختلف معنى الجملة ويختلف الأسلوب النحوي نحو: أنت ناجحٌ، وأنت ناجحٌ؟ وأنت ناجح!

١ - ينظر: علم الصوتيات: ٣١٩.

٢ - اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٣٠.

٣ - مبادئ اللسانيات (الهامش): ١٦٧.

٤ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٣٩-٥٤٧، ومناهج البحث في اللغة: ١٩٨، ومقدمة في أصوات اللغة العربية: ٢٠٥-٢٠٦، وعلم الصوتيات: ٢٢١-٢٢٣، وأثر الصوائت في الدلالة اللغوية: ١٦٤-١٦٥، والتنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: سهل ليلي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٧، لعام ٢٠١٠م: ٤-٥، والبعد الوظيفي للتنغيم: ٣٣.

٥ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٤١.

٦ - ينظر: الصوت والمعنى: ٣٩٩، والبعد الوظيفي للتنغيم: ٣٣، دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية: د. سامي عوض، وعادل علي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج ٢٨، ع ١، لعام ٢٠٠٦م: ٣.

فطريقة نطق المتكلم للجمل تبين نوع أسلوبها فالأولى خبرية محضة، والثانية استفهامية، والثالثة تعجبية^(١) ومع اختلاف طريقة نطق الجملة الواحدة وتولد جمل جديدة مختلفة الأسلوب يبقى ترتيب الكلمات في التراكيب عمّا هو عليه، وحركات إعراب الكلمات بقيت نفسها، ولكن الذي تغير هو الأسلوب النحوي فكل جملة أسلوب نحوي خاص بها، وهذا نتيجة تنوع نطق المتكلم للجملة الواحدة برفع صوته أو خفضه^(٢) ف ((التنغيم يميز الجملة ونوعها ويحدد طريقة التواصل القائم بين المتكلم والمخاطب وهو بذلك يميز في الجملة الواحدة ودون أي تغيير في مكوناتها الفونيمية والمرجعية بين الصيغة الإخبارية مثلاً، والصيغة الاستفهامية أو التعجبية، أو الأمرية، أو الانفعالية))^(٣) نحو^(٤):

نَجَحْتُ في الامتحان —> خبرية.

نَجَحْتُ في الامتحان —> !!! تعجبية انفعالية، إذا أخبرك صديقك أنك نجحت في الامتحان.. فرددت الجملة بعده متعجباً.

نَجَحْتُ في الامتحان؟ استفهامية.

نَجَحْتُ في الامتحان ... إذا قالها المتكلم ولم يكن ناجحاً وإنما قالها من باب السخرية والتهكم.

نَجَحْتُ في الامتحان —> زجر واستغراب ودهشة ورفض، في حالة عدم النجاح في الامتحان.

وبالتنغيم نستطيع معرفة نوع الأسلوب النحوي الذي ينتمي إليه الحدث الكلامي^(٥). ويقوم التنغيم على المستوى النحوي بوظيفة تحديد المراد من السؤال الذي يطرحه المتكلم نحو ((إذا قلت لصديقك: "تزوج زيداً بفتاة جميلة، فرد عليه متسائلاً: "مَنْ؟" اختلف المراد من سؤاله باختلاف النغمة التي ينطق بها السؤال، فإن نطقه بنغمة صاعدة. كان مراده السؤال عن الفاعل، وإن نطقه بنغمة هابطة. كان مراده مزيداً من المعلومات عن العروس))^(٦).

١ - ينظر: مقومات التنغيم ودلالاته: ١١١.

٢ - ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٩٨.

٣ - علم الأصوات: د. بسام بركة: ١٠٠.

٤ - ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية: ١٢١.

٥ - ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٨.

٦ - دراسة السمع والكلام: ٢٢٣.

٢- الوظيفة الدلالية (السياقية): يقوم التنغيم بالكشف عن دلالة التراكيب السياقية وذلك عن طريق اختلاف النغمات الموسيقية لنطق الجملة فيتم الكشف عن المعاني الانفعالية من (رضا، وغضب، وتعجب، ودهشة)^(١)، فاختلاف نغمات نطق التراكيب وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعية يكشف عن وجهات نظر المتكلم وغايته من بثها في عملية التواصل بينه وبين المتلقي، وهذه الوظيفة تتصل بالمتكلم أكثر من اتصالها بنظام اللغة؛ لأنها تكشف عمّا يجيش في نفس المتكلم من مشاعر وانفعالات^(٢) وتصاحب النغمات الموسيقية المختلفة سمات صوتية وأخرى غير صوتية تكشف عن دلالة التركيب السياقية ((كالنبر القوي لبعض المقاطع وتطويل الحركات مع بعض الحركات أو الإشارات الجسمية أيضاً كرفع اليد أو الحاجب، أو هزّ الكتف، أو الابتسام، أو تقطيب الوجه، أو رفع الصوت أو خفضه، وكُلّها مع أنماط التنغيم المختلفة تقود إلى الاختلاف أو التباين في المعنى الموسيقي ... لهذه العبارة الواحدة حسب مقتضيات المقام أو السياق الاجتماعي...))^(٣) وبهذا تتضح ((دلالة التركيب عن طريق أداء التركيب صوتياً، وتتابع النغمات الموسيقية والايقاعات في حدث كلامي معين، وهو الإطار الصوتي الذي تؤدي به الجملة في السياق أو الأداء الموسيقي للكلام ومستواه من ناحية الاعتدال والارتفاع والانخفاض أو التنوع))^(٤).

٣- وظيفة الترقيم: يؤدي التنغيم في الكلام وظيفة الترقيم في الكتابة ولكن التنغيم أوضح من الترقيم في الإشارة إلى المعاني الوظيفية للتراكيب؛ لأنّ التنغيم يستعمل نغمات أكثر ممّا يستعمل الترقيم من علامات ك (الشرطة، والفاصلة، والنقطة، وعلامة الاستفهام، والتعجب، والتأثر)^(٥).

١ - ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية: ٢٠٦.

٢ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٣٩، وعلم الصوتيات: ٢٢٣، والبعد الوظيفي للتنغيم: ٣٣.

٣ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٤٠، وينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٥١-٥٢، وأثر الصوائت في الدلالة اللغوية: ١٦٤-١٦٥، والتنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: ١٠.

٤ - التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٥١.

٥ - ينظر: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: ٤.

٤- يكشف التنغيم عن الطبقات الاجتماعية المختلفة في المجتمع وذلك عن طريق الاختلاف في طرق نطقها، فيكشف العلاقة بين البنية اللغوية والبيئة الاجتماعية لطبقات المجتمع ومحصلها الثقافي^(١).

أنواع التنغيم في الأساليب النحوية.

يكون التنغيم في الأساليب النحوية على نوعين هما^(٢):

- ١- تنغيم ينتهي بنغمة هابطة، ويكثر في الجمل التقريرية؛ لأنها تفيد انتهاء معنى الجملة وتام معناها، ويكون في الجمل الاستفهامية التي تشتمل على أدوات استفهام ك (متى)، وفي الجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر أو نحوه.
- ٢- تنغيم ينتهي بنغمة صاعدة، ويكثر في أساليب الاستفهام التي تستوجب الجواب ب (لا، ونعم)، وفي الجمل المعلقة (أي في الجملة غير التامة التي ترتبط بالجملة التي بعدها ويكتمل معناها بها) نحو الجمل الشرطية.

^١ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٤٠.

^٢ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٣٤-٥٣٩، والتنغيم في القرآن الكريم: ١٦.

المبحث الرابع: التنغيم في اللغة العربية الفصحى.

يُعد التنغيم أحد عناصر الموقف الكلامي وقد اعتنى به القدماء؛ لأنه يحمل تلوينات صوتية، وهذه التلوينات الصوتية تظهر في أداء الجملة ونطقها، فتتقل الجملة من مستوى دلالي إلى آخر^(١) فـ ((اللغة العربية لغة موسيقية، تتميز عن غيرها من اللغات بصفاتها التنغيمية العالية))^(٢). وتشكل ظاهرة وجود التنغيم عند القدماء محل خلاف بين الدارسين المعاصرين بين نفي وجودها، وبين المؤيد لوجودها^(٣).

ومن المحدثين الذين رفضوا معرفة العرب القدماء للتنغيم المستشرق براجشتراسر يقول: ((إنَّ النحويين والمقرئين القدماء، لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً غير أنَّ أهل الآراء والتجويد خاصة، رمزوا إلى ما يشبه النغمة، ولا يفيدنا ما قالوه شيئاً، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة: كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن))^(٤)، ومحمد الانطاكي ينفي معرفة العرب القدماء بقواعد التنغيم يقول: ((إنَّ قواعد التنغيم في العربية مجهولة تماماً؛ لأنَّ النحاة لم يثيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم، أما التنغيم في العربية حديثاً فلا يزال ينتظر مَنْ يقوم بدراسته دراسة شمول واستقصاء))^(٥). وأما الدكتور رمضان عبد التواب فرأيه مُتذبذب بين رفضه معرفة العرب القدماء للتنغيم، وبين استدراكهم بعض الإشارات للتنغيم التي توضح الأبواب النحوية، يقول: ((ولم يُعالج أحد من القدماء شيئاً من التنغيم، ولم يعرفوا كنهه. غير أننا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام؛ للدلالة على المعاني المختلفة، وكان ابن جني أحد الذين التفتوا إلى ذلك))^(٦)، وقد ردَّ رأيه الدكتور غانم قدور بقوله: ((وهذا كلام غير دقيق؛ لأنَّ القدماء تحدثوا عن التنغيم وعرفوا كنهه على نحو ما يتضح من النصوص التي عثرنا عليها))^(٧) ثم

١ - ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء: ٩٥.

٢ - التنغيم في القرآن الكريم: ٤.

٣ - ينظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية: ١.

٤ - التطور النحوي: ٧٢.

٥ - دراسات في فقه اللغة: ١٩٧.

٦ - المدخل إلى علم اللغة: ١٠٦.

٧ - المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٦٠.

يسرد الدكتور غانم قدور نصوصاً للقدماء تُبين معرفة العرب القدماء بظاهرة التنغيم^(١).

وأما الدكتور طارق الجنابي فينفي معرفة العرب القدماء للتنغيم معللاً ذلك بأنَّ ((التنغيم قرينة صوتية لا رمز لها، أو يُعسر أن تُحدّد لها رموز، ومن ثمة لم يكن موضع عناية اللغويين القدامى، ولكنه وجد اهتماماً خاصاً بعد أن أضحت اللغات المحكية موضع دراسة في المختبرات الصوتية))^(٢).

ولكن ذهب أغلب المحدثين إلى تأييد معرفة العرب القدماء بظاهرة التنغيم^(٣) يقول الدكتور كمال بشر: ((ومن هنا نقرر أنَّ التنغيم بوصفه ظاهرة صوتية مهمة في عملية الفهم والإفهام وتنميط الجمل إلى أجناسها النحوية والدالية المختلفة كان مُستقراً أمره في وعي علماء العربية وإنَّ لم يأتوا فيه بدراسة نظرية شاملة تُحدد كنهه وطبيعته ودرجاته))^(٤)، ويرى الدكتور وليد حسين أنه ((تتبع علماء العربية إلى أهمية التنغيم في التحليل اللغوي للسياق المنطوق كُله حسب منهجه وطريقة درسه))^(٥)، وأما الدكتورة حليلة بن عزوز فتقول: ((قد حظي باهتمام علماء اللغة منذ العهود الغابرة ما جعلهم يتركون دلالات نحوية اتخذت معاني مختلفة للتعبير عنه مثل السكتة، والوقفة، والنغمة، والتطويح، والتطريب، والتفخيم، والتنغيم، والتعظيم، والترنم، والتطريب))^(٦)، وترى الدكتورة حليلة أحمد عمايرة أنَّ القدماء عرفوا التنغيم لأنَّهم ((ادركوا تماماً دقائق التلوينات الصوتية التي تظهر في نطق الجملة، وهي تنقل المعنى أو الدلالة من مستوى دلالي إلى مستوى دلالي آخر))^(٧).

ولكن القدماء تنبهوا إلى ظاهرة التنغيم؛ لأنَّ التنوعات الموسيقية في الكلام أثناء الأداء تؤدي إلى تغيرات في المستوى التركيبي والدلالي، وقد أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى ظاهرة التنغيم في معرض حديثه عن دلالة المندوب يقول: ((أعلم أنَّ

١ - ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٦٠-٢٦٢.

٢ - قضايا صوتية في النحو العربي: ٣٧٤.

٣ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٤٨، ٥٥٢، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٦٠، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٦٣-٢٦٤، والتنغيم عند ابن جني: د. أحمد البايبي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع ٤١، لعام ٢٠٠٣م: ٧، والبعد الوظيفي للتنغيم: ٣٤، والظواهر الصوتية فوق التركيبية: ٦٥٨، والملاحم التطريبية في الدراسات النحوية والصرفية القديمة: ١٠٦.

٤ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٥٢.

٥ - الظواهر الصوتية فوق التركيبية: ٦٥٨.

٦ - العد الوظيفي للتنغيم: ٣٤.

٧ - الاتجاهات النحوية لدى القدماء: ٩٥.

المندوب مدعو ولكنه مُتفجع عليه، فإن شئت الحقت في آخر الاسم الألف؛ لأنَّ الندبة كأنَّهُم يترنمون فيها، وإن شئت لم تُلحَق كما تُلحَق في النداء))^(١).

وأشار الرازي (ت ٣٢٢هـ) إلى فائدة تطويل الصوت والغاية منه أنه يؤدي وظيفة معنى النداء، ومعنى الشكاية أو الشكوى^(٢) يقول في باب لفظة (أمين): ((قال قوم من أهل اللغة: هو مقصور، وإنما ادخلوا فيه المدَّة بدلاً من ياء النداء، كأنَّهُم أرادوا "يا أمين" ومنهم مَنْ يختار القصر فيقول: "أمين" مقصوراً... فأما الذين قالوا مُطوِّلة فكأنَّهُ معنى النداء: يا أمين، على مخرج مَنْ يقول: يا فلان، يا رجل، ثم يحذفون الياء فيقولون: أفلان، أزيد، وقد قالوا في الدعاء: أربِّ، يريدون يا ربِّ، وحكى بعضهم عن فصحاء العرب: أخبيث، يريدون يا خبيث، وقال قوم آخرون: إنما مُدَّت الألف ليطول بها الصوت كما قالوا "أوه" مقصور الألف، ثم قالوا "أوه" يريدون تطويل الصوت بالشكاية))^(٣).

وأشار الفارابي (ت ٣٣٩هـ) إلى التنغيم بقوله: ((ومن فصول النغم التي تصير بها دالة على انفعال النَّفس. والانفعالات عوارض النفس مثل الرحمة والقساوة والحزن والخوف والطرب والغضب واللذة والأذى وأشباه هذه. فإنَّ الإنسان له عند كُلِّ واحد من هذه الانفعالات نغمة تدلُّ بواحد منها على عارض من عوارض نفسه))^(٤). فهنا ألمح الفارابي إلى الانفعالات التأثيرية التي يحملها التنغيم ويعبر عنها المتكلم في سياق كلامه ممَّا يؤدي إلى التأثير في المتلقي.

وقد تنبه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إلى ظاهرة التنغيم في مواضع عدة من كتابه (الخصائص) فيقول في حذف الصفة: ((وقد حُذِفَت الصفة ودلَّت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأنَّ هذا إنما حُذِفَت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها. وذلك أنَّك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملتُه، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فنقول: كان والله رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، ولتتمكن

١ - الكتاب: ٢ / ٢٢٠.

٢ - ينظر: أثر الصوائت في الدلالة اللغوية: ١٦٥.

٣ - كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ٢ / ٣٠٥-٣٠٦.

٤ - الموسيقى الكبير: ١٠٧١.

في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً، أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك. وكذلك أن نممته ووصفته بالضيق فُلّت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئماً أو لِحزاً أو مُبخلاً أو نحو ذلك. فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة))^(١).

وترى الباحثة سميرة بن موسى أن نص ابن جني السابق دليل على وعي ابن جني بظاهرة التنغيم والنبر؛ لأنّ التنغيم عندما يؤدي وظيفة دلالية سياقية يصاحبه نبر قوي أو ظواهر أخرى خارج السياق كالإشارات البدنية، وفي نص ابن جني السابق إشارة إلى هذا وبذلك يكون ابن جني قد جمع بين النبر والتنغيم معاً^(٢). ويرى الدكتور أحمد الغريب في نص ابن جني السابق دليل على وعيه بظاهرة التنغيم يقول: ((فهذا الحديث الشيق والممتع من ابن جني يدل على وعي كامل منه باعتبار المقام والمقال في فهم الباب النحوي فهو قد عدّ التنغيم من دلالة اللفظ، وأنّه يمكن الاستغناء به عن الصفة ونحوها. وما كان لنا أن نفهم الصفة المحذوفة إلا به ففي قوله: "سير عليه ليل" و "كان والله رجلاً" من التطويح والتفخيم والتمطيط. وهذه كلّها وسائل وطرق تنغيمية تدل على فهم الصفة المحذوفة. فهذه إشارة لماحة وذكية من ابن جني تبرهن على تأكيد ظاهرة التنغيم وأثره في المقام))^(٣).

وترى الباحثة أنّ في نص ابن جني السابق إشارة واضحة إلى التنغيم وإن لم يذكر المصطلح، وكذلك أشار في النص إلى عناصر تُساعد المتلقي في فهم الكلام من حيث قوة نطق لفظة عن الأخرى في الجملة وذلك في قوله: (فتزيد في قوة اللفظ)، وكذلك أشار إلى عنصر صوتي آخر وهو (إطالة الصوت) فإطالة الصوت يحصل نوع من التنبيه عند المتلقي، والتركيز على الدلالة المطلوبة في سياق الكلام، وتنبه ابن جني إلى الحركات البدنية التي تشترك مع التنغيم في إيصال الدلالة

١ - الخصائص: ٣٧٠-٣٧١.

٢ - ينظر: ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني: ٩١.

٣ - التنغيم في إطار النظام النحوي: د. أحمد الغريب، مجلة جامعة أم القرى، ع ١٤، لعام ١٩٩٦م: ٢٩٠.

المطلوبة وهي تغير حركات الوجه أثناء الأداء ومن هذه الإشارات التي ذكرها هي: (تروي وجهك، وتقطبه).

وأشار ابن جني (٣٩٢هـ) إلى تغير دلالة التركيب النحوي من الاستفهام إلى الإخبار عن طريق التنغيم يقول في باب (في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها): ((من ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً، وذلك قولك: مررتُ برجلٍ أي رجل، فأنتَ الآن مُخبر بتناهي الرجل في الفضل ولستَ مُستفهماً، وكذلك مررتُ برجلٍ أيما رجل؛ لأنَّ "ما" زائدة. وإنما كان كذلك؛ لأنَّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأنَّ التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية))^(١). فالنص واضح في الإشارة إلى التنغيم وإن لم يذكر مصطلح التنغيم ولكن ذكر التنغيم ((بإجراءاته إذ لا يمكن حدوث تضام الاستفهام والتعجب إلا بتنغيمه، فكثيراً ما نعبّر عن التعجب والدهشة بأسلوب الاستفهام، ولا نريد به السؤال الحقيقي أي بإخراج العبارة في صورة تنغيمية هابطة، والنغم الهابط هو من أنماط الخبر، فتفهم السامع أنك تتعجب، ولا تريد السؤال فهو التنغيم الموسيقي والحقيقة أن الذي حصل أن التغير أو التبدل في نغمات الحديث هو الذي يحيل الاستفهام تعجباً))^(٢).

وقد تنبه ابن جني إلى الآثار الدلالية للتراكيب النحوية عن طريق التنغيم^(٣) يقول في حديثه عن مطل الحركات الطويلة من قبل المتكلم لغرض التذكّر: ((وأما مدّها عند التذكّر فنحو قولك: أخواك ضرباً، إذا كُنْتَ مُتذكراً للمفعول به (أو الظرف أو نحو ذلك) أي ضرباً زيداً ونحوه، وكذلك تُمطل الواو إذا تذكّرت في نحو: ضربوا، إذا كنت تتذكّر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك: أي ضربوا زيداً، أو ضربوا يوم الجمعة، أو ضربوا قياماً، فتتذكّر الحال، وكذلك الياء في نحو: اضربي، أي اضربي زيداً ونحوه، وإنما مُطلت ومُدّت هذه الأحرف في الوقف وعند التذكّر من قبل أنك لو وقفتَ عليها غير ممطولة ولا ممكّنة المدة، فقلت: ضرباً، وضربوا، واضربي، وما كانت هذه حالة وأنت مع ذلك مُتذكّر لم توجد في لفظك دليلاً على أنك متذكّر شيئاً،

١ - الخصائص: ٣ / ٢٦٩.

٢ - الصوت والمعنى: ٤٠٦.

٣ - ينظر: التنغيم عند ابن جني: ١٠.

ولأوهمت كُلَّ الإيهام أَنَّكَ قد اتممت كلامك ولمَّ يَبْقَ من بعده مطلوب متوقع لك، لكنك لمَّا وقفت ومطلت الحرف عَلِمَ بذلك أَنَّكَ مُتَطَاوِلٌ إِلَى كَلَامٍ قَالٍ لِلأَوَّلِ مَنْوُوطٍ بِهِ، معقود ما قبله على تضمنه وخلطه بجملته))^(١).

وقد أشار الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) إلى التنغيم في معرض حديثه عن الترتيل، واختلاف تنغيم الآيات القرآنية الكريمة يكون وفقاً لدلالاتها، يقول: ((فحقُّ على كُلِّ مسلمٍ قرأ القرآن أن يُرتله، وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه، والإفصاح لجميعه بالتدبر حتى يصل بكُلِّ ما بعده، وإن يسكت بين النَّفس والنَّفْس حتى يرجع إليه نفسه، وألاً يُدغم حرفاً في حرف؛ لأنَّ أقل ما في ذلك إن يسقط من حسناته بعضها، وينبغي للناس أن يرغبوا في تكثير حسناتهم، فهذا الذي وصفت أقل ما يجب من الترتيل. وقيل: أقل الترتيل أن يأتي بما يُبين ما يقرأ به، وإن كان مُستعجلاً في قراءته، وأكمله أن يتوقف فيها ما لم يخرجها إلى التمديد والتمطيط، فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازل، فإن كان يقرأ تهديداً لفظاً به لفظاً المُهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظاً به على التعظيم))^(٢). ويشير في موضع آخر إلى صفة القارئ المجيد هو أن ((تكون تلاوته على معاني القرآن وشهادة وصف المتكلم، من الوعد بالتشويق، والوعيد بالتخويف، والإنذار بالتشديد، فهذا القارئ أحسنُّ الناس صوتاً بالقرآن))^(٣).

والترنم أحد مصطلحات القدماء وهو صوره واضحة للتنغيم^(٤) وقد أشار إلى هذا ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) بقوله: ((اعلم أن المندوب مدعو، ولذلك ذُكِرَ مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به وإن كان بحيث لا يسمع كأنه تعده حاضراً وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن، وقلة صبرهن، ولمَّا كان مدعواً بحيث لا يسمع اتوا في أوله بيا أو واو المد لمد الصوت، ولمَّا كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخراً للترنم))^(٥).

١ - الخصائص: ١٢٨ / ٣.

٢ - البرهان في علوم القرآن: ٤٤٩ / ١ - ٤٥٠.

٣ - م.ن: ١٨١ / ٢.

٤ - ينظر: التنغيم في إطار النظام النحوي: ٢٩١.

٥ - شرح المفصل: ١٣ / ٢.

وقد أدرك علماء التجويد في العربية ظاهرة التنغيم؛ لأنّ ترتيل القرآن الكريم مرتبط بالأداء واختلاف نغمات الترتيل تبعاً لدلالة الآية الكريمة من خوف، وتهديد، ووعيد، إلخ؛ ويشير الباحث هايل محمد إلى ذلك بقوله: ((ولقد أدرك علماءنا وجوه المخاطبات والخطاب القرآني التي لا تخرج عن إطار العادات النطقية السليمة التي تساهم في تعزيز المعنى وإفهامه دون مبالغة، ولا تخرج، بالتالي، عن كونها صوتية تدخل ضمن التنغيم السليم للنص القرآني، فمن المعلوم أنّ للقرآن اغراضاً منها: الإعلام، والتنبيه، والوعد، والنهي، ووصف الجنة والنار، والرّد على الملحدين والكافرين... وليس طبيعياً ولا سديداً أنّ تقرأ موضوعات هذه الأغراض كلّها بتنغيم واحد))^(١).

وممّا تقدم من عرض بعض النصوص للقدمات فيما يخص ظاهرة التنغيم يتضح أنّ القدمات عرفوا ظاهرة التنغيم واحاطوا بها في دراساتهم القرآنية؛ لأنّ الترتيل هو تنغيم القارئ للآية القرآنية، ويصاحب الترتيل رفع الصوت وخفضه للوصول إلى الغرض المقصود من دلالة الآية، وشدّ انتباه السامع، وأما من الجانب النحوي فقد تنبه النحويون القدمات لظاهرة التنغيم؛ لأنّ اختلاف نطق التركيب النحوي يؤدي إلى اختلاف الأسلوب النحوي في التركيب الواحد.

^١ - ظاهرة التنغيم في التراث العربي: هايل محمد، مجلة التراث العربي، ع ٩١: ٨٣.

المبحث الخامس: التنغيم في الأساليب النحوية. أولاً: الأمر.

يُعد أسلوب الأمر من الأساليب الانشائية في اللغة العربية، ويعني اصطلاحاً ((هو قول القائل لمن دونه: افعل))^(١)، ويأتي بصيغ في التراكيب النحوية، يأتي بصيغة الأمر (افعل)، وبصيغة (ليفعل)، وبالمصادر المنصوبة على الأمر، وبأسماء أفعال الأمر نحو (صه، ومه)^(٢).

ويظهر دور التنغيم في أسلوب الأمر عندما يخرج عن معناه الحقيقي، إذ أشار سيبويه (١٨٠هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ)^(٣) إلى خروج أسلوب الأمر عن معناه الحقيقي قال سيبويه في باب الأمر والنهي: ((واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل: "دعاء" لأنه استعظم أن يُقال: أمر أو نهي. وذلك قولك: اللهم زيدا فاغفر ذنبه، وزيدا فأصلح شأنه، وعمراً ليجزه الله خيراً. وتقول: زيدا قطع الله يده، وزيدا أمر الله عليه العيش؛ لأنَّ [معناه معنى] زيدا ليقطع الله يده))^(٤)، وأما المبرد فيقول: ((واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي في الجزم والحذف عند المخاطبة، وإنما قيل دعاء وطلب للمعنى؛ لأنَّك تأمر من هو دونك وتطلب إلى من أنت دونه، وذلك قولك: ليغفر الله لزيد، وتقول: اغفر لي كما تقول: اضرب عمراً))^(٥).

والمخ سيبويه (١٨٠هـ) والمبرد (٢٨٥هـ) إلى خروج الأمر إلى معنى الإباحة^(٦) يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ): ((تقول: جالس عمراً أو خالداً أو بشراً، كأنَّك قلت: جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه، ففي هذا دليل أن كلَّهم أهل أن يجالس، كأنَّك قلت: جالس هذا الضرب من الناس))^(٧)، ويقول المبرد (٢٨٥هـ): ((وذلك قولك: جالس الحسن أو ابن سيرين، وأنت المسجد أو السوق، أي قد أذنت لك في مجالسة هذا الضرب من الناس، وفي إتيان هذا الضرب من المواضع))^(٨).

١ - التعريفات: ٣٤.

* تم بيان دور التنغيم فيها في مبحث التنغيم وأسماء الأفعال في هذا الفصل.

٢ - ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ١١٣، وص ١٤٦، وص ١٥٧، وص ١٧١.

٣ - ينظر: الكتاب: ١/ ١٤٢، والمقتضب: ٢/ ١٢٩.

٤ - الكتاب: ١/ ١٤٢.

٥ - المقتضب: ٢/ ١٢٩.

٦ - ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢٠٦، وأساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم، يوسف عبد الله (رسالة ماجستير - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية - لعام: ١٩٩٠م): ١٧ وص ٢٣.

٧ - الكتاب: ٣/ ١٨٤.

٨ - المقتضب: ١/ ١٤٩.

وأشار سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى خروج أسلوب الأمر إلى معنى التسوية يقول: ((وتقول: خُذْهُ بِمَا عَزَّ أَوْ هَانَ، كَأَنَّهُ قَالَ: خُذْهُ بِهَذَا أَوْ بِهَذَا أَي: لَا يَفُوتُكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ))^(١).

وكُلُّ ما تقدم من معاني الأمر من الممكن معرفتها بالأداء النطقي (التنغيم) فعندما يقول المتكلم: اللَّهُمَّ زِيدًا فَاغْفِرْ ذَنْبَهُ، الأداء النطقي لها يكون بنغمة هابطة، والنعمة اتسقت مع دلالة التركيب؛ لِأَنَّهُ دَعَاءٌ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، وَمِنْ نَطْقِ الْمُتَكَلِّمِ لِلتَّرْكِيبِ يَعْلَمُ الْمُخَاطَبُ أَنَّ التَّرْكِيبَ حَمَلَ مَعْنَى الدَّعَاءِ وَإِنْ كَانَ بِأَسْلُوبِ الْأَمْرِ.

وفي قولنا: جالسُ الحسن أو ابن سيرين، ينطق التركيب بنغمة هابطة، ويفعل الأداء النطقي له يعلم المخاطب أَنَّهُ أمر وفيه معنى الإباحة في الجلوس، فالتنغيم يوضح أَنَّهُ أمر بمجالسة واحد من المذكورين.

وأما في خروج الأمر إلى معنى التسوية فهذا يتضح عند نطق التركيب، عندما يقول المتكلم: خُذْهُ بِمَا عَزَّ أَوْ هَانَ، فهنا أمر بالتسوية أي أن يأخذ بهذا أو ذاك، والأداء النطقي للتركيب يتلون بنغمة هابطة يؤمر بها المخاطب أي: أن له الحق أن يأخذ هذا أو ذاك.

ويلعب التنغيم دوراً في الإشارة إلى أسلوب الأمر في تراكيب تخلو من فعل الأمر أو صيغ الأمر الآخر، ويفعل الأداء النطقي يتضح أن المعنى المراد هو الأمر، فقد يأتي الأسلوب خبرياً في التركيب ولكن معنى الأسلوب الأمر^(٢) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ يَسْرَتْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُوتهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فأن الآية تشير إلى معنى الأمر^(٣)، يقول أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ): ((وصورته صورة الخبر، وهو أمر من حيث المعنى))^(٤) وأنَّ ((اخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد

١ - الكتاب: ٣/ ١٨٤-١٨٥.

٢ - ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢٠٠-٢٠٥.

٣ - ينظر: المحتسب: ٢/ ٢٠، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٥٨، وإرشاد العقل السليم: ١/ ٣٥٥.

٤ - البحر المحيط: ٢/ ١٩٦.

للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهنَّ امتثلن الأمر بالتريص، فهو يخبر عنه موجوداً^(١).

وترى الباحثة أنَّ الأداء النطقي للآية يبين أنَّ المراد أمر وليس إخباراً، وبفعل التنغيم يتضح للسامع أنَّ الآية أمر وبنغمة صاعدة؛ لأنَّ فيها وجوب الالتزام. ويأتي أسلوب الأمر في التركيب لتخيير المخاطب^(٢) للمخاطب نحو ما جاء في التركيب النحوي: ((كُلْ لِحِمْأً أَوْ خَبِزاً أَوْ تَمْرًا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: كُلْ أَحَدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ))^(٣)، فالتنغيم بيِّن أنَّ في التركيب تخييراً للمخاطب في أكل واحدة من المذكورات، والأداء النطقي للتنغيم بنغمة هابطة تتسجم مع أمر التخيير للمخاطب. وبعد هذا يتضح أنَّ التنغيم في أسلوب الأمر يتلون بنغمات صاعدة وهابطة والسبب هو أنَّ طريقة النطق تتسجم مع سياق الموقف، وعليه يحدث تفاعل بين المتكلم ومحيط دلالة التركيب.

ثانياً: الاستفهام.

يُعدُّ أسلوب الاستفهام واحداً من الأساليب الانشائية في اللغة العربية، ويؤتى به لـ ((استعلام ما في ضمير المخاطب))^(٤). ومعلوم أنَّ أسلوب الاستفهام في اللغة العربية يأتي بأدوات تُدلُّ على الاستفهام، وقد تأتي تراكيب نحوية خالية من أدوات الاستفهام لكن معناها السياقي يتضمن الاستفهام، وهنا يأتي دور التنغيم بالأداء والقاء المتكلم التركيب يتضح أسلوب التركيب الاستفهام منه، وبالتنغيم تتضح دلالات الاستفهام التي يخرج لها وفقاً للغرض والسياق. ويبين الدكتور أحمد كشك دور التنغيم في أسلوب الاستفهام يقول: ((ونحن ندرك أنَّ التنغيم يقوم في هذا الأسلوب بدور هام حيث يضحي قيمة خلافية يحدد هذه الجملة إزاء الجملة الخبرية رغم وجود أدوات الاستفهام؛ لأجل ذلك فنحن نؤثر بيان أهمية التنغيم حين تضيع الأداة التي هي دليل على الأسلوب دون وجود قرينة أخرى تُنبئ عنه))^(٥)، فالتنغيم يُعدُّ الأساس

١ - الكشف: ١ / ٤٤٠.

٢ - ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢٠٧.

٣ - الكتاب: ٣ / ١٨٤.

٤ - التعريفات: ٧.

٥ - من وظائف الصوت اللغوي: ١٠٦.

في التفريق بين أسلوب الاستفهام والخبر فبالأذن الخبيرة، وعنصر التذوق تستطيع إدراك أسلوب عن آخر وتميزه^(١).

ومما جاء في اللغة العربية تراكيب تحتوي على أداة استفهام أو حرف استفهام لكنها ليست تراكيب استفهامية، قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. تبدو الآية الكريمة في ظاهرها استفهامية لوجود القرينة اللفظية وهي حرف الاستفهام (هل)، وفي حقيقتها بمعنى (قد) وإلى هذا ذهب سيبويه (ت ١٨٠هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ)^(٢)، وجمع من المفسرين ومعربي القرآن إلى احتمالية (هل) في الآية معنيين: الأول: إنها بمعنى (قد)، والثاني: إنها استفهامية^(٣) يقول الفراء (ت ٢٠٧هـ) في معنى (هل) في الآية: ((معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر و"هل" قد تكون جحداً، وتكون خبراً فهذا من الخبر؛ لأنَّكَ تقول: فهل وعظمتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنَّك قد أعطيته ووعظته. والجدد أن تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا؟))^(٤). ويرى أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) أن (هل) في الآية الكريمة استفهام وعليه تكون الآية استفهامية، يقول: (("هل" حرف استفهام فأن دخلت على الجملة الاسمية لم يكن تأويله بقد؛ لأنَّ قد من خواص الفعل، فأن دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتي للاستفهام المحض... فالمعنى: أقدم أتى، على التقدير والتقريب جميعاً))^(٥). ويرى أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) أن (هل) في الآية استفهام يقول: (("هل أتى" استفهام تقرير وتقريب، فإنَّ "هل" بمعنى قد والأصل: أهل أتى))^(٦) ووفقاً لرأيه تكون (هل) بمعنى (قد) بوصف الاستفهام تقريراً.

ويرى بعض المحدثين غير ذلك، فلا يجعلون التأويل هو الاستدلال على معنى (هل) في الآية الكريمة، ويجعلون التنغيم وسياق الآية الكريمة هو الفيصل في الحكم على دلالة الآية استفهامية أم لا، ولقد رأوا أن (هل) في الآية ليست استفهامية^(٧)، يقول الدكتور طارق الجنابي: ((والقرينة التي كانت لها الغلبة على

١ - ينظر: التنغيم في إطار النظام النحوي: ٣٠٠.

٢ - ينظر: الكتاب: ١/ ٩٩-١٠٠، والمقتضب: ٣/ ٢٨٩.

٣ - ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢١٣، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٠، والبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٤٤٠.

٤ - معاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢١٣.

٥ - البحر المحيط: ٨/ ٣٨٥.

٦ - إرشاد العقل السليم: ٥/ ٤٣٣.

٧ - ينظر: قضايا صوتية في النحو العربي: ٣٧٦، والتنغيم في إطار النظام النحوي: ٣٠٢، والنبر والتنغيم في اللغة العربية: ٨٤.

(هل) هو المعنى والتنغيم المعبر عنه، وبهذا تجردت الجملة من معنى الاستفهام، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظية، ولهذا فالقول بخروج (هل) عن معناها يجانبه الصواب؛ لأنَّ الاستفهام يُفهم من التراكيب، وما يصاحبها من قرائن معنوية وأدائية لا من الأداة وحدها^(١).

ويظهر أنَّ الآية الكريمة استفهامية وأنَّ القرينة اللفظية (هل) حرف الاستفهام اشتركت مع القرينة اللفظية الأخرى وهي قرينة التنغيم في بيان وتوضيح دلالة الآية، فالآية الكريمة تبدأ بالاستفهام وبالنغمة الهابطة على معنى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر؟ فسياق الآية الكريمة يُشير إلى التساؤل مع قرينة التنغيم فالأداء النطقي للآية الكريمة يدلُّ على السؤال والاستفسار، وإنَّ خرجت دلالة الاستفهام إلى التقرير لكن تبقى الآية استفهامية تقريرية؛ لذلك قال ابن عاشور عن دلالة الآية وأسلوبها: ((استفهام تقريرى والاستفهام من أقسام الخطاب وهو هنا موجّه إلى غير مُعين ومُستعمل في تحقيق الأمر المُقرر به على طريق الكناية؛ لأنَّ الاستفهام طلب الفهم، والتقرير يقتضي حصول العلم بما قرر به وذلك إيماء إلى استحقاق الله أن يعترف الإنسان له بالوحدانية في الربوبية إبطالاً لإشراك المشركين))^(٢).

ومن الشواهد الآخر على دور التنغيم في أسلوب الاستفهام ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢]. اختلف القدماء والمحدثون في وجود الاستفهام في هذه الآية الكريمة، يرى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أنَّ في قوله تعالى: (وتلك نعمة) ((فإنَّ قلت: تلك إشارة إلى ماذا؟ ... قلت: تلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة، لا يدري ما هي إلا بتفسيرها... والمعنى: تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ))^(٣). فلا يوجد في الآية أسلوب استفهام في ضوء تفسيره للآية. ويرى الدمشقي (ت ٨٨٠هـ) أنَّ الآية تحتل وجهين^(٤)، الأول: ((إنَّه خبر على سبيل التهكم أي: أن كان ثمَّ نعمة فليست إلا أنَّك جعلت قومي عبيداً لك،

١ - قضايا صوتية في النحو العربي: ٣٧٦.

٢ - التحرير والتنوير: ٣٤٥ / ٢٩.

٣ - الكشاف: ٣٨٥ / ٤.

٤ - ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٥ / ١٦.

والثاني: قيل: ثمَّ حرف استفهام محذوف لفهم المعنى، أي: "أو تلك" ((^(١)). ويرى العكبري (ت ٦١٦هـ) أن الآية استفهام يقول: ((قوله تعالى: (وتلك): حرف الاستفهام محذوف أي: أو تلك)) ((^(٢).

ويرى بعض المحدثين أن الآية الكريمة تحمل دلالة الاستفهام، والتنغيم هو الذي كان دليلاً على ذلك على تقدير: (أو تلك نعمة تمنها عليّ) والاستفهام حمل دلالة التعجب والتوبيخ^(٣)، ويبين الدكتور سامي عوض والباحث عادل علي ((إنَّ الآية الكريمة تقرأ بنغمة صوتية مستوية، مفيدة الاستفهام، وملاك القول فيها أن الاستفهام مفهوم من سياق الجملة بما يرافقها من تنغيم هو في الأصل صورة من صور التعبير، إذ النظرة الأولى إلى هذه الآية مكتوبة توهم أنها لا تكون إلا جملة خبرية إثباتية، ولكنها قد تكون بالتنغيم إنشائية استفهامية. وعلى تقدير الاستفهام، أتمنَّا عليّ .. ؟)) ((^(٤).

والباحثة تتفق مع ما ذهب إليه بعض المحدثين من أن الآية تحمل دلالة الاستفهام؛ لأنَّ التنغيم للآية الكريمة دليل على الاستفهام في الآية، وسياق الآية شارك في دلالتها على الاستفهام.

وممَّا دلَّ التنغيم فيه على الاستفهام قول عمر بن أبي ربيعة^(٥):

ثمَّ قالوا: تحبُّها؟ قلتُ: بهراً
عدد النجم والحصى والتراب

أخُتلف في جملة (تحبُّها) بين الاستفهام، والخبرية^(٦)، يقول ابن هشام (ت ٧٦١هـ) عن بيت عمر بن أبي ربيعة السابق: ((فقل: أراد أتحبُّها، وقيل: إنَّه خبر)) ((^(٧). فتكون جملة (تحبُّها) على التقدير الأول جملة انشائية، وعلى التقدير الثاني جملة خبرية. والنحاة يجيزون حذف همزة الاستفهام في الشعر^(٨) يقول سيبويه: ((ويجوز في الشعر أن يريد: بكَذَّبْتُكَ، الاستفهام ويحذف الألف)) ((^(٩).

١ - اللباب في علوم الكتاب: ١٦ / ١٥.

٢ - التبيان في إعراب القرآن: ٢٢٢ / ٢.

٣ - ينظر: من وظائف الصوت اللغوي: ١٠٦، والنحو والسياق الصوتي: ١١١، والتنغيم في إطار النظام النحوي: ٣٠٣.

٤ - دور التنغيم في تحديد معنى الجملة: ٨.

٥ - ديوانه: ٧٣.

٦ - ينظر: مغني اللبيب: ٣٧ / ١، وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب (الهامش): ٣٤ / ١.

٧ - مغني اللبيب: ٣٧ / ١.

٨ - ينظر: سيبويه: ١٧٤-١٧٥، والمقتضب: ٣ / ٢٩٤، وأسرار النحو: ٣٠١.

٩ - الكتاب: ١٧٤ / ١.

وإنَّ الخلاف في وجود الاستفهام ونفيه في بيت عمر بن أبي ربيعة ((يؤكد وجود ظاهرة التنغيم والاعتماد عليه في تأويل البيت، فَمَنْ يَسَلِّمُ أَنْ الْجُمْلَةَ اسْتِفْهَامٌ عَوَّلَ عَلَى لَفْظِهَا بِنِغْمَةِ اسْتِفْهَامٍ؛ لذلك تأوَّلَ الاستفهام ولا شيء لغير ذلك، أما مَنْ رأى أَنَّهَا تَقْرِيرٌ فَقَدْ لَفْظِهَا بِنِغْمَةِ التَّقْرِيرِ، وهو مُحَقِّقٌ فِي ذَلِكَ. أَي أَنَّ كِلَا الرَّأْيَيْنِ صَوَابٌ، والاختلاف نابع من الوجهة التنغيمية))^(١)؛ لذلك يقول الدكتور تمام حسان: ((وإنصافاً للحق هنا لا بُدَّ من أن نُشير إلى أَنَّهُ يُمْكِنُ فِي بَيْتِ ابْنِ أَبِي رِبِيعَةَ هَذَا مَعَ تَغْيِيرِ النِّغْمَةِ أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ مَعْنَى التَّقْرِيرِ لِلتَّأْنِيبِ، أَوْ التَّعْبِيرِ، أَوْ الإِجْاءِ إِلَى الاعْتِرَافِ وَأَنَّ مُجْرَدَ قَبُولِ احْتِمَالٍ مِنْ هَذَا النُّوعِ لِيَبْرُرَ مَوْقِفَ الأَقْدَمِينَ حِينَ حَافِظُوا عَلَى ذِكْرِ الأَدْوَاتِ بَاطْرَاداً؛ لِأَنَّ التَّرَاثَ مَكْتُوبٌ تَتَضَحُّ فِيهِ العِلَاقَاتُ بِالأَدْوَاتِ وَلَيْسَ مَنْطَوِقاً تَتَضَحُّ فِيهِ العِلَاقَاتُ بِالنِّغْمَاتِ))^(٢). ويرى المحدثون أَنَّ جُمْلَةَ (تَحِبُّهَا) فِي بَيْتِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَأَنَّ التَّنْغِيمَ هُوَ القَرِينَةُ اللَّفْظِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ^(٣). يقول الدكتور كمال بشر عن جملة (تحبها): ((فالعامل الفاعل في الحكم على أَنَّ جُمْلَةَ "تَحِبُّهَا" جُمْلَةٌ اسْتِفْهَامِيَّةٌ إِنَّمَا هُوَ التَّنْغِيمُ الَّذِي جَاءَ فِي صُورَةِ نِغْمَةٍ صَاعِدَةٍ دَلِيلًا عَلَى الاسْتِفْهَامِ دُونَ ذِكْرِ الأَدَاةِ الصَّرْفِيَّةِ))^(٤)، بينما يرى الدكتور مهدي المخزومي أَنَّ هَمْزَةَ الاسْتِفْهَامِ مَحْذُوفَةٌ وَأَنَّ التَّنْغِيمَ دَلٌّ عَلَيْهَا، يَقُولُ: ((وَقَدْ تَحْذَفُ أَدَاةُ الاسْتِفْهَامِ، وَتَبْقَى الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ مَعْتَمِدَةً عَلَى لِحْنِ القَوْلِ كَقَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ))^(٥)، ويؤكد الدكتور أحمد كشك استفهامية جملة (تحبها) وذلك بضغط المتكلم لجملة (تحبها)، يقول: ((فالاستفهام هنا ملحوظ من خلال تنغيم جملة "تحبها" والضغط عليها ضغطاً يؤكد ذلك الاستفهام))^(٦). وجارى الدكتور هادي نهر القدمات في رأيه في جملة (تحبها) في بيت عمر بن أبي ربيعة السابق^(٧).

١ - دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية: ١٤.

٢ - اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٧-٢٢٨.

٣ - ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٤٤، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٧، والتنغيم في إطار النظام النحوي: ٣٠٣، ومن وظائف الصوت اللغوي: ١٠٧، وقضايا صوتية في النحو العربي: ٣٧٧، والنبر والتنغيم في اللغة العربية: ٨٩، والبعد الوظيفي للتنغيم: ٣٣.

٤ - علم الأصوات: د. كمال بشر: ٥٤٤.

٥ - في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧٥.

٦ - من وظائف الصوت اللغوي: ١٠٧.

٧ - ينظر: التراكيب اللغوية: ١٦٣.

وترى الباحثة أنّ جملة (تحبها) تحتل أن تكون جملة انشائية (استفهامية) ويكون تنغيمها صاعداً، وأن تكون جملة تقريرية (خبرية) ويكون تنغيمها هابطاً، وأوجه الاحتمال هذه عائدة للتنغيم وفقاً للأداء النطقي للبيت من المتكلم.

ثالثاً: أسماء الأفعال.

إنّ أسماء الأفعال ((ألفاظ نابت عن الأفعال معنى واستعمالاً))^(١) وإنّ ((الأداء النطقي لأسماء الأفعال يعتبر مميزاً لها عن أبواب أساليب النحو الأخرى))^(٢)؛ لأنّ أسماء الأفعال تكتسي بقيمة تنغيمية تختلف عن بقية القيم التنغيمية لأساليب الكلام الأخرى^(٣)، فأسماء الأفعال مرتبطة بتصوير شعور المتكلم وإحساسه حول أمر ما وهذا ما يوضحه التنغيم في التعبير عن الحالة الانفعالية للمتكلم.

ويرى ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) أنّ أسماء الأفعال جاءت لغرض ((الايجاز، والاختصار، ونوع من المبالغة، ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بموضعها، ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة، والتنثية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة))^(٤) ويرى الدكتور أحمد كشك أنّ الايجاز في أسماء الأفعال ((في التعبير هو الذي حمل هذه الكلمة شحنة تنغيمية توحى بالمبالغة))^(٥).

أ- اسم الفعل الماضي.

يرى الرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦ هـ) أنّ أسماء أفعال الماضي ترد في الكلام لمعنى التعجب يقول: ((وكُلُّ ما هو بمعنى الخبر، ففيه معنى التعجب، فمعنى هيهات، أي ما أبعدُه، وشتان، أي ما أشدَّ الفراق، وسرعان، ووشكان، أي: ما أسرعُه، وبطآن، أي ما أبطأه، والتعجب هو التأكيد المذكور *))^(٦).

ويظهر دور التنغيم في حالة نطق أسماء الأفعال الماضية عند التعبير عن حالة ما تتسجم مع سياق الموقف، فعندما تتابنا الدهشة في أمر ما أو التعجب نقول: هيهات، بنغمة هابطة، فالأداء النطقي لـ (هيهات) منحها قالباً خاصاً بها يثير

١ - شرح ابن الناظم: ٤٣٥.
 ٢ - من وظائف الصوت اللغوي: ٩٠.
 ٣ - ينظر: النبر والتنغيم في اللغة العربية: ٩٠.
 * يقصد الرضي بالتأكيد المذكور: إنّ أسماء الأفعال بأنواعها الماضية والمضارعة والأمر تختصر لغرض التخلص من الكلام الطويل، وهذا الايجاز فيها لغرض التأكيد، ينظر: شرح الرضي: ٢/٢٩٨.
 ٤ - شرح ابن يعيش: ٢٥/٤.
 ٥ - من وظائف الصوت اللغوي: ٨٥.
 ٦ - شرح الرضي: ٢/٢٩٨.

السامع، ولا نغفل أن اسم الفعل هنا اختصر الكلام المعبر عن الموقف، والعربية تميل إلى الاختزال. فعندما نريد أن نصور الفراق نقول: شتَّان، ويصاحب تنغيم اسم الفعل نغمة هابطة مع مد، والسبب في ذلك هو المبالغة في بيان شدة الفراق والأسى.

أما بقية أسماء الأفعال الماضية فتحمل نغمة تتسق مع سياق الموقف والكلام، فعندما نقول بنغمة صاعدة: وشكان، أو سُرعان، عن موقف يوضح سرعة شخص يقود سيارة، ففيه تعجب ودهشة من السرعة وتنغيم اسم الفعل ينسجم مع اسمي الفعلين المذكورين.

وفي حالة وصف المبالغة عن بطيء سير شخص نقول: بُطآن، بنغمة هابطة يصحبها مد.

وبهذا يتضح أن أسماء الأفعال الماضية يكون تنغيمها صاعداً أو هابطاً وفقاً لسياق الموقف، ومدى تأثر المتكلم وانفعاله؛ لأنَّ الانفعال هو الذي يمنح اسم الفعل الماضي نغمته.

ب- اسم الفعل المضارع.

إنَّ أسماء الأفعال المضارعة (أَفّ)، و(أَوْه)، و(وَيْ)، و(وا)، و(واهاً)^(١) تستعمل في الكلام للتعبير عن موقف أو حدث ما، والتنغيم يبرز فيها؛ لأنَّ التعبير بها ينماز بشحنة تنغيمية انفعالية وتأثيرية، ويوضح الباحث والي دادة أنَّ أسماء الأفعال المضارعة تمثل حالات انفعالية وتنطق بنغمات موسيقية تبعاً للدلالة المرادة، يقول عن اسم الفعل (أَفّ): ((لفظة "أَفّ" في قوله تعالى: ((فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما)) * وعلى الرغم من صغرهما أولاً فهي لا تقال إلا بنغمة الانفعال الشديد الساخط. وكأنَّ شحنة نفسية استطاعت أن تتفد إلى الخارج، فوجدت مخارج معينة فأحدثت هذا الصوت))^(٢). وعليه فالانفعال والتأثير هو قرين تلوين اسم الفعل المضارع بنغمة صاعدة أو هابطة، فعندما نعبر عن حالة تضجر وعدم رضا عن أمر ما نختصر الكلام ونقول: أفّ، بنغمة عالية مصحوبة بالسخط والغضب وعدم

١ - ينظر: المقرب: ١٩٩، وشرح ابن الناظم: ٤٣٦.

* الإسراء: ٢٣.

٢ - النبر والتنغيم في اللغة العربية: ٩٣.

الرضا، وعندما يتوجع الإنسان ويريد أن يبين للمقابل آلامه فيقول: أوه، أو آه، أو أي، بنطق عالٍ مصحوب بانفعال شديد ممّا يستلزم نطق أسماء الأفعال المضارعة المذكورة بنغمة صاعدة منسجمة مع سياق الموقف.

وإذا كان سياق الموقف تعجباً عن شيء ما ويريد المتكلم إثارة انتباه السامع فينطق أسماء الأفعال: (وا، أو واهماً، أو وَي) بصوت عالٍ وبنغمة عالية تتفق مع التعجب عن الشيء، نحو تعجب شخص عن فشل طالب مثابر، فيقول: وا، فاللفظة بقدر ما هي صغيرة بقدر ما هي شديدة في النطق والتأثير.

وبهذا يتضح أنّ أسماء الأفعال المضارعة تنطق بتنغيم صاعد وفقاً لسياق الموقف والحالة الشعورية والانفعالية للمتكلم.

ج- اسم فعل الأمر.

إنّ أسماء أفعال الأمر كثيرة في العربية قياساً بأسماء الأفعال الماضية والمضارعة، يقول الرضي الاسترابادي: ((وأكثر أسماء الأفعال بمعنى الأمر، إذ الأمر كثيراً ما يكتفي فيه بالإشارة عن النطق بلفظه، فكيف لا يكتفي بلفظ قائم مقامه))^(١)، والتنغيم في أسماء أفعال الأمر يمتاز بالنعمة العالية، فعندما نقول لشخص سريع ونطلب منه التريث ولا يسمع: رويد، وبنغمة صاعدة، يتضح للمخاطب أنّ هناك أمراً له بالتريث، وكذلك إذا أردنا أن نوقف شخصاً كثير الكلام نقول له بنغمة صاعدة وبصوت عالٍ: صه، أي: اسكت، وعليه فالتنغيم كفيل في بيان المعنى المراد من حيث نطق اسم فعل الأمر، فعندما نقول لشخص بنغمة صاعدة: مه، أي: لا تفعل كذا، أو لا تفعل هذا الشيء، فيلاحظ أنّ المخاطب جاء باسم فعل الأمر لاختصار الكلام، والاختصار انسجم مع قوة وشدة نطق اسم فعل الأمر.

ومن الممكن أن نطلب من شخص أن يعتني بنفسه وبأموره فنقول له: عليك نفسك، بتنغيم صاعد، على معنى الزم نفسك، أو نطلب من شخص أن يُقدم على فعل شيء ما فنقول له: حيّه الأمر، بتنغيم صاعد، أي: أتته أو أقدم على فعله.

^١ - شرح الرضي: ٢/ ٢٩٧.

يتضح أنّ أسماء أفعال الأمر تختص بالطلب من المقابل وعليه تكون دلالة اسم الفعل طلبية، وهذه الدلالة تتوافق مع التنغيم الصاعد والأداء النطقي لأسماء الأفعال، لأنّ الطلب يستلزم إلفات انتباه المقابل وعليه رفع الصوت ونطق لفظ اسم فعل الأمر بنغمة صاعدة يتناسب مع سياق الموقف وحينئذ يكون التنغيم عنصراً مهماً من عناصر البنية النحوية.

ويتضح ممّا تقدم أنّ دلالة أسماء الأفعال الماضية والمضارعة دلالة انفعالية تأثرية، ودلالة أسماء أفعال الأمر طلبية^(١)، وعليه تنغيم أسماء الأفعال يكون وفقاً لدلالاتها، لذلك كان التنغيم في أسماء أفعال الماضي صاعداً أو هابطاً، وفي أسماء أفعال المضارع صاعداً، وأما في أسماء أفعال الأمر فصاعداً؛ لأنّ دلالتها طلبية.

رابعاً: التحذير والاعراض.

إنّ أسلوب التحذير والاعراض من الأساليب التي يظهر فيها دور التنغيم؛ لأنّها تتطلب رفع الصوت في التحذير بقوة، وخفضه في الاعراض، وهذا يعتمد على درجة انفعال المتكلم بالموضوع الذي يريد أن يُحذر منه أو يغري به ف ((الانفعال قرين هذين الاسلوبين ... إنّ قائلاً يُحذر إنساناً يعبر مسار القطار غير ملتفت إليه أو غير واعٍ بقدومه لهو قائل في سرعة وإيجاز منفعلاً: القطار! أو القطار القطار! أو إيّاك والقطار إلخ. وفي إصداره لكُلّ هذه المنطوقات تجده منفعلاً صارخاً بصوته محذراً بما يقول))^(٢) والتحذير في الاصطلاح هو: ((تنبيه المخاطب على مكروه يجب الاحتراز منه))^(٣) وأما الاعراض فيعني: ((أمر المخاطب بلزوم أمر يُحمد به))^(٤)، وأسلوب التحذير يشتمل على ثلاثة أركان هي: المُحذّر، والمُحذّر، والمُحذّر منه^(٥).

والتحذير في اللغة العربية يكون بطرق منها بذكر الضمير (إيّاك) أو (إيّاكم، وإيّاكن، وإيّاكما) نحو: إيّاك والأسد، أو بذكر اللفظ المُحذّر نحو: نَفَسَكَ، أو بذكر المُحذّر منه نحو: الأسدَ الأسدَ^(٦).

١ - ينظر: النبر والتنغيم في اللغة العربية: ٩٦.

٢ - من وظائف الصوت اللغوي: ٩٣.

٣ - شرح ابن الناظم: ٤٣٢.

٤ - م.ن: ٤٣٤.

٥ - ينظر: النحو الوافي: ١٢٦/٤.

٦ - ينظر: شرح ابن الناظم: ٤٣٢-٤٣٣، وشرح التصريح: ٢٧٣/٢، والمطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/٣٦٣.

والإغراء يتألف من ثلاثة أركان هي: المُغري، والمُغرى، والمُغرى به^(١) وبأتي غالباً المُغرى به في التراكيب العربية بألفاظ نحو: العملَ العملَ، والفرار والهرب من اللئيم الأحمق^(٢).

وأسلوباً التحذير والإغراء في اللغة العربية يحملان نغمة وهذه النغمة تسهم في دلالة الجملة فضلاً عن دلالة كُلّ منهما بتزكييه على الغرض المراد منه، يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) في التحذير: ((وأما النهي فأنه التحذير، كقولك: الأسدَ الأسدَ، والجِدَارَ [الجِدَارَ]، والصَّبِي [الصبي]، وإنما نهيته أن يقربَ الجدارَ المُخوف [المائل]، أو يقرب الأسدَ، أو يوطئ الصَّبِي ... ومنه أيضاً قوله: الطريقَ الطريقَ، إن شاء قال: خلَّ الطريقَ، أو تنحَّ عن الطريقَ))^(٣)، وما ذكره سيبويه من أمثلة عن التحذير واضحة الدلالة على التحذير، ولكنَّ التنغيم ذو دور في تنبيه المخاطب (المُحذَّر)، فالنطق في أسلوب الإغراء يحمل نغمة صاعدة فيها شحنات الدلالة التحذيرية، نحو: الجُدَارَ الجُدَارَ، فهنا تنبيه بقوة وبشدة بالتحذير من الجدار المائل، ويرافق هذا التحذير والتنبيه تنغيماً عالياً، مع لمح إشارات بدنية من المُحذَّر للمُحذَّر، فالنطق الأدائي (التنغيم) في الأمثلة السابقة ناب عن ذكر الفعل وكأننا في نطق العبارات السابقة نقول: إحذر الأسدَ، وانتبه الجدارَ، فالتنغيم قام بدور الفعل، وهنا تمَّ اختزال التركيب؛ لأنَّ العربية تُميل إلى الاقتصاد اللغوي.

والتنغيم يرافق أسلوب الإغراء بنغمة هابطة والغرض من هذا جعل المخاطب يقبل على الأمر نحو قول الشاعر مسكين الدارمي^(٤):

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخاً له
كساع إلى الهيجا بغير سلاح
إنَّ المُغرى به في بيت الشاعر هو (أخاك) وينطق بنغمة هابطة لأنَّ فيه إلزام مرافقة الأخ وعدم الانفكاك، ولا نغفل دلالة الأمر في إغراء المخاطب في بيت الشاعر.

وممَّا تقدم يتضح أنَّ التنغيم يوضح دلالة أسلوب التحذير والإغراء في التراكيب ويمكن للسامع أن يُميز بالتنغيم أنَّ الأسلوب الموجه له هو تحذير أم إغراء،

١ - ينظر: النحو الوافي: ٤/ ١٣٦.

٢ - ينظر: م.ن: ٤/ ١٣٦.

٣ - الكتاب: ١/ ٢٥٣-٢٥٤.

٤ - ديوانه: ٢٩.

فأن نُطِقَ بنغمة عالية يتبين للسامع أنه تنبيه وحينئذ يكون الأسلوب تحذيراً، وإن نُطِقَ بنغمة هابطة فيتضح أنه إغراء، نحو: البرد، فنطق اللفظة فيها دلالة الحذر أي: احذر البرد، أو التنبيه من البرد أي: اتق البرد كي لا تتوَعك صحياً، وحينئذ يكون الأسلوب تحذيراً، ولكن إن قلنا: العمل العمل، فنطق اللفظين يكون بنغمة هابطة لأن فيه طلباً إلى المخاطب بالمواظبة على العمل والحفاظ عليه وليس فيه دلالة تخويف أو تنبيه، وعليه يعلم السامع أن اللفظين المكررين للإغراء.

خامساً: التعجب.

يُعد أسلوب التعجب من الأساليب النحوية التي يبرز فيها دور التنغيم، والتعجب في اللغة العربية يعني: ((استعظام زيادة في وصف الفاعل خُفي سببها، وخرج بها المُتَعَجِبُ منه عن نظائره))^(١)، وللتعجب في اللغة العربية صيغتان قياسيَتان هما: ما أفعله وأفعل به^(٢)، وهناك صيغ سماعية تأتي للتعجب في اللغة العربية نحو مجيء لفظة (سبحان) مضافة إلى لفظ الجلالة (الله) لإظهار التعجب والدهشة، ومجيء الاستفهام بمعنى التعجب^(٣) نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

ومع أن أسلوب التعجب يعتمد على صيغتين قياسيَتين لكن أهل اللغة القدماء يختلفون في تأويلهما ممّا يولد تغيّراً في الوظيفة النحوية ونوع الأسلوب نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧]. ويرى بعض المفسرين أن (ما أكفره) أسلوب تعجب ولا يحتمل وجهاً آخر^(٤)، ويرى النحاس (ت٣٣٨هـ) أن تكون (ما) استفهاماً في الآية وليس تعجباً يقول: ((الأولى أن تكون "ما" استفهاماً أي: ما الذي أكفره مع ظهور آيات الله جلّ وعزّ وانعامه عليه))^(٥)، ويقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ((تَعَجَّبَ من إفراطه في كفران نعمة الله، ولا ترى أسلوباً أغلظ منه، ولا

١ - شرح التصريح: ٥٧ / ٢.

٢ - ينظر: المقرب: ١٠٩ وما بعدها، وشرح ابن الناظم: ٣٢٥، وشرح ابن عقيل: ٦٨-٦٩، وشرح التصريح: ٥٨ / ٢.

٣ - ينظر: شرح ابن الناظم: ٣٢٥.

٤ - ينظر: الكشاف: ٦ / ٣١٦، واللباب في علوم الكتاب: ٢٠ / ١٦٠، وروح المعاني: ٤٤ / ٣٠.

٥ - إعراب القرآن: ١٥١ / ٥.

أخشن مساً، ولا أدل على سخط، ولا أبعد شوطاً في المذمة))^(١)، ويرى جمع آخر من معربي ومفسري القرآن أن (ما اكفره) تحتل وجهين إعرابين: الأول: أن (ما) تعجبية، والثاني: (ما) استفهامية^(٢) يقول أبو حيان الاندلسي (ت ٥٧٤هـ): ((الظاهر أنه تعجب من إفراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين إذ هو مستحيل في حق الله تعالى أي هو ممن يقال فيه: ما اكفره. وقيل: (ما) استفهام توقيف أي: أي شيء اكفره؟ أي: جعله كافراً بمعنى لأي شيء يسوغ له أن يكفر))^(٣).

وترى الباحثة أن سبب طرح القدماء تأويلين إعرابين لـ (ما) مع احتمالها والجملة التي بعدها أسلوبين هو نتيجة اختلاف الأداء النطقي (التنغيم) للآية الكريمة، إن الآية الكريمة ((ما اكفره)) تحتل أن تكون استفهامية، وتعجبية وفقاً لتنغيمها من القاريء، فالتنغيم مختلف في كلا الوجهين -تقرأ الآية بتنغيم صاعد في الاستفهام، وتنغيم هابط في التعجب- وإن الإشارات البدنية من القاريء تلمح للسامع ما إذا كانت الآية تعجباً أم استفهاماً.

ومن الشواهد القرآنية الكريمة التي جاءت حاملة أسلوب التعجب من دون وجود صيغتي التعجب القياسيتين قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]. يرى بعض النحويين أن قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) تعجب من باب المجاز^(٤). ويرى بعض المفسرين أن قوله تعالى (كيف تكفرون) يحتل وجهين: الأول: الاستفهام على أن (كيف) استفهام بمعنى التقرير والتوبيخ وعليه خرج معنى الاستفهام عن حقيقته، أو تكون (تعجبية) تعجبية^(٥) وعليه يكون معنى الآية: ((إن من كان بهذه المثابة من القدرة الباهرة والتصرف التام والمرجع إليه آخراً فيثيب ويُعاقب لا يليق أن يكفر به))^(٦). ويرى الدمشقي أن الآية استفهام خرج لدلالة التعجب من باب المجاز يقول: ((قوله "كيف" استفهام يُسأل به عن الأحوال وبُني لتضمنه معنى الهمزة، وبُني على

١ - الكشاف: ٣١٦ / ٦.

٢ - ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ٦١٩، ومجمع البيان: ١٠ / ١٤٧، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٤٥٠، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٤٥٠، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٤٥٠.

٣ - البحر المحيط: ٨ / ٤٢٠.

٤ - ينظر: شرح ابن الناطم: ٣٢٥، وأوضح المسالك: ٣ / ٢٥٠، وشرح التصريح: ٢ / ٧٥، وهمع الهوامع: ٣ / ٤٢.

٥ - ينظر: البحر المحيط: ١ / ٢٧٥، وروح المعاني: ١ / ٢١٣.

٦ - البحر المحيط: ١ / ٢٧٥.

أخف الحركات وكان سبيلها أن تكون ساكنة؛ لأنَّ فيها معنى الاستفهام الذي معناه التعجب^(١). ويرى بعض المحدثين أنَّ الآية استفهام خرج إلى التعجب^(٢).

وترى الباحثة أنَّ التنغيم هو الفيصل في الحكم على الأسلوب في الآية الكريمة السابقة، والأداء النطقي للآية يشير إلى أسلوب التعجب، فالآية تبدأ بدلالة التعجب من كفرهم بالله تعالى وهم في الآخرة مصيرهم إليه فهو مَنْ يُحييهم ويبعثهم من جديد؛ وعليه الآية تحمل أسلوب التعجب وإن كانت أداة الاستفهام تنصدر الآية الكريمة، والتنغيم في الآية صاعد.

وقد يأتي النداء في اللغة العربية للدلالة على التعجب يقول ابن يعيش: ((وأما دخول اللام للتعجب فنحو قولهم: (يا للماء) كأنَّهُم رأوا عجباً وماءً كثيراً، فقالوا: تعال يا عجب، ويا ماء، فأنته من أيامك ووقتك، وقالوا: (يا للدواهي) أي تعالين: فأنته لا يستتكر لكن لأنه من احيانكن، وكُلَّ قولهم هذا في معنى التعجب والاستغائة^(٣)). فعندما يقول القائل: يا للماء، فالجملة أشارت إلى التعجب من كثرة الماء^(٤)، والتنغيم وضح دلالة التعجب في التركيب ترافقه الإشارات التي على وجه المتكلم.

وترى الباحثة أنَّ الرواية التي نسبت لأبي الأسود الدؤلي وابنته من الممكن توظيف عنصر التنغيم فيها، والرواية أنَّ ابنة أبي الأسود الدؤلي قالت: ((يا أبت ما أحسنُ السماء. قال: أي بُنية، نجومها. قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حُسنها. قال: إذا قولي: ما أحسنَ السماء^(٥)))، من الممكن أن يصبح قولها استفهاماً وتارة تعجباً وفقاً للأداء النطقي، وقد أكد ذلك الدكتور طارق الجنابي قائلاً: ((إنَّ ما يُذكر من خروج التراكيب إلى أساليب مختلفة، أو دلالة الأداة على أكثر من معنى، واختلاف النحاة في ذلك، إنما يرجع إلى التنغيم ودواعي هذا الاختلاف أنَّهم ينظرون -غالباً- إلى النص المكتوب دون المنطوق. ومن ثمة لا يرى الباحث وجهاً لحكاية خطأ ابنة أبي الأسود الدؤلي في صيغة التعجب، فقد روي أنَّ

١ - اللباب في علوم الكتاب: ١ / ٤٨٠.

٢ - ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢١٥، والنحو الوافي: ٣ / ٣٤٠، والنحو العربي: ٤ / ١٨٧.

٣ - شرح ابن يعيش: ١ / ١٣١، وينظر: مع الهوامع: ٣ / ٤٣.

٤ - ينظر: معاني النحو: ٤ / ٢٩٠.

٥ - روايات نشأة النحو العربي (رؤية نقدية): د. محمد ربيع الغامدي، مجلة علوم اللغة، مج ٩، ع ٢ لعام: ٢٠٠٦م: ٦.

من أسباب وضع أبي الأسود الدؤلي لأوليات النحو سمع ابنته تقول: "ما أحسنُ السماء؟" على إرادة التعجب من حسن السماء، ولكنها أخطأت في الشكل الإعرابي برفع "أحسن" فصارت الجملة استفهاماً...^(١).

ويأتي دور التنغيم في التعجب في الصيغ السماعية نحو: سبحان الله، فعندما يقول قائل: سبحان الله، وهو يتحدث عن أمر أعجبه، أو يرى شيئاً أعجبه، تدل على التعجب، ويرافق نطق العبارة تنغيماً هابطاً للعبارة بأكملها، وأيضاً في عبارة (الله دره فارساً) فهنا العبارة تُشير إلى التعجب والتنغيم عامل رئيس في بيان أنها للتعجب، فالأداء النطقي لها وما يصحبه من تلوينات نغمية يوضح للسامع أنّ قائلها يريد التعجب ويصحبها تنغيم هابط.

سادساً: النداء.

يُعد أسلوب النداء من الأساليب الانشائية في اللغة العربية التي يبرز فيها دور التنغيم ويعد ((وجود التنغيم أساساً في فهم معاني أدوات النداء من حيث القرب والبعد))^(٢) فالغرض من النداء ((التصويت بالمنادى ليُقبل والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبية المدعو، فإذا كان المنادى مُتراخياً عن المنادى أو مُعرضاً عنه لا يُقبل إلا بعد اجتهاد أو نائماً قد استنقل في نومه استعملوا فيه جميع حروف النداء ما خلا الهمزة وهي يا، وأيا، وهيا، وأي، يمتد الصوت بها ويرتفع فإن كان قريباً نادوه بالهمزة ... لأنها تفيد تنبيه المدعو ولم يرد منها امتداد الصوت لقرب المدعو ولا يجوز نداء البعيد بالهمزة لعدم المد فيه ويجوز نداء القريب بسائر حروف المد توكيداً))^(٣). فابن يعيش في نصه السابق يشير إلى طريقة النطق في مناداة الشخص، ويحدد درجة امتداد الصوت في نداء المؤمى إليه، ويحدد قوة الصوت في المناداة وفقاً لدرجة البعد والقرب.

وإنّ أسلوب النداء يكتسب ((تنغيمياً قدرة تعبيرية مثلى تتشكل من النغمية والشدة والطول والحدة المحملة بالشحنة الشعورية والانفعالية))^(٤).

١ - قضايا صوتية في النحو العربي: ٣٧٨.

٢ - النبر والتنغيم في اللغة العربية: ٨٤.

٣ - شرح المفصل: ١٥ / ٢.

٤ - التنغيم وأثره في اختلاف المعنى: ١١.

والنداء يأتي في التركيب إما بوجود أداة نداء أو تكون الأداة محذوفة فـ ((يجوز حذف حرف النداء اكتفاء بتضمن المنادى معنى الخطاب))^(١)، وهنا يظهر دور التنغيم في التراكيب النحوية الخالية من أداة النداء، ومنه قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩]. فـ (يوسف) منادى محذوف منه حرف النداء على تقدير: يا يوسف^(٢) وسبب حذف حرف النداء من المنادى إما: ((لأنه منادى قريب، مُفَاطِنٌ للحديث، وفيه تقريب له، وتلطيف لمحلّه))^(٣)، أو حُذِفَ للاختصار^(٤).

ويرى بعض المحدثين ما رآه القدماء من حذف حرف النداء من الآية السابقة^(٥)، ويعلل الدكتور فاضل السامرائي حذف حرف النداء في الآية هو أَنَّهُمْ ((أرادوا ستر المسألة والكف عن الخوض فيها، فقالوا ذلك بأخصر طريق حتى أَنَّهُمْ لَمْ يذكروا حرف النداء فحُذِفَ حرف النداء تمشياً مع هذا الاختصار والتستر))^(٦). وذهب الباحث والي داه إلى أَنَّ التنغيم قام بأداء وظيفة الأداة، يقول: ((فمجيء المنادى في الآية الكريمة دون الأداة لم يعدم أو يلغٍ وظيفتها ودليل ذلك هو ورود لفظ (يوسف) بلون نغمي مُميز لها وهو غير اللون النغمي الذي يكون في حالة وجود الأداة))^(٧).

ومن الشواهد الأخر على وجود النداء في التركيب من دون أداة والتنغيم الدليل على الأسلوب ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَامْرُقَاتًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّامِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]. يذهب أهل اللغة إلى أَنَّ لفظة (رَبَّنَا) في الآية الكريمة منادى وحرف النداء محذوف والتقدير (يا رَبَّنَا)^(٨) وهذا النداء لله تعالى من النبي عيسى (عليه السلام)

١ - شرح ابن الناظم: ٤٠١.
٢ - ينظر: الكشاف: ٢٧٤ / ٣، وإعراب القرآن: ٣٢٥ / ٢، والتبيان في إعراب القرآن: ١٠ / ٢، والبحر المحيط: ٢٩٨ / ٥، واللباب في علوم الكتاب: ٧٦ / ١١.
٣ - الكشاف: ٢٧٤ / ٣.
٤ - ينظر: همع الهوامع: ٣٤ / ٢.
٥ - ينظر: معاني النحو: ٣٢٢ / ٤، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢٦٨.
٦ - معاني النحو: ٣٢٤ / ٤.
٧ - النبر والتنغيم في اللغة العربية: ٨٠.
٨ - ينظر: إعراب القرآن: ٥٠ / ٢، والكشاف: ٣١٤ / ٢، والمحور الوجيز: ٢٦١ / ٢، والبحر المحيط: ٦١ / ٤، واللباب في علوم الكتاب: ٦٠٩ / ٧.

والمناداة هنا ((بوصف الربوبية المنبئة عن التربية وإظهار الغاية التضرع ومبالغة في الاستدعاء))^(١)، ويوضح الزركشي السبب في حذف حرف النداء مع لفظ (رباً) في القرآن الكريم يقول: ((وحكمة ذلك دلالاته على التعظيم والتنزيه؛ لأنَّ النداء يتشرب معنى الأمر؛ لأنَّك إذا قُلْتَ: يا زيد، فمعناه أدعوك يا زيد، فحذفت "يا" من نداء الرب؛ ليزول معنى الأمر، ويتمحص التعظيم والإجلال))^(٢).

ووفقاً لرأي القدماء أنَّ حرف النداء في الآية الكريمة محذوف، والباحثة تجاري القدماء وترى أنَّه يمكن الاستدلال على حذف حرف النداء بواسطة التأول الذي ذهب إليه القدماء، وبواسطة التعبير أي الأداء النطقي للآية (التنغيم) حينئذ يكون دليلاً على وجود منادى وهو لفظ (الرب) في الآية الكريمة.

ومن الشواهد الأخر التي كان التنغيم فيصلاً فيها قوله تعالى: ﴿مَرْبٍ قَدْ أَيَّتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. يرى بعض أهل اللغة أنَّ قوله تعالى (فاطر) يحتمل وجهين، الأول: النصب على النعت، والثاني: النصب على النداء على أنَّ حرف النداء محذوف^(٣) على معنى: ((مبدعهما وخالقهما نُصِبَ على أنَّه صفة للمنادى، أو منادى آخر وصفه تعالى به بعد وصفه بالربوبية مبالغة في ترتيب مبادئ ما يعقبه من قوله (أنت وليّ))^(٤)، في حين يرى الدمشقي (ت ٨٨٠هـ) أنَّ قوله تعالى (فاطر) منصوب على النداء على أنَّ حرف النداء محذوف، يقول: ((قوله تعالى: ((فاطر السموات والأرض)) يعني: يا فاطر السموات والأرض، أي خالقهما))^(٥).

ومن المحدثين الدكتور قيس الأوسي يرى أنَّ قوله تعالى (فاطر) منادى بحرف نداء محذوف^(٦).

١ - إرشاد العقل السليم: ٢ / ١٥١.

٢ - البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٢١٣.

٣ - ينظر: إعراب القرآن: ٢ / ٣٤٥، والبحر المحيط: ٥ / ٣٤٣، وإرشاد العقل السليم: ٣ / ١٩٠.

٤ - إرشاد العقل السليم: ٣ / ١٩٠.

٥ - اللباب في علوم الكتاب: ١١ / ٢١٩.

٦ - أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢٦٨.

وترى الباحثة أنّ قوله تعالى (فاطر) يحتمل النصب على الصفة، وعلى النداء، والتنغيم يحدد ذلك، فإذا قرأ القارئ (فاطر السموات والأرض) بنغمة هابطة فتكون (فاطر) صفة، وإذا قرأ القارئ (فاطر السموات والأرض) بنغمة صاعدة فحينئذ يظهر أنّ (فاطر) نداء أي: يا فاطر السموات والأرض، ويكون النداء لمعنى الدعاء. ومن الشواهد الأخر التي يتضح بها دور التنغيم ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]،

فأداة النداء في الآية الكريمة أضفت لونا موسيقياً في تنغيم الآية فحمل النداء دلالة الحسرة من النبي يعقوب (عليه السلام) على النبي يوسف (عليه السلام) ودلالة التحسر والتوجع على ما حصل للنبي يوسف (عليه السلام) تتضح بطريقة التنغيم للآية. وسياق الآية يُبين أنّ النبي يعقوب (عليه السلام) عَظُمَ حزنه على يوسف^(١). والنداء في الآية على سبيل المجاز^(٢)، يقول أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ): ((ونادى الأسف على سبيل المجاز على معنى: هذا زمانك فاحضر))^(٣). وأصل المنادى في الآية: (يا أسفي) لكن ((أبدلَ من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار يا أسفى))^(٤)، وقيل أنّ قوله تعالى: (يا أسفي) نداء ((على جهة الندبة وحذف الهاء التي هي في الندبة علامة المبالغة في الحزن تجلداً منه عليه السلام))^(٥). ويوضح الأخفش (ت ٢١١هـ) متى تصبح الجملة (يا أسفي) نداء على جهة الندبة يقول: ((فإذا سكتَ الحَقُّ في آخره الهاء؛ لأنّها مثل ألف الندبة))^(٦).

وترى الباحثة أنّ أسلوب التنغيم يوضح ما إذا كانت جملة النداء في قوله تعالى: (يا أسفي) نداء أم تحتمل النداء على جهة الندبة، وسياق الآية لا يُخفى على السامع والقارئ ما يحمل من شحنات دلالية تُظهر مدى التحسر والألم الذي لحق بالنبي يعقوب (عليه السلام) نتيجة فراق ابنه النبي يوسف (عليه السلام)، وطريقة نطق الآية تنسجم مع الدلالة وذلك بمد حرف النداء (يا) ثم وصله بالمنادى المضاف

١ - ينظر: التفسير الكبير: ١٨/١٩٦.

٢ - ينظر: البحر المحيط: ٥/٣٣٣، واللباب في علوم الكتاب: ١١/١٨٩،

٣ - البحر المحيط: ٥/٣٣٣.

٤ - البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٤٣، وينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/٢٠، وروح المعاني: ١٣/٣٩.

٥ - المحرر الوجيز: ٣/٢٧٢.

٦ - معاني القرآن، الأخفش: ٤٩٩.

إلى ياء المتكلم (أسفي) فالنغمة الموسيقية تبدأ بالضغط والمد بقوة على حرف النداء (يا) ثم بعد ذلك على المنادى (أسفي) وبهذا يتضح والله أعلم أنّ جملة (يا أسفي) جملة ندائية على جهة الندبة لدلالة التحسر والتوجع على النبي يوسف (عليه السلام)، وتميزت الندبة هنا بالنغمة الصاعدة.

-الندبة

الندبة نوع من النداء للدلالة على التفجع على الميت^(١) فالمندوب ((مدعو ولذلك ذُكِرَ مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجع فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنّه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به وإن كان بحيث لا يسمع كأنّه تعدّه حاضراً وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن ولما كان مدعواً بحيث لا يسمع أتوا في أوله بـ (يا) أو (وا) لمد الصوت ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخرًا للترنم كما يأتون بها في القوافي المطلقة وخصوصها بالألف دون الواو والياء؛ لأنّ المد فيها أمكن من أختيها^(٢)، فالندبة لا تكون إلا بالتصويت، والتصويت من أحد وسائل التنغيم^(٣).

وأحرف الندبة هي (وا) وهي الأصل، و(يا) عند أمن اللبس بالمنادى غير المندوب ولا يجوز حذف أحرف الندبة من التركيب^(٤)، والندبة تكون حقيقة نحو: وا زيدا، أو حكماً كقول الخنساء: (وا صخراه، وا صخراه)، أو يكون المندوب متوجعاً منه لسببٍ هو أن يكون المندوب محل الألم، أو سبب الألم^(٥).

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنّ الندبة تستلزم رفع الصوت والضغط بقوة أثناء التفجع والتحسر وغالباً ما تشارك المشاعر الانفعالية في بيان قوة الندب ممّا يستلزم الإطالة في التفجع لبيان حالة التحسر والتألم، وهنا يظهر دور التنغيم، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢].

١ - ينظر: المقرب: ٢٥٢، وارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢١٥، وهمع الهوامع: ٢/ ٤٩.

٢ - شرح المفصل: ١٣/ ٢.

٣ - ينظر: التنغيم في إطار النظام النحوي: ٣١١.

٤ - ينظر: ارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢١٥، والمطالع السعيدة في شرح الفريضة: ١/ ٣٨١.

٥ - ينظر: ارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢١٥، وشفاء العليل: ٢/ ٨١٩.

فاتفق جمعٌ من أهل اللغة على أنّ (يا ويلتا) تفجع^(١)، ويحمل دلالة التعجب أي تتعجب زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام) من انجابها وهي في سن شيخوخة^(٢). والأداء النطقي بطريقة تنغيمية يُظهر مدى مفاجأة زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام) بخبر انجابها، وكذلك يُظهر تعجبها أيضاً، ونغمة التركيب صاعدة والسبب هو شدة الضغط بقوة على حرف الندبة (يا) ثم وصله بلفظة (ويلتا) ممّا يصدر تنغيماً عالياً النغمة مُفعم بدلالة التوجع والألم والمفاجأة في الوقت نفسه. ومن النماذج في الشعر العربي التي جاء بها أسلوب الندبة قول الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات^(٣):

تَبْكِي لَهُمْ أَسْمَاءُ * مَعُولَةٌ
وتقولُ ليلي: وارزيتيه

هنا يصور الشاعر حال أسماء ويلي في مصيبة نعي أسامة وأخته فتصرخان وتقولان: وا مصيبتاه^(٤). واستشهد به النحاة القدماء على أنّ المندوب هو سبب الألم ممّا سبب التوجع^(٥).

ويوضح التنغيم مدى توظيف الشاعر فاجعة أهل المندوب بسبب الفراق وما لحقهم من ألم بسببه، والأداء النطقي للبيت يوضح حالة التفجع وخاصة عند مد حرف الندبة (وا) ثم وصله بالمندوب وهي المصيبة (رزيتيه) إذ يبدأ تركيب (وارزيتيه) بنغمة صاعدة (عالية) عند نطق (وا) ومفعمة بشعور الألم ثم تنخفض النغمة في التركيب عند نطق (رزيتيه) وكأنّ الألم مع التنغيم الموسيقي لنطق الرزية (المصيبة) اتفقا على حصول السكتة في النطق لتصوير التوجع.

-الاستغاثة

ويظهر دور التنغيم في بيان نوع الأسلوب على أنّه نداء أو استغاثة؛ ف ((إذا نودي مُنادي ليُخلص من شدة أو يُعين على مشقة، فنداؤه استغاثة))^(٦)، ولا ينادى

١ - ينظر: إعراب القرآن: ٢/٢٩٣، والمحرم الوجيز: ٣/١٩٠، والبحر المحيط: ٥/٢٤٤، وروح المعاني: ١٢/٩٩، وتفسير القرآن الحكيم: ١٢/١٢٩.

٢ - ينظر: روح المعاني: ١٢/٩٩.

٣ - ديوانه: ٢٢١.

* جاء صدر البيت في كتب النحاة على النحو الآتي: تبيكهم دهماً معولة، ينظر: الكتاب: ٢/٢١٢، شرح التسهيل: ٤/٤١٤، وارتشاف الضرب: ٥/٢٢١٥، وشفاء العليل: ٢/٨٢٠، وشرح التصريح: ٢/٢٤٦.

٤ - ينظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات(الهامش): ٢٢١.

٥ - ينظر: شرح التسهيل: ٤/٤١٤، وارتشاف الضرب: ٥/٢٢١٥، وشفاء العليل: ٢/٨٢٠، وشرح التصريح: ٢/٢٤٦.

٦ - شرح ابن الناظم: ٤١٧، وينظر: المطالع السعيدة في شرح الفريدة: ١/٣٨٣.

في باب الاستغاثة إلا بحرف النداء (يا)^(١) ولا يجوز حذف (يا) مع المستغاث؛ ((لأنَّ الاستغاثة موضع تكثير الصوت وأنت لو حذفتها لكان ذلك تناقضاً))^(٢)، وأسلوب الاستغاثة يتألف من ثلاثة أركان هي^(٣):

١- حرف النداء (يا).

٢- المُستغاث به: الذي يُطلب منه العون والمساعدة.

٣- المُستغاث له: الذي يُطلب له العون والمساعدة.

وتلحق لام الجر المُستغاث به والمُستغاث له، وتكون مفتوحة مع المستغاث به، ومكسورة مع المُستغاث له^(٤).

ومن النماذج الشعرية التي يظهر فيها دور التنغيم قول الشاعر^(٥):

ألا يا قوم لَلعَجَبِ العجيبِ
وللغفلاتِ تعرضُ للأريبِ
إذ أجمعَ النحاة على أن تلحق المستغاث لام الجر، وإنْ عُدت لام الجر
فتلحق آخر المستغاث الألف، ولا يجوز أن تجتمع اللام والألف معاً، ولكن في قول
الشاعر (يا قوم لَلعَجَبِ) المستغاث به الـ (قوم) خالٍ من لام الجر والألف من
آخره^(٦).

وهنا يبرز دور التنغيم فبطريقة نطق البيت الشعري السابق يتبين أن فيه استغاثة أو نداءً، والأداء النطقي يُظهر أن البيت الشعري السابق يحتمل وجهين، الأول: أن يكون نداء على جهة الاستغاثة فينطق البيت بنغمة صاعدة في (ألا يا) ثم نغمة هابطة (قوم) ثم نغمة صاعدة في (للعجب)، ويشارك الأداء النطقي في الاستدلال على أن البيت نداء على جهة الاستغاثة وجود المستغاث له (للعجب)، ويكون إعراب المستغاث به (قوم) منادى منصوب مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة.

١ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢ / ٢١١.

٢ - م: ٢ / ٢١٢.

٣ - ينظر: النحو الوافي: ٤ / ٧٧.

٤ - ينظر: شرح ابن الناظم: ٤١٧ وما بعدها، وشرح جمل الزجاجي: ٢ / ٢١٤.

٥ - البيت بلا نسبة، ينظر: شرح ابن الناظم: ٤١٧، وارتشاف الضرب: ٤ / ١١٢٠، وشفاء العليل: ٢ / ٨١٧، وشرح الاشموني: ٢ / ٤٦٣.

٦ - ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢ / ٢١٥، وشرح ابن الناظم: ٤١٨، وشرح المرادي: ٤ / ١١١٠، وشفاء العليل: ٢ / ٨١٧، وشرح التصريح: ٢ / ٢٤٤.

والثاني: يحتمل أن يكون لفظ (قوم) منادى وليس فيه استغاثة وهذا يتضح في طريقة الأداء النطقي للبيت فينطق الشطر الأول من البيت بنغمة صاعدة ولا توجد سكتة بين حرف النداء (يا) والمنادى (قوم) وما بعده من ألفاظ. ويكون (قوم) حينئذ منادى مبني على الضم في محل نصب؛ لأنه نكرة مقصودة.
سابعاً: النهي.

إنَّ النهي أسلوب نحوي يعني ((قول القائل لمن دونه: "لا تفعل"))^(١)، وأسلوب النهي كغيره من الأساليب النحوية يخرج عن معناه الحقيقي وفقاً لمقتضيات السياق، وهنا يظهر دور التنغيم إذ عن طريق الأداء النطقي للتركيب يُعرف أنَّ النهي خرج إلى دلالة أخرى، فيخرج النهي إلى الدعاء نحو ((لا يقطع الله يد زيد))^(٢) يلحظ أنَّ التركيب يبدأ بصيغة النهي (لا) الناهية والفعل (يقطع) ولكن نطق التركيب بنغمة هابطة يبين أنَّ المعنى دعاء.

ومن الشواهد القرآنية التي خرج بها أسلوب النهي إلى الدعاء قوله تعالى:
﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسُعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. يلحظ
أنَّ الآية المباركة فيها نهي ولكنه على وجه دعاء^(٣)، يقول أبو حيان الأندلسي:
((هذا على اضمار القول، أي قولوا في دعائكم ربنا لا تؤاخذنا والدعاء مُحَّ العبادة،
إذ الداعي يشاهد نفسه في مقام الحاجة والذلة والافتقار، ويشاهد ربَّه بعين الاستغناء
والإفضال))^(٤).

وترى الباحثة عند ترتيل الآية وقراءتها يظهر أنَّ الآية دعاء، فعن طريق التنغيم يتسنى للسامع أن يعلم أنَّ الآية تحمل الطلب على وجه الدعاء، ودلالة الآية تتفق مع أدائها النطقي بنغمة هابطة وفي هذا تتناسب بين النغمة والدلالة؛ لأنَّ الطلب من المخلوق إلى الخالق يستلزم ذلك.

١ - التعريفات: ٢٠٨.

٢ - المقتضب: ٤٣ / ٢.

٣ - ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٣٩٤، وإرشاد العقل السليم: ١ / ٤٣٠.

٤ - البحر المحيط: ٣٨٢ / ٢.

ويخرج أسلوب النهي إلى دلالة المنع^(١) يقول سيبويه: ((وإن نفيتَ هذا قلت: لا تأكلُ خبزاً أو لحماً أو تمرّاً، كأنك قلت: لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء))^(٢). وترى الباحثة أنّ التركيب الذي طرحه سيبويه يكون بنغمة صاعدة (عالية)، فعندما يقول المتكلم: لا تأكلُ خبزاً أو لحماً أو تمرّاً، ففيه توجيه للمنع عن طريق التنغيم.

وقد تأتي تراكيب نحوية تنصدر بصيغة النهي ولكن معناها التمني وهنا يظهر دور التنغيم، نحو: لا ترحلُ أيّها الشباب^(٣) فالأداء النطقي للتركيب مع نطقه بنغمة هابطة يشير إلى أنّ المعنى تمنٍ بعدم رحيل الشباب.

١ - ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٨٦.

٢ - الكتاب: ٣ / ١٨٤.

٣ - ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٩٨.

الخلاصة

- في خاتمة مسيرة دراسة تأثير التشكيل الصوتي في بنية التراكيب والأساليب النحوية في اللغة العربية أوجز أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:
- ١- توصلت الدراسة إلى أنّ فونيم السكون له دور وظيفي في البنية النحوية بوصفه حركة إعرابية طارئة على البنية النحوية وإن لم يكن له وجود نطقي.
 - ٢- تبين أنّ فونيم الضم بوصفه حركة إعرابية يظهر على ركني الإسناد (المبتدأ والخبر) و (الفاعل)، والمشتقات العاملة (اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة) بواسطة عاملين، الأول: صوتي هو المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ص) المتمثل بأل التعريف، والثاني: وظيفي (الإضافة).
 - ٣- يظهر الفونيم الصامت التتوين (النون الساكنة) بوصفه حركة إعرابية على ركني الإسناد (المبتدأ والخبر) و (الفاعل) والمشتقات العاملة (اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة) نتيجة تجردها من المقطع الصوتي (ص ح ص) المتمثل بأل التعريف، ومن الإضافة.
 - ٤- أثبتت الدراسة أنّ هناك فرقاً في العمل الوظيفي بين المشتقات العاملة (اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول) في حالة إضافتها وعدم إضافتها في التركيب النحوي.
 - ٥- اتضح أنّ فونيم الفتح بوصفه حركة إعرابية يظهر على المفعول به والمفعول له في حالة اقتران المفعول به والمفعول له بالمقطع الصوتي (ص ح ص) المتمثل بأل التعريف، وفي حالة الاتصال اللفظي (الإضافة)، وخلو المفعول به والمفعول له من المقطع الصوتي (ص ح ص) والإضافة يؤدي إلى نصبهما بفونيم صامت التتوين (النون الساكنة).
 - ٦- تبين أنّ للمقطع الصوتي القصير (ص ح) المتمثل بحرف الجر أثراً وظيفياً ومقطعيّاً على المفعول له النكرة.
 - ٧- أثبتت الدراسة أنّ فونيم السكون بوصفه حركة إعرابية يظهر على الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب نتيجة الأثر الوظيفي.

- ٨- أثبتت الدراسة أنَّ فونيمي الفتح والضم بوصفهما حركتي بناء تظهران على الفعل الماضي الصحيح الآخر والأجوف في حالة اتصالهما بضميري الرفع الصائتين (الألف، والواو) للرسم الشكلي فقط.
- ٩- كشفت الدراسة أنَّ إعراب الأسماء الخمسة بالحركات الطويلة في حالة عدم فقدانها أحد الشروط يعود إلى سببين صوتيين، الأول: نطقي يتمثل بالسهولة واليسر، والثاني: مقطعي لتلافي تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة.
- ١٠- أثبتت الدراسة أنَّ إعراب الأسماء الخمسة في حالة مجيئها مصغرة يكون بالحركات القصيرة المنشطرة من الحركات الطويلة بتأثير صوتي (نطقي ومقطعي).
- ١١- كشفت الدراسة أنَّ السبب في بناء الفعل المضارع المسند إلى نون النسوة سبباً مقطعيًا هو كراهية تتابع المقاطع القصيرة.
- ١٢- أظهرت الدراسة أنَّ السبب في عدم توكيد الفعل المضارع الصحيح الآخر والأجوف والمعتل الآخر المسند إلى ضمير الرفع الصائت (ألف الاثنتين) بنون التوكيد الخفيفة هو صوتي مقطعي.
- ١٣- تبين أنَّ سبب تغيير حركة بناء فعل الأمر الصحيح الآخر المسند للاسم الظاهر أو الضمير المستتر المؤكد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة من فونيم السكون إلى فونيم الفتح هو التخلص من المقطع المديد.
- ١٤- أثبتت الدراسة أنَّ الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف ينصب بحركة مقدرة لسبب صوتي هو عدم جواز تتابع الحركات في البنية المقطعية.
- ١٥- كشفت الدراسة أنَّ سبب ظهور حركة نصب الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو والياء هو أنَّ آخر الفعل صوت نصف صائت (صامت وظيفياً).
- ١٦- تبين أنَّ اختلاف تنعيم التركيب النحوي الواحد من متكلم إلى آخر يولد أكثر من أسلوب نحوي في التركيب نفسه.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

📖 القرآن الكريم.

أولاً: الكتب.

📖 ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي

الزبيدي (ت ٨٠٢هـ)، تحقيق: د. طارق الجنابي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

📖 أبحاث في أصوات العربية: د. حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

ط ١، ١٩٩٨م.

📖 الاتجاهات النحوية لدى القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة): د.

حليمة أحمد عمايرة، دار وائل، الأردن-عمان، ط ١، ٢٠٠٦م.

📖 أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: د. فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث،

أريد-الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م.

📖 إحياء النحو: إبراهيم مصطفى (ت ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، القاهرة، د. ط، ١٩٥٩م.

📖 ارتشاف الضرب من لسان العرب: محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)،

تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

📖 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي

(ت ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د. ط، د.ت.

📖 أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة،

بغداد، د. ط، ١٩٨٩م.

📖 أسرار الحروف: د. أحمد زرقعة، دار الحصاد، دمشق، ط ١، ١٩٩٣م.

📖 أسرار العربية: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري

(ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: بركات يوسف، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.

- 📖 أسرار النحو: شمس الدّين بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق: أحمد حسن حامد، منشورات دار الفكر، نابلس، د. ط، د.ت.
- 📖 أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، د. ت.
- 📖 أصوات اللغة: د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨م.
- 📖 الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- 📖 الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية): د. سمير شريف ستيتية، دار وائل، عمان-الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م.
- 📖 الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- 📖 إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- 📖 الإعراب والبناء دراسة في نظرية النحو العربي: د. جميل علوش، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- 📖 الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص: د. ممدوح عبد الرحمن الرمالي، د. ط، د. ت.
- 📖 الأمالي النحوية: أمالي ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدره، دار الجيل، بيروت، ودار عمّار، عمّان، د. ط، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- 📖 الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات كمال الدّين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٥٧هـ)، تحقيق: د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م.
- 📖 أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد: د. غانم الحمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط ٢، ٢٠١٥م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د. ت.

الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩م.

البحر المحيط: محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. زكريا عبد المجيد، ود. أحمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

برجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة: د. ريم فرحان المعاينة، دار اليازوردي، عمان-الأردن، د. ط، ٢٠٠٨م.

البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٣م.

البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري (ت ٦١٦هـ)، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠١٠م.

التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان. ط ١، د. ت.

التحفة السنية بشرح المقدمة الاجرومية (في قواعد النحو والإعراب): محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٣هـ)، تقديم: العلامة الشيخ عبد الغني الدقر، ضبطه ورقمه وشجره: عبد الجليل العطا البكري، د. ط، د. ت.

التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية): د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات-مصر، ط ١،

٢٠٠٥م.

📖 تراجم مصرية وغربية: د. محمد حسين هيكل، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط ١،

٢٠١٤م.

📖 التراكيب اللغوية: د. هادي نهر، دار اليازوردي، عمان-الأردن، د. ط، ٢٠٠٤م.

📖 التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية): د. سلمان العاني، النادي

الأدبي الثقافي، جدة-المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٨٣م.

📖 التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، الهيئة العامة

لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م.

📖 التطبيق الصرفي: د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، د. ت.

📖 التطبيق النحوي: د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ٢،

٢٠٠٠م.

📖 التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د. رمضان عبد التواب، مكتبة

الخانجي، القاهرة، ط ١، لعام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

📖 التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر، اخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان

عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م.

📖 التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) مكتبة لبنان، بيروت، د.

ط، ١٩٨٥م.

📖 التعريف بالتصريف: د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.

📖 تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير (المنار): محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)،

إصدار دار المنار، مصر، ط ٣، ١٣٦٧هـ.

📖 التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: محمد الرازي فخر الدين ضياء الدين عمر (ت

٦٠٤هـ)، ج ١٨، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

📖 التنعيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية): د. سناء حميد البياتي، د. ط، د. ت.

📖 توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: حسن بن قاسم بن عبد الله بن

علي أبو محمد بدر الدين (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار

- الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الجمال في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد-الأردن، ط ١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- الجملة العربية والمعنى: د. فاضل السامرائي، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد الخضري الشافعي، (ت ١٢٨٧هـ)، دار الفكر، د. ط، د. ت.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- حاشية الصَّبَّان شرح الاشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصَّبَّان (ت ١٢٠٦هـ-١٧٩٢م)، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوقيفية، مصر، د. ط، د. ت.
- حركات العربية دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي: د. عبد الحميد زاهيد، تقديم: التهامي الراجي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط ١، ٢٠٠٥م.
- الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي، د. زيد القرالة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط، د. ت.
- دراسات في علم الصرف: عبد الله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٣، ١٩٨٧م.
- دراسات في علم اللغة: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د. ط، ١٩٩٨م.
- دراسات في فقه اللغة والفتولوجيا العربية: د. يحيى عابنه، دار الشروق، عمان، د. ط، ٢٠٠٠م.
- دراسات في اللسانيات العربية: د. عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد، عمان-

- الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م.
- 📖 دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية: د. عبد المقصود محمد، الدار العربية للموسوعات، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٦م.
- 📖 دراسة السمع والكلام (صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك): د. سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٥م.
- 📖 دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٩٩٧م.
- 📖 دراسة صوتية تحليلية لحرف الإعراب وحركته في اللغة العربية: د. سلمان بن سالم السحيمي، دار البخاري، المدينة النبوية-بريدة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- 📖 دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.
- 📖 دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغة الحديث: د. حازم علي، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ط، د. ت.
- 📖 دروس التصريف: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٣هـ)، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د. ط، ١٩٩٥م.
- 📖 دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي-عربي: صالح القرماضي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د. ط، ١٩٦٦م.
- 📖 دفاع عن القرآن الكريم (أصالة الإعراب ودلالاته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية): د. محمد حسن، البربري للطباعة الحديثة، بسيون، ط ٢، ١٩٩٩م.
- 📖 دقائق التصريف: أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. صالح حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- 📖 الدلالة الصوتية في اللغة العربية: د. صالح سليم الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د. ط، د. ت.
- 📖 دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية: أشواق محمد النجار، دار دجلة، عمان، ط ١، ٢٠٠٦م.
- 📖 ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح: د. عزيزة فوّال، دار الجيل، بيروت،

ط ١، ١٩٩٥م.

📖 ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦م.

📖 ديوان مسكين الدارمي، جمعه وحققه: عبد الله الجبوري، و خليل إبراهيم، مطبعة دار البصري، بغداد، د. ط، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

📖 رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

📖 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد أحمد الأمد، والشيخ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

📖 سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، تحقيق: د. محمد حسن، وأحمد رشدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.

📖 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (ت ٧٩٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

📖 شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل العيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

📖 شرح الاشموني: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

📖 شرح التسهيل: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، دار هجر، الجيزة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- 📖 شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل العيون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- 📖 شرح تصريف العزّي: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩١هـ)، عني به: محمد جاسم المحمد، دار المنهاج، لبنان، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.
- 📖 شرح جُمَل الزجاجي: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبي جناح، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي، بغداد، د.ط، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- 📖 شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. يحيى بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة والنشر في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- 📖 شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق في دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠١م.
- 📖 شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ): تحقيق: أحمد حسن، وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.
- 📖 شرح اللمع: أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصفهاني (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: إبراهيم بن محمد، إدارة الثقافة والنشر في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، د. ط، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- 📖 شرح مختصر التصريف العزّي في فن الصرف: مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط ٨، ١٩٩٧م.
- 📖 شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د. ط، د.ت.
- 📖 شرح الملوكي في التصريف: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي

- (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط. ١، ١٩٧٣م.
- 📖 شفاء العليل في إيضاح التسهيل: أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسلي (ت ٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. الشريف عبد الله علي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- 📖 الصرف: د. حاتم صالح الضامن، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، د. ط، د. ت.
- 📖 الصرف العربي قراءة أصواتية: د. أحمد مصطفى أبو الخير، مكتبة نافسي، دمياط، د. ط، ١٩٩٠م.
- 📖 الصرف الوافي (دراسات وصفية تطبيقية): د. هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط ١، ٢٠١٠م.
- 📖 الصرف وعلم الأصوات: د. ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- 📖 الصوائت والمعنى في العربية (دراسة دلالية ومعجم): د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، د. ط، ٢٠٠١م.
- 📖 الصوت اللغوي في القرآن: د. محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- 📖 الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث: د. تحسين عبد الرضا، دار دجلة، عمان-الأردن، ط ١، ٢٠١١م.
- 📖 ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم: د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، ١٩٩٤م.
- 📖 ظاهرة البناء في النحو العربي: د. يوسف عبد الرحيم، دار الحصاد، سوريا-دمشق، ط ١، ٢٠٠٩م.
- 📖 العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي: هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، د. ط، د. ت.
- 📖 العلاقات المعنوية في البنية النحوية (مقاربة لسانية): د. عبد السلام عيساوي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د. ط، ٢٠١٠م.

- 📖 العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: د. محمد حماسة، دار غريب، القاهرة-مصر، د. ط، ٢٠٠١م.
- 📖 علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، د. ط، ١٩٨٥م.
- 📖 علم الأصوات: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م.
- 📖 علم الأصوات العام: د. بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان، د. ط، د. ت.
- 📖 علم الأصوات اللغوية الفونيتيكية: د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- 📖 علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: د. هادي نهر، تقديم الدكتور: علي الحمد، دار الأمل، إربد-الأردن، ط ١، ٢٠٠٧م.
- 📖 علم الصرف: د. سميح أبو مغلي، دار البداية، عمان-الأردن، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- 📖 علم الصرف الصوتي: د. عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية، عمان، د. ط، ١٩٩٨م.
- 📖 علم الصوتيات: د. عبد العزيز أحمد، و د. عبد الله ربيع، مكتبة الرشيد، الرياض، د. ط، ٢٠٠٩م.
- 📖 علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، د. ت.
- 📖 علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا: د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- 📖 العمد كتاب في التصريف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق، د. البدرابي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٥م.
- 📖 فقه العربية المقارن (دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية): د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم، بيروت، د. ط، د. ت.
- 📖 في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية): د. غالب المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د. ط، ١٩٨٤م.

- 📖 في أصول اللغة والنحو: د. فؤاد حنا ترزي، دار الكتب، بيروت، د. ط، د. ت.
- 📖 في الصوتيات العربية والغربية (أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي): د. مصطفى بو عناني، علم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط ١، ٢٠١٠م.
- 📖 في علم اللغة: د. غازي مختار، دار طلاس، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- 📖 في علم اللغة العام: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٩٩٣م.
- 📖 في اللسانيات ونحو النص: د. إبراهيم محمود، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط ٢، ٢٠٠٩م.
- 📖 في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث: د. مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١، ١٩٦٦م.
- 📖 في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية صيدا-بيروت، ط ١، ١٩٦٤م.
- 📖 في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق: د. خليل أحمد عميرة، عالم المعرفة، جدة- المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت.
- 📖 القضايا التطريزية في القراءات القرآنية (دراسة لسانية في الصوارة الإيقاعية): د. أحمد البايبي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط ١، ٢٠١٢م.
- 📖 الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- 📖 كتاب الإعراب محاولة جديده لاكتناه الظاهرة: د. أحمد حاطوم، شركة المطبوعات، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٩٩٢م.
- 📖 كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: أبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الرازي (ت ٣٢٢هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط ١، ١٩٩٤م.
- 📖 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد

- الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- 📖 الكلمة دراسة لغوية معجمية: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- 📖 اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: د. غازي مختار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٥ م.
- 📖 اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص بن عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. محمود سعد، ود. محمود المتولي الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- 📖 لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.
- 📖 اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج: د. سمير شريف ستيتية، عالم الكتب الحديث، إربد، ودار للكتاب العالمي، عمان، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- 📖 اللغة، فنديس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، د. ت.
- 📖 اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦ م.
- 📖 اللغة واللغويات، جون لوينز، ترجمة: د. محمد العناني، دار جرير، عمان-الأردن، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- 📖 مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، د. ط، ٢٠٠٨ م.
- 📖 مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط ٣، ٢٠٠٨ م.
- 📖 مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)،

- وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه: هاشم الرسولي المحللاتي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- 📖 محاضرات في الصوت والمعنى: رومان ياكبسون، ترجمة: حسن ناظم، وعلي حاكم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
- 📖 المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: علي النجدي، و د. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سكرين، د. ط، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- 📖 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- 📖 المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الانطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط ٣، د. ت.
- 📖 المدخل إلى علم أصوات العربية: د. غانم قدور الحمد، منشورات المجمع العلمي، بغداد، د. ط، ٢٠٠٢ م.
- 📖 المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٧ م.
- 📖 مدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، د. ط، ١٩٩٨ م.
- 📖 المدخل في علم الأصوات المقارن: د. صلاح حسنين، د. ط، ٢٠٠٦ م.
- 📖 مدخل للصوابة التوليدية: إدريس السفروشنى، دار توبقال، المغرب، ط ١، ١٩٨٧ م.
- 📖 المسائل العسكرية في النحو العربي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان أبو علي النحوي (٣٧٧ هـ)، تحقيق: د. علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٢ م.
- 📖 المستقصى في علم التصريف: د. عبد اللطيف محمد، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- 📖 المستوفي في النحو: كمال الدين أبو سعد علي بن مسعود الفرخان (ت ٥٤٣ هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي، دار الثقافة العربية، القاهرة، د. ط، ١٩٨٧ م.

- 📖 المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٧م.
- 📖 المطالع السعيدة في شرح الفريدة (في النحو والصرف والخط): جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: نبهان ياسين حسين، دار الرسالة، بغداد، د. ط، ١٩٧٧م.
- 📖 معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ودار الشروق، جدة، د. ط، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- 📖 معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- 📖 معاني القرآن: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- 📖 معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان-الأردن، ط ١، ٢٠٠٠م.
- 📖 معجم الصوتيات: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، د. ط، ٢٠٠٧م.
- 📖 معجم العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، د. ط، د. ت.
- 📖 معجم المصطلحات الألسنية: د. مازن المبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
- 📖 المعنى وظلال المعنى: د. محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط ٢، ٢٠٠٧م.
- 📖 المُعْني في النحو: تقي الدين منصور بن فلاح اليميني النحوي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٩م.
- 📖 مُعْني اللبيب عن كتب الأعراب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر مؤسسة

- الصادق، إيران، ط ١، ١٣٨٣هـ.
- 📖 المُفصل في علم العربية: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، مطبعة التقدم، مصر، ط ١، ١٣٢٣هـ.
- 📖 المُقتصد في شرح الإيضاح: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، د. ط، ١٩٨٢م.
- 📖 المُقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المُبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، د. ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- 📖 مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني: د. عبد الفتاح عبد العليم، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- 📖 مقدمة في اللغويات المعاصرة: د. شحدة فارح، و د. موسى عمايرة، و د. جهاد حمدان، و د. محمد العناني، دار وائل، عمان-الأردن، ط ٣، ٢٠٠٦م.
- 📖 المُقرب: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- 📖 المقطع الصوتي في العربية د. صباح عطوي عبود، الرضوان، عمان، ط ١ ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- 📖 الممتع في التصريف: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الاشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- 📖 من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط ٦، ١٩٨٧م.
- 📖 المنصف لكتاب التصريف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، مصر، ط ١، ١٩٥٤م.

📖 مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، د. ط، ١٩٨٦م.

📖 المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي): د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، ١٩٨٠م.

📖 من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي): د. أحمد كشك، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

📖 الموسيقى الكبير: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبه، مراجعه وتصدير: د. محمود أحمد، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.

📖 موضوعات في نظرية النحو العربي (دراسة موازنة بين القديم والحديث): د. زهير غازي، دار الغدير، قم-إيران، ط١، ١٤٣٤هـ.

📖 الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) دار الكتاب العربي، بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

📖 نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

📖 نحو التيسير: أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د. ط، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

📖 النحو العربي: د. إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، مصر، د. ط، ٢٠٠٧م.

📖 نحو الفعل: د. أحمد عبد الستار الجوارى، المؤسسة العربية، بيروت، د. ط، ٢٠٠٦م.

📖 نحو اللغة العربية: د. محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

📖 النحو المصفى: د. محمد عيد، دار نشر الثقافة، الفجالة، د. ط، د. ت.

📖 النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، د. ت.

- 📖 النحو والسياق الصوتي: د. أحمد كشك، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.
- 📖 النحو الوظيفي: د. عاطف فضل، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط ١، ٢٠١١م.
- 📖 نحو وعي لغوي: د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م.
- 📖 نزهة الطرف في علم الصرف: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) أو (ت ٥٤٤هـ)، مطبعة الحوائج، قسطنطينية، ط ١، ١٢٩٩م.
- 📖 النظام الصوتي للغة العربية (دراسة وصفية تطبيقية): د. حامد بن أحمد، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، د. ط، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- 📖 نظريات في اللغة: د. أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م.
- 📖 النظريات النسقية في أبنية العربية (دراسة في علم التشكيل الصوتي): د. عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩م.
- 📖 هداية الطالب: أحمد مصطفى المراغي، د. ط، د. ت.
- 📖 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- 📖 الواو في العربية بين الصوت والدلالة: د. أحمد محمد عبد الراضي، د. ط، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح.

📖 أثر الحركات في اللغة العربية (دراسة في الصوت والبنية): علي عبد الله، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

📖 أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: يوسف عبد الله، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

📖 اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي): سمير محمد، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤م.

📖 البناء في ضوء علم الأصوات الحديث: أحمد حسني، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠٠٥م.

📖 بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني (دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقرآته): عبد الله محمد خلف، أطروحة دكتوراه، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م.

📖 التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم نموذجاً)، مهدي عناد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١م.

📖 التخريج الصوتي للبنية الإيقاعية (شعر أبي القاسم الشابي حقلاً تطبيقياً): عبد القادر رحمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة حسبية بن بو علي بالشلف، ٢٠٠٨م.

📖 التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي (المقطع-الكلمة-الجملة): صلاح الدين سعيد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، ٢٠٠٩م.

📖 ظاهرة الإعراب في اللغة العربية: سعدون طه سرحان، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

📖 الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (سورة البقرة نموذجاً): بسام مصباح، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٤م.

📖 ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني (من خلال كتبه: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمنصف): سميرة بن موسى، رسالة ماجستير، كلية الآداب

- واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٢م.
- النبر والتنغيم في اللغة العربية (دراسة وصفية وظيفية): والي دادة، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- النظام المقطعي ودلالاته في سورة البقرة (دراسة صوتية وصفية تحليلية): عادل عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- النونات في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم: إبراهيم حمزة، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م.

ثالثاً: البحوث.

📖 أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنحوي): د. محمد إسماعيل، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج ٣١، ع ٢، ٢٠٠٩م.

📖 أثر البنية المقطعية في توجيه الظاهرة النحوية: د. سعيد إسماعيل شواهنة، أمارياك، المجلة العلمية الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج ٤، ع ٩، ٢٠١٣م.

📖 أثر الحركة في توجيه الدلالة: د. سعاد كريدي، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، مج ٣، ع ٢، ٢٠١٠م.

📖 أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإفرادية والتركيبية): د. محمد إسماعيل، وصفوان سلوم، جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج ٣٢، ع ١، ٢٠١٠م.

📖 الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: د. حمدان رضوان، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج ١٧، ع ٢، ٢٠٠٩م.

📖 إسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر (دراسة صوتية صرفية): د. قباري محمد، علوم اللغة، مج ٨، ع ١، ٢٠٠٥م.

📖 أصوات الحركات العربية (دراسة دلالية جمالية): د. منال محمد، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ٦، ع ٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

📖 إعراب الأسماء الستة (أصله وتطوره): د. فوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، مج ١٠، ع ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

📖 إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم: الأستاذ المساعد: محمد الروابدة، مؤتة للبحوث والدراسات، مج ١٢، ع ٢، ١٩٩٧م.

📖 الإعراب في العربية صوتياً ودلالياً بين القديم والحديث (مقاربة لسانية): د. سمير شريف ستيتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-الحوالية الرابعة والثلاثون، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م.

📖 الإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي: د. صيوان خضير خلف، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، مج ٣٨، ع ٤، ٢٠١٣م.

- 📖 إعلال الواو والياء في اللغة العربية: د. صلاح الدين صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٤٨، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
- 📖 البعد الوظيفي للتغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية (دراسة لسانية تطبيقية بين العربية والانجليزية): الأستاذة: حليلة بن عزوز، مجلة كلية الآداب واللغات، ع ١٢، ٢٠١٣م.
- 📖 البنية المقطعية في اللغة العربية: د. عصام أبو سليم، مجمع اللغة العربية الأدبي، ع ٣٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- 📖 تأملات في بعض مظاهر الحذف الصرفي: د. فوزي حسن الشايب، حوليات كلية الآداب، الحولية العاشرة، الكويت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- 📖 التشكيل الصوتي لبعض أبنية المصادر في العربية: د. زياد أبو سمور، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع ٤، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- 📖 التشكيل الصوتي للمشتقات: د. عبد القادر مرعي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- 📖 التشكيل المقطعي (مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي): د. سامي عوض، وصلاح الدين سعيد، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج ٣١، ع ٢، ٢٠٠٩م.
- 📖 التغيم عند ابن جني: د. أحمد البايبي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع ٤١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- 📖 التغيم في إطار النظام النحوي: د. أحمد أبو اليزيد علي الغريب، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، ع ١٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- 📖 التغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: الأستاذة سهل ليلي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضر، بسكرة-الجزائر، ع ٧، ٢٠١٠م.
- 📖 التتوين والدلالة (دراسة في ضوء اللسانيات المعاصرة): د. خالد إسماعيل حسان، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الثامنة والعشرون، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- 📖 حركات الإعراب بين الوظيفة والجمال (دراسة وصفية تحليلية): د. نائل محمد إسماعيل، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ع ١، ٢٠١٢م.

- 📖 حركات اللغة بين القدماء والمحدثين: د. محمود محمد الحريبات، أماراباك مجلة الأكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج ٥، ع ١٢، ٢٠١٤م.
- 📖 الحركات وحروف المد واللين بين القدماء والمحدثين: د. سعيد شواهنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ١٦، ٢٠٠٩م.
- 📖 الحركة وأهميتها في دلالة البنية الصرفية (دراسة على وفق الاستعمال اللغوي): د. نافع علوان، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج ٧، ع ٣، ٢٠١٢م.
- 📖 الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين: د. كل محمد باسل، آفاق الثقافة والتراث، ع ٧٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م.
- 📖 الدلالة الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم بين الحداثة والتجديد: د. صفا رضا، مجلة التراث العلمي العربي، ع ٢، ٢٠١٣م.
- 📖 دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية: د. سامي عوض، وعادل علي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج ٢٨، ع ١، ٢٠٠٦م.
- 📖 روايات نشأة النحو (رؤية نقدية): د. محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، مجلة علوم اللغة، مج ٩، ع ٢، ٢٠٠٦م.
- 📖 الصوت والدلالة (دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث): د. محمد بو عمامة، التراث العربي، ع ٨٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- 📖 ظاهرة التنغيم في التراث العربي: الأستاذ هائل محمد طالب، التراث العربي، ع ٩١.
- 📖 الظواهر الصوتية فوق التركيبية: الأستاذ وليد حسين، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج ٣٦، ع ٣، ٢٠٠٩م.
- 📖 الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية: د. فاطمة ولد حسين، مجلة الأثر، ع ٢٠، ٢٠١٤م.
- 📖 قراءة صوتية صرفية في بناء الكلمة العربية (مقاربة من نظام بناء الفعل): د. صالح أبو صيني، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، مج ٧، ع ١، ٢٠٠٥م.
- 📖 قضايا صوتية في النحو العربي: د. طارق الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع ٦١، ١٤٠٧هـ.
- 📖 كراهة توالي الأمثال في أبنية العربية: د. رمضان عبد التواب، مجلة المجمع العلمي

- العراقي، مج ١٨، د. ع. د. ت.
- الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح: د. فوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٣، ع ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- مقومات التنعيم ودلالاته: د. عائشة خضر أحمد البدراني، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج ١٨، ع ٢، ٢٠١١م.
- الملاح التطريزية في الدراسات النحوية والصرفية القديمة ونظرية تكامل العلوم: د. أحمد البايبي، آفاق الثقافة والتراث، ع ٨١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- مورفيمات اللغة العربية (ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي الحديث): خالد عثمان، وذكريا عمر، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، عدد خاص، ٢٠١١م.
- النبر في اللغة العربية: علي حسن مزبان، علامات، ج ٣، مج ٨، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- نظام الصوائت في العربية: الأستاذ: خثير عيسى، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، ع ٥، ٢٠١٢م.
- النظام المقطعي في اللغة العربية (المفاهيم والأبعاد): الأستاذ: خليفة صحراوي، التواصل، ع ١٨، ٢٠٠٧م.